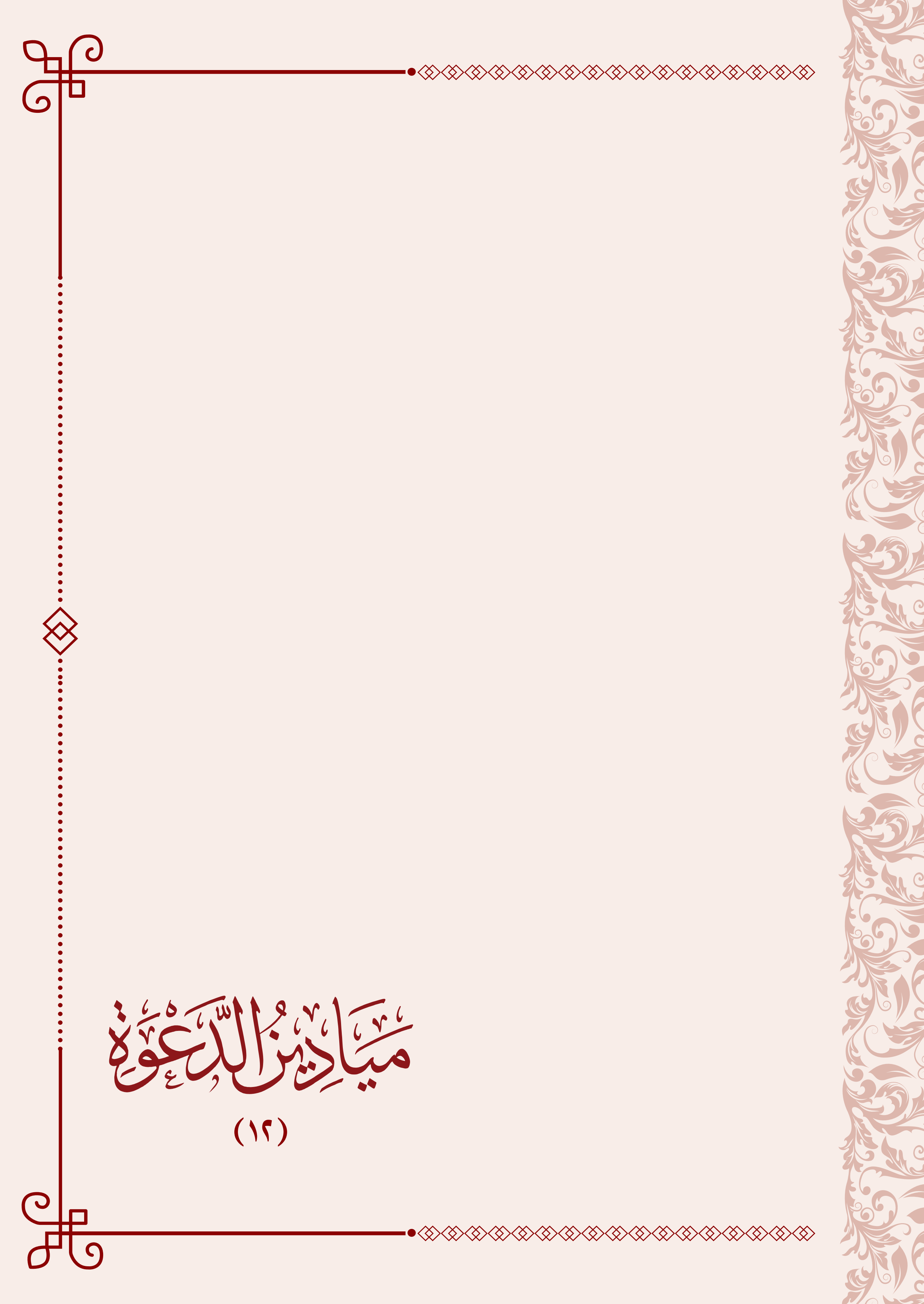


مَيادِينُ الدَّعْوَةِ

(١٢)



١٤٤٣-٢٠٢٢

ح محمد عبد العزيز العواجي، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العواجي، محمد عبد العزيز محمد
موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -
المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ
١٦ مج.
ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٩-٧٥٩٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)
١- الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٩-٧٥٩٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)

تم هذا المشروع برعاية





موسوعة دليل الداعية (١٢)

ميادين الدعوة

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المجلد العاشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١]»[١].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن ميادين الدعوية هي: المجالات التي يتاح للداعي أن يبلغ دعوته فيها[٢].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، وقد رواها ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وسنن أبي داوود، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححه الألباني في كتابه خطبة الحاجة.

(٢) مقال بعنوان: أهمية الدعوة إلى الله تعالى، ناصر بن سعيد السيف، منشور على موقع الألوكة.

وينبغي على الداعية أن يوازن بين الميادين لكي لا يقع في الإفراط والتفريط، أو يكون هناك تخصص في الدعوة من خلال تلك الميادين.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١- تعريف الدعاة بأهم الميادين الدعوية وكيفية الدعوة من خلالها.

٢- إبراز ميادين غفل عنها الدعاة، وهي ذات أهميةٍ وتأثيرٍ كبير في الدعوة.

٣- حاجة الدعوة إلى الخوض في كل ميادينها بفقه ووعي.

٤- إظهار أهمية التخصص الدعوي في كل ميدان من ميادين الدعوة، ومعالم كل ميدان منها.

منهجية الدراسة:

والمنهجية التي سلكناها في كتابة هذه الدراسة الموضوعية تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- اجتهدنا قدر الاستطاعة أنْ لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور الدعوة إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- الالتزام قدر المستطاع بعدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة.

■ الاستفادة من الكتب والمقالات والأبحاث المعاصرة نقلاً مباشراً، أو الاستفادة من أفكارها وإعادة صياغتها، مع مراعاة الأمانة العلمية.

خطة الدراسة:

ويشتمل الكتاب على مقدمة، وتمهيد وخمسة فصول، وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الدراسة، وخطة الدراسة، ومنهجية الدراسة.

- **تمهيد: مقدمات حول أنواع ميادين الدعوة.**
- **الفصل الأول: ميادين إيصال الدعوة:**
  - **المبحث الأول: ميدان الدعوة الفردية:**

المطلب الأول: مقدمات حول ميدان الدعوة الفردية.

المطلب الثاني: أصالة ميدان الدعوة الفردية.

المطلب الثالث: الدعوة الفردية فضلها وأهميتها.

المطلب الرابع: خصائص الدعوة الفردية.

المطلب الخامس: وسائل وأساليب الدعوة الفردية.

المطلب السادس: عوامل نجاح الدعوة الفردية.

المطلب السابع: ضوابط الدعوة الفردية.

المطلب الثامن: مراحل الدعوة الفردية.

- **المبحث الثاني: ميدان الدعوة الجماعية:**

المطلب الأول: مفهوم وأهمية الدعوة الجماعية.

المطلب الثاني: أصالة الدعوة الجماعية.

المطلب الثالث: صور ومجالات الدعوة الجماعية.

المطلب الرابع: تنبيهات منهجية في الدعوة الجماعية.

المبحث الثالث: ميدان العمل الجماعي:

المطلب الأول: أصالة العمل الجماعي.

المطلب الثاني: أهمية العمل الجماعي.

المطلب الثالث: خصائص العمل الجماعي.

المطلب الرابع: مجالات وأشكال العمل الجماعي.

المطلب الخامس: العمل الجماعي والجماعات الإسلامية المعاصرة.

المطلب السادس: ضوابط العمل الجماعي.

المطلب السابع: آداب العمل الجماعي.

المطلب الثامن: تنبيهات حول العمل الجماعي وأفراده وقياداته.

المطلب التاسع: تحذيرات ومخاطر في العمل الجماعي.

المطلب العاشر: عوامل نجاح العمل الجماعي.

الفصل الثاني: ميادين الدعوة الأساسية:

المبحث الأول: ميدان الدعوة في المساجد:

المطلب الأول: أهمية المساجد في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أبرز المهام الدعوية التي يقوم بها المسجد.

المطلب الثالث: نماذج لوسائل الدعوة في المسجد.

المطلب الرابع: استخدام التقنية في الدعوة من خلال المساجد.

- **المبحث الثاني: ميدان الدعوة في الجامعات:**

المطلب الأول: أهمية الدعوة في الجامعات.

المطلب الثاني: معالم الدعوة في الجامعات.

المطلب الثالث: تنبيهات حول الدعوة في الجامعات.

- **المبحث الثالث: ميدان الدعوة في المدارس:**

المطلب الأول: أهمية الدعوة في المدارس.

المطلب الثاني: تنبيهات دعوية خاصة بالمعلمين.

المطلب الثالث: معالم منهجية للدعوة في المدارس.

المطلب الرابع: وسائل عامة للدعوة في المدارس.

- **المبحث الرابع: المراكز الإسلامية:**

المطلب الأول: الأوليات العامة المنوطة بدور المراكز الإسلامية.

المطلب الثاني: وسائل دعوية للمراكز الإسلامية.

- **الفصل الثالث: معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة:**

- **المبحث الأول: أهمية وأصالة الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة.**

- **المبحث الثاني: معالم دعوية أساسية في الأماكن والمناسبات العامة.**

المبحث الثالث: معالم الدعوة في المستشفيات.

المطلب الأول: معالم الدعوة العامة في المستشفيات.

المطلب الثاني: معالم الدعوة الخاصة بالمرضى.

المطلب الثالث: معالم الدعوة الخاصة بالأطباء والممرضين والفريق الإداري.

المبحث الرابع: معالم الدعوة في السجون:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في السجون.

المطلب الثاني: معالم دعوة السجناء من خلال قصة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: معالم دعوة السجناء في السيرة النبوية.

المطلب الرابع: تأهيل القائمين على السجن لإصلاح السجناء.

المطلب الخامس: دور مدير السجن في دعوة السجناء.

المطلب السادس: صفات الدعاة في السجون.

المطلب السابع: آليات ووسائل الدعوة في السجون.

المبحث الخامس: معالم الدعوة في الأسواق:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في الأسواق وأصالتها.

المطلب الثاني: أهم معالم الدعوة في الأسواق.

المبحث السادس: معالم الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات:

المطلب الأول: مفهوم ومقاصد السياحة والنزهة في الإسلام.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات.

المطلب الثالث: ضوابط السياحة والنزهة المشروعة في الإسلام.

- **المبحث السابع: معالم الدعوة في أماكن العمل.**

- **المبحث الثامن: الدعوة في الأندية الرياضية:**

المطلب الأول: أهمية الرياضة في الإسلام.

المطلب الثاني: نماذج من الأنشطة الرياضية في الإسلام.

المطلب الثالث: ضوابط وتنبيهات حول الرياضة والأندية الرياضية.

المطلب الرابع: وسائل الدعوة في الأندية الرياضية.

- **المبحث التاسع: معالم الدعوة في المناسبات الاجتماعية.**

- **الفصل الرابع: ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة:**

تمهيد حول: أهمية الاستفادة من المواسم الفاضلة.

- **المبحث الأول: معالم الدعوة في شهر رمضان:**

المطلب الأول: تذكير الناس بفضائل شهر رمضان وصيامه.

المطلب الثاني: تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة برمضان والصيام.

المطلب الثالث: بيان حكمة الصيام في الإسلام.

المطلب الرابع: تذكير الناس بأعمال الطاعات في رمضان.

المطلب الخامس: التربية على الأخلاق الكريمة وترك الأخلاق السيئة.

المطلب السادس: وسائل وتوصيات دعوية.

المبحث الثاني: الدعوة في العشر من ذي الحجة:

المطلب الأول: بيان فضل العشر الأول من ذي الحجة.

المطلب الثاني: بيان أفضل الأعمال الصالحة في العشر من ذي الحجة.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الله في الأعياد.

المبحث الرابع: الدعوة في يوم عاشوراء:

المطلب الأول: صيام يوم عاشوراء.

المطلب الثاني: محاذير في يوم عاشوراء.

المطلب الثالث: معالم منهجية في يوم عاشوراء.

المطلب الرابع: بيان الهدايات القرآنية من قصة نجاة موسى وقومه من فرعون وجنوده.

الفصل الخامس: ميدان الدعوة في الحج والعمرة:

المبحث الأول: حول الدعوة في الحج والعمرة:

المطلب الأول: أهمية ميدان الحج والعمرة في الدعوة.

المطلب الثاني: عوائق في طريق الدعوة في الحج والعمرة.

المطلب الثالث: تنبيهات منهجية حول الدعوة في الحج والعمرة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة في ميدان الحج والعمرة.

المبحث الثالث: معالم الخطاب الدعوي في الحج.

المطلب الأول: العناية بغرس التوحيد.

المطلب الثاني: العناية بتنمية الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: الدعوة إلى تعظيم شعائر الله.

المطلب الرابع: الدعوة إلى ما يزيد الإيمان في الحج والعمرة.

المطلب الخامس: التربية المنهجية من خلال الحج والعمرة.

المطلب السادس: التربية على الأخلاق الإسلامية.

المطلب السابع: التربية على القيم الإسلامية.

والله نسأل أنْ ينفع بهذا العمل وأنْ يجعله حجة لنا لا علينا وأنْ يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأنْ يجبر تقصيرنا في هذه الدراسة، وأنْ يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأنْ يبارك في الطيب منها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة




التأهيل
تأهيل الدعاة
مقدمات حول تأهيل الدعاة.
القائمون على تأهيل الدعاة.
التـأهيل الـتربــوي الإيماني.
التـأهـيـل الـعلـمـي.
التأهيل المنهجي الدعوي.
التــأهــيل المهاري.
مشكلات وعوائق الدعوة والدعاة
مشكلات وعوائق منهجية.
مشكلات وعوائق تربوية.
مشكلات وعوائق سلوكية.
مشكلات وعوائق سننية.
مشكلة وعائق قلة الموارد المالية.
قضايا منهجية في الدعوة إلى الله
قضايا منهجية متعلقة بالعقيدة.
قضايا منهجية متعلقة بفقه الدعوة.
قضايا منهجية في التعاملات الدعوية.
قضايا منهجية في آليات الدعوة.
قضايا منهجية في التعامل مع المتغيرات الدعوية.
إدارة الدعوة والعمل المؤسسي
مقدمات حول الإدارة الدعوية.
وظائف الإدارة الدعوية.
مهارات الإدارة الدعوية.
العمل المؤسسي الدعوي.

تمهيد
مقدمات حول أنواع ميادين الدعوة

أنواع ميادين الدعوة:

يمكن إجمال أنواع ميادين الدعوة في الأنواع التالية:

النوع الأول: المسجد:

وهو الأصل في الدعوة، وهو منطلق الدعوة، ومهد تخريج الدعاة، ومن أهم المساجد المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ثم جوامع المسلمين العتيقة مثل: جامع الأزهر، وجامع دمشق، وجامع القيروان، وجامع القرويين، وكل المساجد كبيرةً أو صغيرة.

النوع الثاني: ميادين دعوة الأقربين:

وهي الميادين التي يمكن للداعية أن يمارس فيها الدعوة بصفته أحد أركانها، وهي منطلقه لدعوته، وأول ما يحاسب عليه الداعية، مثل: الأسرة من زوجة وأولاد، والأقارب، والجيران، وبيئة العمل.

النوع الثالث: الميادين الفكرية والتعليمية والمهنية:

وهي الأماكن المخصص للتوجيه والتربية والتعليم الرسمية والأهلية والخيرية، كالمدارس، والجامعات، والكليات العامة، والكليات العسكرية، والنوادي الأدبية والثقافية، والصالونات الثقافية، ومعاهد التعليم العام ومدارسة، ومعاهد التعليم الفني والتدريب المهني.

النوع الرابع: ميادين الدعوة الزمانية:

وهي الأزمنة التي يتاح فيها للداعي نشر دعوته فيها، ومنها: أوقات الصلوات الخمس المفروضة، ويوم الجمعة، وشهر رمضان، ومواسم العمرة والحج، والأعياد، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء.

النوع الخامس: ميادين المؤسسات الدعوية:

وهي الكيانات المؤسسية سواء كانت حكومية أو أهليه، التي يمكن تنفيذ الدعوة من خلالها، ومنها: مكاتب الدعوة والإرشاد ودعوة الجاليات، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمراكز الإسلامية، ووزارات الشؤون الإسلامية أو الدينية، ولجان التنمية العلمية والثقافية، ولجان الشباب الإسلامي وما يماثلها، وروابط اتحادات الطلاب المسلمين، ورابطة العالم الإسلامي والهيئات التابعة لها.

النوع السادس: الميادين الاجتماعية:

وهي الميادين التي يغلب عليها تلبية الاحتياجات الاجتماعية، مثل: لجان التنمية الاجتماعية مراكز الرعاية الاجتماعية للمسنين والعجزة والأيتام، والجمعيات الخيرية، ومؤسسات البر، أو ميادين ذات طابع خاص كالسجون والمستشفيات.

النوع السابع: ميادين الأماكن العامة:

وهي الأماكن التي يرتادها الناس، كالأسواق والمؤسسات التجارية، والحدائق والمنتزهات العامة، والشواطئ، والمطاعم، والفنادق، والمطارات، والموانئ، والساحات الشعبية وأماكن تجمع الجمهور، ومحطات الحافلات والقطارات.

النوع السابع: ميادين رعاية الشباب:

مثل: النوادي الرياضية، الملاعب، ومراكز اللياقة البدنية، المخيمات والصالات، المعسكرات الكشفية، المراكز الصيفية.

النوع الثامن: الميادين الدعوية النوعية:

وهي الميادين التي يمكن من خلالها أن يأخذ العمل الدعوي أو عمل الداعية صبغة نوعية لها تأثيرها، في الواقع الدعوي وفي الأفراد وهي: الدعوة الجماعية، الدعوة الفردية، العمل الجماعي.

وكل هذه الأنواع تحتاج الدعوة أن يوجد متخصصون فيها من أهل الدعوة يقومون عليها ويطورونها، ويبدعون فيها.. مع مراعاة الوسائل والأساليب المناسبة لكل ميدانٍ.








الفصل الأول

ميادين إيصال الدعوة

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ميدان الدعوة الفردية.

المبحث الثاني: ميدان الدعوة الجماعية.

المبحث الثالث: ميدان العمل الجماعي.








تمهيد

هذا الفصل يتحدث على ثلاثة ميادين مهمة للدعوة، قد لا يحسنها الكثير من الدعاة مجتمعةً، وقد يحسن بعض الدعاة بعضهما، كلٌّ حسب طاقته وإمكاناته ومجتمعه، وقد يكون أحدها هو الخيار الوحيد عند بعض الدعاة.

فالدعوة الفردية، المقصود بها: أن يقوم الداعية بدعوة الناس أفراداً، عن طريق الاختيار والاصطفاء، ودعوة كل فرد بما يحتاج.

وهذا الميدان يمكن أن يمارسه الناس في نطاق الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، أما تربية الأفراد حتى يكونوا عناصر قوة وتأثير في المجتمع فهذا لا يحسنه كل أحد.. وهو من أوسع الميادين، وإذا أحسن الدعاة الولوج فيه فسيكون له أثر كبير في مسيرة الدعوة.

أما الدعوة الجماعية فالمقصود بها: دعوة الجماهير، من خلال الحديث وتوجيه الخطاب للأعداد الكبيرة، سواء بطريقة مباشرة كخطب الجمعة وخطبة عرفة، أو بطريقة غير مباشرة، كمن يتحدث في الإعلام.. وهذا الميدان لا يستطيع أن يخوضه كل أحد.

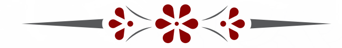
أما العمل **الجماعي**، فهو العمل الدعوي من خلال عمل منظم، وهذا الأمر لا بد أن يكون الأصل في الدعوة، وأن تسير الدعوة من خلال عمل منظم له من يديره، وله خططه ومراحله، وأهداف لكل مرحلة، وقد يكون عملاً جماعيًّاً متخصصاً في دعوة فئةٍ محدودةٍ، أو الدعوة من خلال مجالِ التعليم أو التربية أو الإعلام أو غيرها.

وهذا النوع من العمل قد لا يتقن التعامل معه وفقهه كل الدعاة، فبعض الدعاة يحب أن يتحرك بنفسه؛ سواء من خلال دعوة فردية أو من خلال اتصال جماهيري

دون ارتباط بأي عمل جماعي.. وهذا أمر في غاية الخطورة، إذ إن المؤسسية أصبحت هي الأصل في الأعمال الدعوية، فلا يستطيع أن يلقي كلمة أو يقوم بمشروع دعوي إلا بعد موافقة الجهات المختصة.

والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أن هذه الميادين الثلاثة صاحبت الدعوة منذ نشأتها حتى وفاة النبي ﷺ، وتبعه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم..

غير أن الدعوة الفردية كانت هي السمة البارزة في السنوات الثلاث الأولى من البعثة.. وقد رافقها جزء من العمل الجماعي.. حيث كان كل فرد من الأفراد بعد إسلامه له دور يقوم به في الدعوة.. ثم بعد ذلك برزت الدعوة الجماعية والخطاب الجماعي، من خلال عملٍ جماعيٍ ظهر في صورٍ وأشكالٍ مختلفة، مع وجود الفردية، وإستمرار الجماعية الجماهيرية.






المبحث الأول:

ميدان الدعوة الفردية

ويتضمن ثمانية مطالب:

المطلب الأول: مقدمات حول ميدان الدعوة الفردية.

المطلب الثاني: أصالة ميدان الدعوة الفردية.

المطلب الثالث: الدعوة الفردية فضلها وأهميتها.

المطلب الرابع: خصائص الدعوة الفردية.

المطلب الخامس: وسائل وأساليب الدعوة الفردية.

المطلب السادس: عوامل نجاح الدعوة الفردية.

المطلب السابع: ضوابط الدعوة الفردية.



المطلب الثامن: مراحل الدعوة الفردية.







المبحث الأول
ميدان الدعوة الفردية

الدعوة الفردية مشروع العمر! وبها تزداد الحسنات متضاعفةً، وتضاف إلى ميزان الداعية أعمال ربما عجز عن فعلها، بل وتجري عليه أعمال المهتدين وهو في قبره.

فهذا الميدان الدعوي من الأهمية حيث إنه يخاطب الدعاة وغير الدعاة، وكل من يحمل آيَةً أو حديثاً.. لقول النبي ﷺ: (**بلغوا عني ولو آية**)[١]، وعن جُبير رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف فقال: (**نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها**)[٢]. **وبيان ذلك في المطالب التالية**[٣]:

المطلب الأول
مقدمات حول ميدان الدعوة الفردية

◈ أولاً: مفهوم الدعوة الفردية:

المراد بالدعوة الفردية: (دعوة الأفراد) أي دعوة الناس منفردين، فالفردية هنا من حيث المدعو، ويقابله: دعوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب الحديث عن بني إسرائيل (٢٣٧٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ١٦٢(٢٩٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين يخرجاه. ومسند أحمد ٤/ ٨٠ (١٦٧٨٤)، قال: شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٣) مادة هذا المبحث تم جمعها وتلخيصها من كتاب: الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال: عقيل بن محمد بن زيد المقطري، وبحث الدعوة الفردية مشروعيتها وآدابها وأثرها في الاستيعاب: د. يحيى علي يحيى الدجني، ومقال: الدعوة الفردية منشور في موقع مفكرة الإسلام، مع كثير من الزيادات.

(٤) الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال ص: ٣، بترقيم الشاملة آليا.

وهي: اتصال الداعية بالمدعو اتصالاً شخصيًّا مباشراً، بهدف إحداث نقلة في مقدار تمسكه والتزامه بالإسلام، بحيث تتحقق فيه صفات المسلم الحق، ويتوفر لديه الاستعداد للقيام بواجب الدعوة إلى الله، والعمل للدين في شتى الميادين(١).

ويتضح من هذين التعريفين أن هدف الدعوة الفردية: تعبيد الناس لرب العالمين، وإصلاح المسلم وفق شريعة الله، وصناعة الدعاة إلى الله، وتكثير عدد العاملين لدينه جل وعلا.

◈ ثانياً: المخاطبون بالدعوة الفردية:

مما يميز الدعوة الفردية بأنها تخاطب في أغلب الأحوال فئة الأقربين، فهم المحيطون بالداعية ويستطيع أن يؤثر فيهم، ومنهم:

- الوالدان، وهما أولى من يحرص المؤمن على هدايتهم، ولنا في دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه القدوة والأسوة الحسنة، وكذا دعوة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للإسلام.
- الزوجة، الزوج والأولاد، فعَنْ عبداللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**(٢)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(خيركم خيركم لأهله)**(٣)، فإذن هي دعوة ورعاية وقربة.

---

(١) مقال: الدعوة الفردية –موقع مفكرة الإسلام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده ونسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المال إلى السيد (٢٥٥٨)، ومسلم، كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧).

• الإخوة والأخوات والأرحام، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]، فعلى الداعية أن يستفيد من العلاقة الطبيعية في دعوتهم.

• الجار، فقد أوصى الله ورسوله به، وأولى الإحسان إليه هو: هدايته لطريق الله تعالى، وإذا كان الداعي قدوة في معاملته؛ سهل عليه التأثير في جيرانه خصوصاً.

• الزميل في الدراسة، أو العمل، أو المهنة، فالفرصة معه كبيرة، والاحتكاك به ومعاشرته ربما تكون أكثر من غيره حتى من الأقارب.

◈ ثالثاً: حالات الدعوة الفردية:

بعض الحالات يجدر بالداعية أن يستخدم فيها الدعوة الفردية؛ لأن الدعوة الجماعية لا تُجدي في مثل تلك الحالات، وإن كانت الدعوة الجماعية أيسر وروادها أكثر.

وسنذكر بعض هذه الحالات التي يحتاج فيها الداعية استخدام الدعوة الفردية[(١)]:

١ - المكانة الاجتماعية للمدعو:

إن بعض الأفراد يكون معتزاً بوضعه الاجتماعي، ويرى أنه لو خالط عامة الناس في تجمعاتهم لذهبت تلك المكانة التي يتمتع بها! وهذا بالطبع لا يكون إلا لأنه غير ملتزم بالشرع التزاماً كاملاً، ففي مثل هذه الحالة من الأفضل أن يستخدم الداعية معه الدعوة الفردية.

٢ - جليس السوء:

إن البيئة التي يعيش فيها المدعو لها تأثير على شخصيته، فمن خالط جلساء السوء انحرفوا به عن الجادة، فالمرء على دين خليله، ولذلك فمن كانت هذه حالته فإنه يصعب التأثير عليه نظراً لتكالب رفقة السوء عليه، ولقلة حيائهم، ومجاهرتهم برد

(١) الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال ص ٩، ١٠.

الحق، وتفاخرهم بارتكاب المعاصي والآثام.. ففي هذه الحالة فإن الأولى الانفراد بالمدعو بعيداً عن هذه الرفقة السيئة، حتى يمكن التأثير عليه بعون الله تعالى.

٣ - الحالة النفسية للمدعو:

إن من الأسباب العائقة عن الهداية نفور المنحرفين عن الدعاة والمتمسكين بالدين، وهؤلاء إما أن يكون الشيطان قد استحوذ عليهم؛ فهم يعرفون الحق ولكنهم يبتعدون عنه كبراً وعناداً، أو لأنهم يرون أنه لا يمكن الالتقاء مع المتمسكين بالدين نظراً لتنافر الطباع والأمزجة، فهؤلاء يصعب دعوتهم إلى محاضرات عامة فعلى الداعية أن يستخدم معهم الدعوة الفردية؛ حتى يبين لهم الحق، ثم إذا هداهم الله يمكن أن ينخرطوا ضمن الدروس العامة.

٤ - عند الحاجة لمعالجة جوانب النقص في الأفراد:

قد يكون عند بعض الأفراد جوانب نقصٍ أو عيوباً شخصيةً، ولهذا لا يمكن أن تعالج هذه الأمور ضمن الدعوة الجماعية، بل يجب أن يستخدم الداعية الدعوة الفردية لمناقشة المدعو وتبصيره بهذه الأمور.

٥- في حالات غربة الإسلام:

ففي بعض الأماكن والأزمان تزداد وطأة أعداء الإسلام على المسلمين وأهل الدعوة، مما لا يمكن الدعاة من الدعوة الجماعية، ولا يتمكن المدعوون من الاستفادة من الدعاة، فعند ذلك تكون الدعوة الفردية هي أسلم الطرق وأيسرها وأبعدها عن الوقوع في البلاء، كما حصل للراهب مع غلام الأخدود، وما فعل النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم في بداية الدعوة في مكة.

رابعا: شمولية هدف الدعوة الفردية[١]:

إن هدف الدعوة الفردية هو إعداد المؤمن القوي؛ لأنه **(خير وأَحَبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف)**[٢]، والقوة تكون في العقيدة بالصِّحة، وفي الإيمان بالعمق، وفي السلوك بالاستقامة، وفي العقل بالوعي، وفي الجسم بالقوة والصحة، لتكون هذه الشخصية قادرة على حمل أعباء العمل الدعوي بكلِّ همةٍ واقتدار.

إن التدين الصحيح هو عقلٌ يقظٌ، وقلبٌ سليمٌ، يكون صاحبه به شامةً بين الناس، ونموذجاً محبوباً يستدعي الإعجاب والاقتداء.

وإننا إذ نشيد بهذا التَّدين نحذِّر من نقيضه وهو التَّدين المغشوش؛ الذي يصدر عن عقلٍ مختلٍّ، أو قلبٍ معتلٍّ، أو الاثنين معاً؛ لأنه في بواعثه ومآله يعمل للأوهام أو المصالح أو لهما معاً، وصاحبه يكون مكروهاً بين الناس، ونموذجاً منفِّراً.

لقد كان هذا النوع من التَّدين -وما يزال- من أسباب الصدِّ عن دين الله، ثم إن آثاره الضارَّة أسوأ بكثير من آثار المعاصي التي لا يحسب أصحابها على الدِّين.

ومن سمات التَّدين المغشوش إتقان الصورة الظاهرة، وإهمال الحقائق الباطنة، والعناية بالنوافل على حساب الفرائض، والانصراف إلى المصالح الشخصية، وإهمال المصالح العامة.

ومن سماته أيضاً أن يلبس أصحابه أهواءهم وسخائمهم وعجزهم لبوساً دينيًّا، وأن يتطلعوا إلى مكانة لا يستحقونها، وأن ينتقصوا من آخرين نالوا مكانة محترمة عن جدارة.



(١) ينظر هذه النقطة في: ميثاق الشرف الدعوي ٤٣- ٤٤ باختصار وتصرف.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤).



المطلب الثاني

أصالة ميدان الدعوة الفردية

كانت الدعوة الفردية سرعان ما تؤتي ثمارها على يد النبي ﷺ في بداية الدعوة؛ لأنه ﷺ كان مختلطا بقومه عالما بأحوال الرجال ومعادنهم، وكان النبي ﷺ يتخير أفضل معادن الرجال الذين يدعوهم.

إن دعوة النبي ﷺ كانت في بدايتها سرية وفردية تقوم على الاصطفاء، والاختيار للعناصر التي تصلح أن تتكون منها الأمة المؤمنة، التي تسعى لإقامة دعوة الخلق إلى دين رب العباد، والتي تقيم حضارة ليس لها مثيل.

ومن أمثلة ذلك:

◆ أولاً: دعوة النبي ﷺ الفردية لأهل بيته رضي الله عنهم:

فبعد نزول قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١، ٢]، قام رسول الله ﷺ يدعو إلى الله وإلى الإسلام سرًّا، وكان طبيعيًّا أن يبدأ بأهل بيته، فكانت أول دعوة فردية وجهت لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فأسلمت، وبعد ذلك دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الإسلام، وكان أول من آمن من الصبيان، وكانت سنه إذ ذاك عشر سنين على أرجح الأقوال، فقد كان يتربى في بيت النبي ﷺ.

ثم أسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهو أول من آمن بالدعوة من الموالي، وسارع إلى الإسلام بنات النبي ﷺ، كل من زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة -رضي الله عنهن-، فقد تأثرن قبل البعثة بوالدهن ﷺ في الاستقامة وحسن السيرة، وبذلك أصبح بيت النبي ﷺ أول أسرة مؤمنة بالله تعالى منقادة لشرعه في الإسلام.



وهذا معلمٌ مهم من معالم الدعوة الفردية، وهو: أهمية بناء **الفرد الصالح والأسرة الصالحة**، كأول حلقة من حلقات الإصلاح، والبناء، ثم المجتمع الصالح.

لأن الفرد المسلم هو حجر الزاوية في أي بناء اجتماعي، والأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع، فإذا كان هذا الوسط سليماً قويّاً أمد طرفيه -الفرد والمجتمع- بالسلامة والقوة(١).

◆ ثانياً: دعوة النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجال الأحرار، والأشراف، فهو من أخص أصحاب رسول الله ﷺ قبل البعثة، وفيه قال رسول الله ﷺ: **(ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة، وتردد ونظر، إلا أبا بكر، ما عكم -ما تلبث بل سارع- حين دعوته ولا تردد فيه)**(٢).

فأبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، ولم يكن إسلامه إسلام رجل، بل كان إسلامه إسلام أمة، فهو في قريش في موقع العين، فقد كان رجلا مألوفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أعلم قريش بالنسب، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً، وذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لأمور كثيرة؛ لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته(٣).

◆ ثالثاً: دعوة أبي بكر الفردية للأكثر من العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم:

عندما أسلم أبو بكر رضي الله عنه تحرك في دعوته للإسلام بطريقة فردية، فاستجاب له

---

(١) ينظر: السيرة النبوة عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ٨٦- ٨٨ باختصار وتصرف.

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٥٢.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٧١ بتصرف يسير.

صفوة من خيرة الخلق وهم: عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم.. كان هؤلاء الأبطال الخمسة أول ثمرة من ثمار الصديق أبي بكر رضي الله عنه، دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا، وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى، فأسلموا بين يديه، فكانوا الدعامات الأولى التي قام عليها صرح الدعوة، وكانوا العدة الأولى في تقوية جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهم أعزه الله وأيده.

واستمر رضي الله عنه في الدعوة الفردية مع عموم المجتمع فأسلم على يديه من غير العشرة المبشرين بالجنة بلال، وياسر، وعمار، وسمية، وأبو ذر وغيرهم كثير.

◆ رابعاً: دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه الفردية في المدينة:

يعتبر مصعب بن عمير رضي الله عنه سفير الإسلام إلى المدينة، ذاك الداعية الموهوب فتح الله به قلوب أهل المدينة للإسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم حيث دعا سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضير رضي الله عنهما دعوة فردية، وحدثهم حديثاً شخصيَّاً منفرداً راعى فيه حال المستمع ومكانته واختار للمقام مقالاً فأسلما على يديه فأسلم قومهم بإسلامهما[(١)].

واستمر على دعوته الفردية للناس حتى تكاثر الأنصار في الإسلام، وبقي يعلمهم دينهم حتى وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها مهاجراً.

◆ خامساً: العناية في الدعوة الفردية بالاصطفاء والتربية للشباب والناشئة:

وهذا مبدأ عظيم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: **(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)**[(٢)].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام١/ ٤٣٦، السيرة النبوية لابن كثير٢/ ١٨٢ باختصار.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٠٧ح ٢٨٠٤. قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: إن النبي ﷺ أخذ بيدي يوماً، ثم قال: **(يا معاذ إني لأحبك)**. فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال: **(أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)**[١].

والأمثلة على ذلك كثيرة في السنة والسيرة الشريفة..



المطلب الثالث

الدعوة الفردية فضلها وأهميتها

لاشك أن للدعوة الفردية أهمية تدخل في عموم أهمية الدعوة إلى الله وقد سبق ذكرها[٢]، ونخص بالذكر هنا ما لابد أن يستحضره الداعي أثناء قيامه بهذا النوع العظيم من الدعوة خصوصاً، ومنها:

أولاً: بها تضاف أجور وحسنات إلى ميزان الداعي:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)[٣]. وقال ﷺ: **(من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله)**[٤].

فليتأمل الداعية ما يوضع في موازينه من طاعات وحسنات، فما من عمل صالح

---

(١) مسند أحمد ٣٦/ ٤٣٠(٢٢١١٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) انظر: الكتاب الأول من الموسوعة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير (١٨٩٣).

يدل عليه من عبادة قلبية أو بدنية، خاصة أو متعدية إلا وله مثلها في ميزانه، ولو دعا هذا المدعو غيره إلى ذلك العمل الصالح؛ فهذه أجور مضاعفة حري بكل ذي لب ألا يفوتها.

ثانياً: أن موضوعها هو هداية الناس وهو خير الأعمال:

فقد ثبت أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم)[١]. «وحمر النعم؛ أي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، وهذا الخطاب باعتبار ما استقرَّ عندهم من نفاسة ذلك وكرمه»[٢]، فما بال الداعية إن هدى الله على يديه كل عام أو شهر أو أسبوع.. نسمة توحد الله وتعبده وتدعو إلى دينه.

ثالثاً: أن هذه الدعوة من أعظم النصح للمسلمين:

فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «بايعت النَّبيَّ ﷺ على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنُّصح لكلِّ مسلم»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ونحن قوم نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة؛ فإن أعظم ما عُبِدَ اللهُ به نصيحةُ خلقه، وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين، ولا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه؛ فإنه لا بد للعبد من لقاء الله ولا بد أن الله يحاسب عبده كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦]»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

(٢) دليل الفالحين ١/ ٤٢، و٢/ ٤٥٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **(الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** (٥٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٦).

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦١٥.

رابعاً: فوائدها وأهميتها الدعوية:

للدعوة الفردية فوائد كبيرة ومنها:

- يزداد بها عدد الملتزمين بالإسلام والعاملين له.
- تحقق التغيير الحقيقي على أرض الواقع.
- يزاحم بها الدعاة أهل الباطل في محاولاتهم المستميتة لتدمير وإفساد الأمة.
- يستطيع الداعي من خلالها أن يقيس بها مدى تأثيره على الساحة الدعوية في الواقع.



المطلب الرابع

خصائص الدعوة الفردية

للدعوة الفردية خصائص ومميزات ترجح كفتها إذا ما قورنت بالدعوة العامة أو الجماعية، بل إن الدعوة الجماعية خادمة للدعوة الفردية من جهات عديدة[١].

فمن خصائص الدعوة الفردية[٢]:

أولاً: السهولة واليسر فيما تتطلبه، فهي لا تحتاج إلى إمكانيات مادية أو علمية عالية، أو شخصية كارزمية، أو مكان معين، بل يمكن لكل أحدٍ أن يقوم بها على تفاوت.

ثانياً: الصلة المباشرة بين الداعي والمدعو، وهذه الصلة تؤدي إلى عمق التأثير، وقياس الأثر، ومتابعة التطبيق العملي لما يُربى عليه المدعو، واستدراك الخطأ، والانتباه إلى المشكلات التي تظهر، واليسر في حلها.

---

(١) ومنها: يمكن التعرف على المدعوّين، وفيها ينخرط من يعمل معه الداعية، وتؤسس لمناخ صحي للدعوة الفردية.

(٢) ينظر: الدعوة الفردية مشروعيتها وآدابها وأثرها في الاستيعاب ص ١٢ وما بعدها، والدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال ص ٧.

ثالثاً: التربية النوعية، وهي التي يعتمد عليها في التأثير المجتمعي، فإن الدعوة الفردية مشروع نوعي لإقبال الناس إلى الله تعالى، ولهذا كانت هي الأسلوب النبوي الغالب لتأهيل رجال الدعوة الأوائل الذين حملوها وقاموا بها خير قيام.

رابعاً: الشمولية في التربية، فالداعي يهتم ببناء جوانب الشخصية الإسلامية المتزنة للفرد للمدعو عقيدةً وعبادةً وأخلاقاً وسلوكاً ودعوةً...إلخ.

خامساً: البعد عن التشويش والتحريض الذى تمارسه الجموع كلما كثرت، فبالدعوة الفردية يمكن الرد على كثير من الشبهات التي تُلْقى على مسامع الأفراد، والتي لا يمكن التحدث بها في الدعوة الجماعية.

سادساً: الحرية والاستمرارية وعدم القدرة على التضييق عليه، فلو لم يتمكن الداعي من الدعوة العامة بسبب وجود تضييقات عليها، فإن ميادين الدعوة الفردية وفضائها الرحب متسع لنشاطه دون قيد، فيستطيع أن يدعو في الشارع وفي بيته وفي المواصلات وفي السفر وفي النادي، بل وفي السجن كقصة يوسف عليه السلام.

سابعاً: يسر المتابعة وجديتها، وهذا لا يمكن مع الجمع الكثير في الدعوة العامة، بينما في الدعوة الفردية يستطيع الداعي متابعة المدعو، ومتابعة وتطور حالته، والتعامل معها بما يصلح.

ثامناً: الوصول إلى شرائح مختلفة، فيمكن إيصال الحق إلى الذين نفروا - أو نُفِّرُوا - عن سماعه وعن مجالسة أهله، ممن لا يحضرون في الأنشطة الدعوية العامة، وكذا دعوة الخجول - الذي لا يستطيع التكلم في الملأ- والقدرة على مناقشته وتعليمه، ودعوة ذوي الوجاهات.

المطلب الخامس
وسائل وأساليب الدعوة الفردية[(١)]

أولاً: القدوة الحسنة:

يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

فهذا ذم لمن يأمر بالمعروف ولا يأتيه فإذا كان الداعية آمراً للمدعو بأمر هو نفسه لا يفعله؛ أو ينهاه عن شيء ويفعله فإن دعوته تبوء بالفشل.

والقدوة الحسنة دعوة صامتة إلى العمل، فهي ترجمة عملية للعلم النظري، فكثير من الناس لا يغير العلم النظري كثيراً من سلوكهم؛ حتى يروا تطبيقه عمليًّا في غيرهم.

فقد كان النبي ﷺ يحيى بين أصحابه، يترجم القرآن الذي يتلوه على أصحابه بصورة عملية، فكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصفه فتقول: «**كان خلقه القرآن**»[(٢)]، أي مطبقا لكل ما جاء في القرآن، فكان ﷺ قرآنا يمشي على الأرض.

ثانياً: حسن السمت والمظهر:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال)[(٣)]، والانطباع الأول له أثر كبير في العلاقة مع المدعو؛ ولذا لابد أن يكون الداعي مهتما بهيئته وشعره ولحيته وبنظافة ثيابه وبالتطيب، فهذا أول ما يتعرف منه المدعو شخصية الداعي.

---

(١) ينظر: الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الاجيال.

(٢) مسند أحمد ٤١/١٤٨ (٢٤٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨١١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (٩١).

ومن مواقف في تأثر الناس بسمت النبي ﷺ، عن عبد الله بن سلام، قال: «لما قدم النبي ﷺ انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه **عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب**»[1].

➢ ثالثاً: الهدية:

الهدية من أكبر مفاتيح التحاب والتآلف، قال ﷺ: (تهادوا تحابوا)[2]، لكن لينتبه الداعي إلى نيته، وأنه لا يقصد أن يبادله المدعو بمثل هديته، ويستطيع الداعي معرفة ما يحبه المدعو من خلال ملاحظة مقتنياته أو اهتماماته: كحبه للقراءة، أو حبه للعطر، أو حمله قلما أنيقاً.. مع التنبه كذلك أن الهدية ليست العبرة بقيمتها المادية وإنما بقيمتها المعنوية.

➢ رابعاً: التزاور:

يترتب على القيام بالتزاور أجر جزيل، فقد قال ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى: **(وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ)**[3].

مع التنبيه إلى أنه يجب على الداعية أن يتقيد بآداب الزيارة فيختار الوقت المناسب وذلك على حسب ظروف المدعو فلا يزور في حالة نوم المدعو ولا في حالة تجهزه للذهاب إلى عمله مثلاً وهكذا.

ومن الآداب أن لا يتدخل في الشؤون الخاصة بالمدعو كتقليب أوراقه مثلاً، وكذلك أن يطلب من المزور أن لا يتكلف في إكرامه حتى لا يستثقل، ومن خلال الزيارة يتعرف الداعي على أهل بيت المدعو، وسيظهر من خلال البيت مدى تدينهم

---

(١) مسند أحمد ٣٩/ ٢٠١ (٢٣٧٨٤) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) الأدب المفرد للبخاري رقم (٥٤٩).

(٣) مسند أحمد ٣٦/ ٣٨٤، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.



وثقافتهم وأخلاقهم وحالتهم المادية، وأمور أخرى يستفيد منها الداعية في دعوته له ولأهل بيته فيما بعد.

➢ خامساً: استغلال المواقف العابرة للتعارف أو التوجيه:

صاحب الدعوة المهموم بها، المشغول بهداية الناس؛ يجب أن يستغل أيَّ موقف ليخدم دعوته، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ، ومن ذلك ما فعله رسول الله ﷺ مع الغلام عدَّاس عندما رجع من الطائف بعد أن آذاه أهل الطائف.. وفي القصة: «فلما وضع رسول الله ﷺ يده في الطعام قال: **(بسم الله)** ثم أكل، ثم نظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: **(ما اسمك؟)** فقال: عداس، فقال له ﷺ: **(ومن أهل أي بلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟)** قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ: **(من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟)** فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: **(ذاك أخي كان نبيًّا وأنا نبي)**»[١].

وكان ذلك مدخلاً لرسول الله ﷺ ليعلمه، فأظهر له محاسن بلده؛ وأن منها نبي من أنبياء الله، وربط بينه وبين عداس وأهل بلده بوجود صلة الأخوة النبوية بينه وبين يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ.

➢ سادساً: شرح صدر المدعو وإزالة الرهبة والهيبة:

عن أبي مسعود قال أتى النبي ﷺ رجل. فكلمه. فجعل ترعد فرائصه. فقال له: **(هون عليك. فإني لست بملك. إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد)**[٢].

قال السندي: «الفرائص جمع فريصة وهي لحمة ترتعد عند الفزع والكلام كناية

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام١/ ٤٢١.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة باب القديد (٣٣١٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧٦).

عن الفزع، وقوله: (هون عليك) أي هون أمري وكلامي ومصاحبتي»[١].

وإنما قال ذلك ﷺ حسماً لأي خوف ينتاب ذلك المتعلم، وهذا من تواضعه ﷺ وتقريب المتعلمين إليه وعدم التكبر والتباهي عليهم.

➢ سابعاً: استغلال مواقع التواصل الاجتماعي:

فوسائل التواصل الاجتماعي تمكن الداعي من دوام الصلة بالمدعو وسهولة متابعته ومساندته ومده بالمواد النافعة وغير ذلك من الفوائد العظيمة.

ويستطيع الداعي من خلالها معرفة أخلاق المدعو وفكره ومدى التزامه بالإسلام واهتماماته وهذا يسهل عليه عملية الاختيار والاصطفاء، وهذا -بلا شك- لا يغني عن التواصل المباشر.

➢ ثامناً: العناية بأسرة المدعو واهتماماته:

عناية المربي بالفرد وأسرته وطاقاته، ولاسيما والمدعو يربط مصيره وأهله وماله بهذه الدعوة، فمحور اهتمام كثير من المدعويين هو أسرتهم وأبنائهم.. فإظهار الاهتمام بهم مفتاح من مفاتيح القلوب..

➢ تاسعاً: التخطيط والتنظيم:

فبعض الدعاة إلى الله يبذلون جهوداً كبيراً في الدعوة الفردية، ولكن هذه الجهود في الغالب لا تثمر وذلك لفقدان التخطيط والتنظيم للدعوة الفردية لكل شخص على حدة.

فعلى الداعية أن يقوم بعمل دراسة عن المستهدف وشخصيته وأسرته وعمله.. ثم يقوم بوضع خطة لدعوته مرنة قابلة للتنفيذ واضحة الأهداف قابلة للقياس.

➢ عاشراً: إظهار الاهتمام بكل الناس:

إن من الدعاة إلى الله من إذا لقي أو زار أخاً له في الله أو داعية أو مدعو له أو وجده

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه ٦/ ٣٩٠.



في أي مكان، بش في وجهه وعانقه بحرارة، ثم لا يظهر اهتمامه بمن كان بجانبه، مما يحدث في نفوسهم عليه أنه غير مهتم بهم.

والواجب على الداعية أن يظهر نفس الود لجميع الحاضرين وإن كان فيهم من لا يرضى بعض صفاته الخلقية مثلاً، فلعل ذلك يكون سبَّاً في استقامة ذلك الشخص.

➢ الحادي عشر: التدرج في الدعوة الفردية:

يجب على الداعية أن لا يحاول تغيير المدعو دفعة واحدة لأن ذلك مخالف لسنة الله ومخالف لمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا لا يمنع وجود القابلية عند بعض الأفراد على التحول دفعة واحدة فمن كان عنده الاستعداد للتغيير دفعة واحدة دون أن يؤثر سلبيّاً على نفسه فلا يجوز التواني في ذلك.

أما من كان لا يقبل التحول إلا بالتدرج فيجب تقديم الأهم في دعوته وذلك لأنه قد تؤثر سرعة التحول في حقه سلبيّاً فلربما عاد إلى جاهليته.

وهنا ينبغي أن أنبه إلى أنه لا يجوز للداعية أن يشارك المدعو في بعض الأمور التي ربما تكون محرمة بحجة التدرج في الدعوة مع المدعو بل إذا سكت الداعية عن بعض الأمور التي لا يزال يرتكبها المدعو فيجب عليه أن يعتزلها هو بنفسه.

➢ الثاني عشر: المتابعة:

المتابعة أمر مهم في الدعوة الفردية، لأن كثيراً من المدعوين يتأثرون بالدعوة، فإن لم يجدوا من الداعية التعهد والمتابعة فتروا، لأن البيئة التي يعيشون فيها لا تساعدهم على الاستقامة بل تتحول إلى حرب شعواء ضد هذا العائد إلى الله، فربما أحاط به قرناء السوء حتى يعيدوه إلى ما كان من الفساد والانحراف.

لهذا كان لزاماً على الداعية أن يتعاهد ثمرة دعوته وأن يجعل لهذا الفرد أصدقاء صالحين يحيطون به حتى لا تتخطفه الأيدي الآثمة المجرمة.

الثالث عشر: التقويم:

إن التقويم من الداعية للمدعوين أمر ضروري إذ من خلاله يمكن أن يتعامل مع المدعوين بناء على ذلك التقويم.

والتقويم يكون الفرد المدعو عضواً صالحاً في المجتمع الإسلامي، والتقويم يكون على الأقوال والأفعال التي يلمسها الداعية وتارة يكون على ما غاب عليه وذلك بأن ينقل إلى الداعية من أخبار المدعو ما يلزم تقويمه بعد التثبت من صحة ما نقل.

إذ إن المدعو قد يتصنع الاستقامة أمام الداعية، فإذا نقل إلى الداعية أن المدعو يصاحب أناساً لا خير فيهم وجب التنبيه على ذلك بالرفق واللين.

ولا بد أن يشمل التقويم جميع الجوانب وإلا كان ناقصاً وعلى حساب جانب دون آخر فكما يجب تقويم الأفعال من عبادات وغيرها فيجب تقويم الأقوال والأخلاق والهيئة.

الرابع عشر: إيجاد البيئة الصالحة للمدعو:

إن البيئة التي يعيشها المدعو لا تساعده على الاستقامة لذلك لا بد من إيجاد البيئة الصالحة له فيبعد عن جلساء السوء وينقل إلى الجلساء الصالحين ففي حديث قاتل المائة نفس قال العالم له: **(انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء)**(١).

فهذا العالم الرباني لم يكتف بتوصية السائل إلى التوبة فقط بل أمره أن يغير البيئة التي كان يفعل فيها المعصية وأن يجالس الصالحين.

الخامس عشر: الاقتصاد في الموعظة:

مما ينبغي على الداعية أن تكون موعظته مختصره ومركزة، فعن عبد الله بن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٢٧٦٦).

مسعود رضي الله عنه، قال: «**كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا**»[١]، أي: «كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لكي لا نمل»[٢].

➢ السادس عشر: التلطف والرفق بالمدعو:

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: **(إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)**[٣]، وقال ﷺ: **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)**[٤].

فالداعية الناجح هو الذي يرفق بالمدعوين، ولا يعني المداهنة التي هي إخفاء الحق والرضا بالباطل، والمسايرة، والرضا بأن يقوم المدعو بأعمال محرمة أمامه.

➢ السابع عشر: استعمال شيء من الدعابة والمزاح المباح:

وذلك لإبعاد استثقال المدعو للداعية فإن الداعية إذا كان مرحاً كان أدعى إلى حبه من المدعوين ولكن من دون إفراط، فقد كان النبي ﷺ يستخدم بعض الدعابة والمزاح ولكنه إذا مزح لا يقول إلا حقًّا.

➢ الثامن عشر: إنزال الناس منازلهم:

إن من عوامل نجاح الدعوة أن ينزل الداعية كل إنسان منزلته فمن كان من أهل المكانة والوجاهة أنزله المنزلة التي تليق به ومن كان شيخاً للقبيلة أنزله منزله وهكذا، ومن أراد أن يسوي بين الناس في دعوته يبوء بالفشل، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (٦٩)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٩٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

أنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»[(١)].

➢ التاسع عشر: لا اعتبار للسوابق:

من الناس من إذا أراد أن يقوم فرداً نظر ما قد سلف منه من زلات وأخطاء ولو قد تاب عنها، فيظل يذكر تلك السوابق للمدعو ويقرعه بها وهذا خطأ محض إذ إن التوبة تمحو ما قبلها فلا داعي إذاً من ذكر العثرات والسقطات فإذا أراد الداعية أن يكون تقويمه مثمراً فعليه بمعالجة حاضر المدعو لا ماضيه.

➢ العشرون: التنويع بين الوسائل والأساليب:

مما ينبغي على الداعية أن ينوع أساليبه في الدعوة والتقويم حتى لا يسبب ردة فعل عند المدعو وكل بحسبه، فمن الوسائل النصح بالحكمة والموعظة الحسنة وإخلاص النية لله وأن يكون ذلك على انفراد، ومنها الكتابة بكلمات رقيقة معبرة عن المراد، ومنها الاصطحاب إلى خطبة جمعة أو محاضرة، أو زيارة أحد العلماء أو زيارة مريض أو زيارة المقابر.

المطلب السادس
عوامل نجاح الدعوة الفردية

يمكن بيان عوامل نجاح الدعوة الفردية في النقاط التالية[(٢)]:

١- تميز الداعية بالعلم الشرعي، وإدراك الواقع، والاستفادة من خبرات وتجارب السابقين في الدعوة الفردية واستقطاب المدعوين.

---

(١) ذكر الحديث الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٥، وحلية الأولياء ٤/ ٣٧٩، وشعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٦٢، ومعرفة علوم الحديث للحاكم وصححه الحاكم ص٤٨.

(٢) ينظر: دور المربي في الدعوة الفردية - للشيخ هشام عقدة.



٢- تمكن الداعية من المهارات اللازمة، ومنها مهارة التعرف على الناس، والتفرس فيهم ومعرفة أنماط الشخصية ومقاييسها، والمدخل إلى كل مدعو، والطبيعة النفسية لكل مدعو، وما فيها من سهولة أو التواء.

وكذلك مهارات الاتصال، والقدرة على الإلقاء أو التعبير والإيضاح، ومهارة التحليل والاستنتاج، ومهارة توظيف الطاقات واكتشاف المواهب وتنميتها.

٣- شعور المدعو بالثقة في أن الداعية لا يتصرف تصرفاً معيناً يقصد به أو يتعمد الأذى أو الإساءة أو الانتقاص، وهذه الثقة تنشأ من رصيد الداعية في صدق المحبة والعاطفة والتعامل مع أصحابه.

٤- من أعظم ما يؤثر في المدعو الاطمئنان إلى أن الداعية شديد الارتباط بالشرع، محكوم به؛ فكلاهما يتحاكمان إلى الشرع، ومن السهل حسم أي اضطراب أو إشكال بينهما.

٥- عدم غياب الداعية أو غياب تأثيره في الأزمات والمشاكل، سواء في ذلك المبادرة والحضور المؤثر إلى جانب الفرد في أزماته ومشاكله الخاصة أو الحضور والتأثير في الأزمات والمشاكل العامة؛ فإنه يكبر بذلك عند من يدعوهم، وتطمئن قلوبهم له.

٦- شعور الفرد بأنه يشغل مكاناً في قلب الداعية، وهذا من مفاتيح القلوب يأتي بإظهار الحب والاهتمام والخدمة وغيرها من الوسائل.

٧- شعور الفرد بأن الداعية محل قدوة وقيادة، وهذا مدعاة لقبول النصيحة والتوجيه.

٨- صدق العاطفة وربط الأفراد بالحب قبل الخوف، والقدرة على استمالة قلوب الآخرين، مع بقاء حد أدنى من الهيبة والاحترام.

٩- تحلي الداعية بمجموعة من الأخلاق الحسنة المؤثرة، مثل: طيبة القلب وسلامة الصدر، والتواضع والاحترام للفرد صغيراً كان أو كبيراً، وإنزال الناس منازلهم، والعطف والرفق، والعدل والهدوء وضبط النفس، السهولة والبساطة وسعة الصدر وعدم التكلف، الكرم والتضحية.

١٠- الاتصال المستمر في المتابعة وعدم وجود فترات انقطاع؛ لأن فترات الانقطاع قد تؤدي لتقهقر الفرد أو فتوره.

١١- التوسط في الحزم.

١٢- التأني والتدرج في نقل الارتقاء بالمدعو.

١٣- إدراك مراتب الولاء والبراء حسب القرب والبعد عن الله وعما كان عليه رسوله ﷺ، وهذا يسهم في ضبط العلاقة في المراحل الأولى في الدعوة الفردية.

١٤- التوسط في مخالطة المتربي؛ فقد دلت التجارب على أن ذلك أدعى لنجاح المربي في توجيه المتربي ووقايته من كثير من الآفات.



المطلب السابع

ضوابط الدعوة الفردية

يمكننا استنباط ضوابط الدعوة الفردية من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

☜ **الضابط الأول: أن يعلم الداعي أن الدعوة واجبة عليه وليست تفضلاً منه، فهو الذي يحتاج إلى هذا الثواب العظيم مستفاد من قوله تعالى:** ﴿ ٱدۡعُ ﴾.



☜ **الضابط الثاني**: ليكن هم الداعية هداية المدعو إلى سبيل الله تعالى، وليس إلى جماعة أو حزب، وليس لزيادة طلابه ومريديه، ولا أن يربط بشخص الداعية؛ وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾.

☜ **الضابط الثالث**: التحلي بالعلم والحلم الَّذين يولدان الحكمة، فالحكمة: وضع الشيء في موضعه، وهذا لا يكون إلا بتوفيق من الله أولاً ثم بعلم بسنن الله تعالى في هداية الناس وطريقة الرسل والصالحين في دعوتهم، وعلم بطباع الناس، وعلم وما يصلح لهم، ثم تطبيق هذا العلم فيما يناسبه من حالات. وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾.

☜ **الضابط الرابع**: أن يعلم الداعي أن التغيير الحقيقي يبدأ من القلب، فالقلب ملك الجوارح، كما قال ﷺ: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)**[١]، فيهتم بالموعظة التي تصلح قلبه أولاً ثم قلب المدعو ترغيباً وترهيباً، فإن استطاع أن يعظه الموعظة الحسنة الصادقة المناسبة تغير القلب بإذن الله، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾.

☜ **الضابط الخامس**: أن يعلم أن الدعوة قائمة على الحجة والبيان، وهذا إنما يحصل بالنقاش والاستعداد للجدال والقدرة على الإقناع، وليس التعسف في طرح الفكرة وعدم السماح للمدعو لا بالنقاش، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾.

☜ **الضابط السادس**: أن يعلم أن هداية التوفيق بيد الله تعالى، فإنما المطلوب منه بذل الجهد والوسع وهو مثاب على جهده لا على نجاح عمله، فلا يقتل نفسه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينة (٥٢)، ومسلم في المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

حسرة على عدم استجابة المدعو إذا هو لم يقصر في الموعظة والبيان، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

المطلب الثامن
مراحل الدعوة الفردية

من المعلوم أن التدرج من سنن الله تعالى في خلقه، ولابد للداعية للنجاح في دعوته -بعد استعانته بالله تعالى- أن يسير على خطوات متدرجة ومدروسة مع المدعو ليصل به إلى اللحاق بركب المستقيمين على شرع الله تعالى العاملين لنصرة دينه.

فإليكم هذه المراحل العشر للدعوة الفردية لعلها تسهم بحول الله في نجاح هذه المشاريع المباركة[1]:

⌑ المرحلة الأولى: الاختيار والتهيئة:

وهي أهم مرحلة؛ إذ عليها مدار نجاح بقية المراحل بعد توفيق الله تعالى، يقول النبي ﷺ: **(إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة)**[2]، فلابد من الانتباه والدقة في الاختيار حفاظا على الجهد والوقت وسعياً للثمرة المنشودة.

مع التنبيه إلى أن الإسلام يستوعب الجميع؛ الجبان والشجاع، والبخيل والكريم، والغبي والذكي، وما إلى ذلك، لكن العمل الدعوي لجلالته وأهميته وخطورته، يحتاج إلى المعادن العالية من أهل المروءة والكرم، والشجاعة والصبر، والعزيمة

(١) هذه المراحل قد تتداخل، وقد يتجاوز الداعية بعضها حسب كل فرد أمامه، ويمكن أن يزاد فيها حسب الحاجة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة (٦٤٩٨).



والرجولة، والإنصاف والإيثار، فينبغي لنا التركيز على أصحاب هذه المعادن واكتسابهم وتقديمهم في الدعوة الفردية على غيرهم، فهم زينة في الرخاء وعدة في الشدة، وعلى أمثالهم تقوم الدعوات.

وكلما كثرت المعادن العالية في العمل الدعوي كان هذا من أمارات النجاح[١].

توصيات هذه المرحلة:

١- دعاء الله تعالى بأن يوفق الداعي إلى اختيار الأصلح لخدمة دينه سبحانه.

٢- الإخلاص في نية نفع دين الله وتكثير سواد العاملين لدينه.

٣- معرفة السمات الشخصية للأفراد وما يصلح لكل منها في التعامل والجذب[٢].

٤- الاختلاط بالمجتمع وتوسيع دائرة المعارف؛ فكلما زادت هذه الدائرة زادت الخيارات أمام الداعي لاختيار الأفضل.

معايير الاختيار:

١- اختيار الأقرب لقلب الداعي، ولشخصيته، ولسكنه، ولدراسته أو عمله، ولمستواه الاجتماعي والثقافي والمالي.

٢- تقديم الخالي على المنشغل بأفكار أخرى، أو المنتمي لجماعات أو أحزاب -قدر الإمكان-.

٣- تقديم صاحب الأخلاق العالية (خلوق، حيي، وقور، وإيجابي......).

٤- تقديم صاحب الأخلاق الأساسية (رجولة، شهامة، مرؤة، نجدة، وشجاعة..) ولابأس بمن عنده بعض الأخلاق السيئة - بشرط ألا يتأثر الداعي به سلبا-، في حالة عدم وجود أحد.

---

(١) ميثاق الشرف الدعوي ص٩١- ٩٢ باختصار.

(٢) يمكن الرجوع لدورات أنماط الشخصية ومقاييسها مثل: مقياس ديسك، وممن يقدمها: (مركز الإبداع الخليجي).



⌑ المرحلة الثانية: التعارف والتآخي:

بعدما يوفق الله الداعي إلى اختيار أفضل من وجدهم ليبدأ معهم مشروع الدعوة، فليبدأ مستعيناً بالله في مرحلة التعارف وبناء صلة الأخوة بالمدعو.

توصيات المرحلة:

١- أن يصحح الداعي نيته مستحضراً ما أعده الله تعالى للمتحابين فيه من الأجر العظيم، وأن يلجأ إلى الله تعالى ليشرح صدر المدعو إليه.

٢- معرفة الداعي وتمثله لآداب الأخوة.

٣- ليحرص على ربط علاقته بالمدعو ومواقفه معه؛ بمعاني الأخوة ونماذج الأخوة الصادقة عند الصحابة والسلف الصالح.

٤- اهتمام الداعي بهندامه ومظهره وتطيبه من أسباب القبول الأوَليِّ لشخصه.

٥- ليبدأ الداعي بالحديث عن نفسه وشيء من حياته، حتى يشجع المدعو على التحدث عن نفسه.

٦- كلما أنصت الداعي للمدعو؛ استطاع أن يفهم شخصية المدعو وظروفه بشكل واضح، فليكن حرص الداعي على الإنصات أكثر من حرصه على الكلام.

٧- حفظ اسم المدعو، ومعرفة ما يهتم به، والتحدث معه في إطار اهتماماته، ومراعاة مشاعره.

٨- تفعيل التهادي؛ فالهدية من أكبر مفاتيح التآلف.

٩- ليبدأ الداعي بدعوة المدعو إلى بيته، وليقتصد في ضيافته فيما يقدم وكذا في وقت الزيارة؛ حتى لا يحرج المدعو وليكون تبادل الزيارة بينهما سلساً.

١٠- لينتبه الداعي إلى: ألَّا يتكلف سؤال المدعو عن خصوصياته، ولا يتكلف زيارته ويكثر منها بشكل مزعج.



١١- لينتبه الداعي إلى عدم الانصهار في شخصية المدعو، والتأثر به، بل لابد من محافظته على سمته وشخصيته المؤثرة إيجابيًّاً على المدعو.

١٢- لا ينبغي للداعي أن يوافق المدعو على منكر يفعله بحجة تأليفه، وخوفه من نفوره؛ كأن يمشي معه وهو يدخن أو يُجيب دعوته إلى زفاف مختلط أو عيد ميلاد!!

من مؤشرات النجاح في هذه المرحلة:

١- ظهور حرص المدعو على لقاء الداعي، وسعادته بذلك.

٢- مبادرة المدعو بالحديث عن نفسه وعن حياته ومشكلاته، وطلبه رأي الداعي فيها.

٣- طلب المدعو زيارة الداعي له في بيته، وتعريفه على أهل بيته.

٤- مقابلته الداعي بالهدية -وليس هذا شرطاً، فربما ظروفه لا تسمح- ولذا كلما كانت هدايا الداعي بسيطة وغير متكلفة؛ فتحت مجالاً للمدعو لقبول الهدية ومقابلتها باليسير.

⌑ المرحلة الثالثة: التزكية وزيادة الإيمان (تنمية الجانب الإيماني):

أوضحنا سابقا أن التغيير يبدأ من القلب؛ ولذا كانت هذه المرحلة هي وقود التغيير في حال المدعو، فلا ينبغي للداعي أن يستعجل فيها.

والمقصود من هذه المرحلة: مساعدة المدعو في زيادة إيمانه، وتزكية نفسه، وصولا إلى ارتباط قلبه بالله تعالى، وحرصه على ما يرضيه والبعد عما يبغضه ربنا -جل وعلا-.

وكلما عظم الآمر -سبحانه- في قلب المدعو كلما عظمت أوامره في القلب، وحرص العبد على امتثالها، وعظُمت النواهي في قلبه وحرص العبد على تركها.

وتزكية النفس شأنها عظيم ولذا امتن الله على المؤمنين بقيام نبيه ﷺ تجاههم بهذه الرسالة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فهذه الآية تضمنت الامتنان بهذه النعمة، وبيان عظم هذه المهمة فهي من مهام النبي ﷺ، وكذا تضمنت طرق تربية النبي للمؤمنين: تربيتهم بتلاوة القرآن وربطهم به، والحرص على العمل به وتعاهد أثره في القلب، وطلب العلم من الكتاب والسنة.

توصيات المرحلة:

١- كلما زاد إيمان الداعي كلما كان أثر ذلك في ارتقائه بالمدعو، فكل إناء ينضح بما فيه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فليحرص الداعي على تعاهد نفسه، ومجاهدتها ومراقبتها، وليحذر من أن يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون، ويأمرون بالبر وينسون أنفسهم.

٢- ليبدأ الداعي مع المدعو بربطه بالقرآن وتدبره؛ فما زكت نفس بشيء أعظم من كتاب الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، ويمكنه ذلك بإهدائه كتاباً يتكلم عن القرآن وعظمته وحال النبي ﷺ والسلف الصالح مع القرآن، وكذا حثه على القراءة في تفسير ميسر، والاستماع للقرآن، وليكن بينهما جلسة للتلاوة والتدبر والتزكية والخروج بواجبات عملية.

٣- من أكثر ما يزيد الإيمان في القلب معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فيمكن للداعي أن يشجع المدعو على حفظ أسماء الله الحسنى، ثم يكافئه بكتاب في شرح ميسر لمعانيها وكيفيه العمل بمقتضاها، أو إعطاءه الشروح الصوتية لها إن لم يكن من الشغوفين بالقراءة.



٤- بعدما يسير المدعو في طريقه مع القرآن، والتعرف على أسماء الله، وطريقة عبادته بها، يمكن للداعي أن يكلمه في موضوعات إيمانية مختلفة أو يضع معه برنامج للقراءة والاستماع لموضوعات إيمانية؛ كالاستماع لمواعظ المشايخ، والقراءة عن التزكية والإيمان، ومناقشة المدعو فيما يقرأ للخروج بتطبيقات عملية.

٥- يصطحب الداعي المدعو لزيارة المقابر وتعزية ذوى الوفاة، وكذا زيارة بعض المرضى بالمستشفيات، ويوجه ما يحصل حوله من حالات وفاة أو مرض توجيهاً إيمانيَّاً وعظيَّاً.

٦- ليحذر الداعي أن يهدي المدعو كتابا لم يقرأه أو محاضرة لم يسمعها، بل ليبدأ الداعي بالاطلاع على ما سيعطيه للمدعو واستيعابه والعمل بما فيه -قدر المستطاع-.

من مؤشرات النجاح في هذه المرحلة:

١- ظهور ارتباط المدعو بالقرآن، كحمله المصحف، ومحافظته على ورد من التلاوة، حضور حلقة قرآن، سماع القرآن في السيارة وفي البيت.

٢- التأثر عند سماع القرآن، والحرص على المساجد التي يحسن صوت أئمتها.

٣- الشغف بسماع المواعظ والتأثر بها.

٤- الإقبال على كتب التزكية والرقائق.

٥- مشاركة المدعو بتدبرات لطيفة من ورده أو أثناء المدارسة.

⌑ المرحلة الرابعة: تنمية جانب العبادة والاتباع:

لابد أن يوجه الداعي المدعو إلى ضرورة العمل بما تعلمه وألا يقف فقط عند التأثر بالمواعظ دونما تطبيق لما يوعظ به، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء:٦٦]، وليبين له أن الإيمان لابد أن يظهر في أفعالنا وسلوكنا وأخلاقنا وسمتنا، وأن هذا من أسباب الثبات على الحق والطاعة،

فالحسنة تنادي أختها، وكما قيل: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا عنه ارتحل»[(١)].

توصيات المرحلة:

١- يحرص الداعي أن يكون قدوة في العبادة والعمل بما يدعو إليه.

٢- يبدأ الداعي توضيح فضائل الأعمال ومراتبها، وتقديم الفرائض على النوافل، والتعرف على مراتب الفرائض وأولاها، ومراتب النوافل وأولاها.

٣- حث المدعو على التخلق بأخلاق الإسلام خاصة في بيته ومع والديه؛ فترسيخ هذه الأمور في نفس المدعو له أثر كبير في دعم البيت له في التزامه، ويمكن مدارسة الكتب التي تتكلم عن الأخلاق وكيفية اكتسابها، وأخلاق النبي ﷺ والسلف.

٤- متابعة المدعو في حاله مع أهل بيته، والتنبه من سلوكه مع الناس، وتقديم المدح على الخلق الحسن والنصح على الخلق غير المنضبط.

٥- مرافقة المدعو إلى الطاعات الجماعية؛ كصلاة الجماعة أو التراويح أو رحلة للعمرة أو الحج، أو خطبة جمعة أو عيد، واستغلال فترة الإياب في التعليق على ما سُمع وأثره.

٦- حث المدعو على التزام الهدي الظاهر ما أمكن، ولهذا أثر كبير في ثباته وجديته في التزامه بالشرع.

٧- ينتبه الداعي إلى ما قد يقع فيه المدعو من الغلو في العبادة وحمل نفسه على ما لا يطيق، موضحا له حديث الشباب الثلاثة الذين بالغوا في العبادة وأن هذا خلاف السنة، لقول النبي ﷺ لهم: **(أَمَا وَاللهِ! إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)**[(٢)].

---

(١) اقتضاء العلم العمل ص٣٦ نقلا عن ابن المنكدر

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠١).

٨- ينتبه إلى ما قد يقع فيه المدعو من إعجاب بأعماله أو احتقار لأعمال غيره، واحتقار المقصرين، ولينبهه على ضرورة حمد الله على نعمة الهداية للطاعة وأهمية الإخلاص والافتقار لله تعالى.

من مؤشرات النجاح:

١- ظهور حرص المدعو على أداء الفرائض في جماعة.

٢- تحسن علاقة المدعو بوالديه وحرصه على رضاهما.

٣- حرص المدعو على الإتيان بالنوافل من صلاة الرواتب وصيام التطوع.

٤- حرصه على اتباع الهدي الظاهر، كتقصير ثيابه وإعفاء لحيته واستعمال السواك.

⌑ المرحلة الخامسة: بناء الفهم الشامل للإسلام وللعبادة في الإسلام:

بعد المراحل السابقة يلاحظ اهتمام المدعو بالجانب الروحاني الإيماني، واتجاه المدعو للتنسك والعبادة والتزام الهدي، وربما يشعر أنه قد بلغ ذروة الالتزام، وهنا يجدر بالداعي المربي أن يوضح له أن مفهوم العبادة واسع، فهي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة»[1]، وأن الإسلام يشمل جميع تفاصيل الحياة، وبإمكان المسلم أن يجعل حياته كلها عبادة لله تعالى؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فكما أن المسلم يعبد ربه بالصلاة والصيام فهو يعبده سبحانه بالإحسان إلى الخلق ونفعهم ودلالتهم على الخير، وغيرها من العبادات المتعدية النفع للغير.

توصيات المرحلة:

١- يناقش الداعي المدعو في هذا الموضوع ويوضح له الأدلة عليه من القرآن

(١) رسالة العبودية ص٤٤.

كالآية السابقة وأمثالها كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨]، ومن السنة كقوله ﷺ لسعدِ بن أبي وقاص رضي الله عنه: **(وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ)**(١).

٢- يوضح الداعي للمدعو كيف يمكنه أن يحول حياته كلها إلى عبادة من خلال تصحيح النية وإخلاصها، ويساعده على ذلك بتذكيره بالنية عند الأعمال المختلفة: كالمذاكرة، وشراء حاجيات البيت، والنية -مثلاً- في شراء الملابس أو العطور لنفسه.

٣- يوضح الداعي له أذكار الأحوال؛ فللخروج والدخول للمنزل والركوب والسفر واللبس والسوق أدعية نتقرب بها إلى الله تعالى.

٤- يحرص الداعي على ربط الأحداث والمواقف الحياتية بالإسلام، ويوضح للمدعو رأي الإسلام في هذه المسائل، كمسألة الحجاب والتبرج وغيرها من القضايا الظاهرة.

٥- ينتبه الداعي إلى أن المقصود أن يساعد المدعو على التوازن تجاه قضايا الالتزام ولا يعني ذلك التهوين من شأن العبادة والطاعة والتضخيم من أمور أخرى كالعمل الدعوي وغيره.

٦- يهديه بعض الكتب والمحاضرات التي تتكلم عن هذا الموضوع ويناقشه فيها.

مؤشرات النجاح في هذه المرحلة:

١- ظهور حرص المدعو على تصحيح النية، وسؤاله عن النوايا التي يمكن أن يستحضرها في بعض الأعمال.

٢- اهتمام المدعو بمعرفة رأي الشرع فيما يحصل حوله من أحداث.

٣- مبادرة المدعو إلى نفع الناس بإماطة الأذى ومساعدة المحتاج مع الاحتساب.

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (٢٧٤٢).



⌑ المرحلة السادسة : توجيهه لطلب العلم :

الآيات والأحاديث في فضل طلب العلم والتفقه في الدين كثيرة وافرة، وكيف تثمر دعوة لا تبنى على العلم النافع الذي به يفهم مراد الله ومراد رسوله ﷺ؟! قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩]. ويقول سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، ويقول النبي ﷺ: **(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)**[١].

والمقصود من هذه المرحلة أن يعرف الداعي المدعو أهمية طلب العلم ليستقيم فهمه للإسلام وليعبد الله ويدعو إليه على بصيرة.

توصيات المرحلة :

١- يوضح للمدعو فضل طلب العلم وأهميته في حياة المسلم، ويستفيد من المواقف التي تحصل للمدعو ويحتاج فيها معرفة رأي الشرع في حثه على طلب العلم.

٢- يؤكد للمدعو أن طلب العلم عبادة من أجل العبادات، لمن صحت نيته.

٣- يوضح للمدعو أن طلب العلم له ضوابط وقواعد وضعها أهل العلم، ومن أراد النجاح في هذا الطريق فعليه السير على المنهجية التي وضعوها.

٤- يوضح للمدعو أن طريق العلم طويلة ولابد ألا يستعجل فيها.

٥- يوجه المدعو إلى حضور واستماع دروس العلم المناسبة لمرحلته العلمية، ويساعده في وضع الجدول المناسب.

٦- أن ينتبه الداعي إلى أنه لا يستطيع تحويل كل المدعوين إلى طلاب علم متميزين أو علماء، والمطلوب هو تحصيل المدعو لما لا يسعه جهله من أمور دينه بطريقة صحيحة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (١٠٣٧).

٧- من يرى منه الداعي نبوغاً في طلب العلم ويتوسم فيه أن يكون له شأن في العلم؛ فلابد أن يوليه عناية خاصة ويوجهه إلى الانتفاع من أهل العلم.

٨- ينبه الداعي المدعو إلى عدم إهمال دراسته إن كان له دراسة دنيوية، أو عمله إن كان من أصحاب المهن.

٩- عقد مسابقات واختبارات في الكتب التي ينتهي منها لمعرفة مستوى استيعابها.

١٠- يتابع الداعي المدعو ويوجهه إلى أن العلم المقصود منه خشية الله وعبادته على علم، وأن يحذر المراء والرياء وتجريح المسلمين واغتيابهم. وليحثه على قراءة كتب آداب الطلب وأن يجاهد نفسه في التحلي بها.

مؤشرات النجاح:

١- الاهتمام باقتناء الكتب المناسبة للقراءة.

٢- تخصيص وقت للقراءة الشرعية وحضور مجالس العلم واستماع الأشرطة.

٣- عدم العشوائية في اقتناء الكتب أو قراءتها وكذا حضور الدروس.

٤- المواظبة في السير في المنهجية والانتهاء من المطلوب في الزمان المحدد.

٥- ظهور أثر العلم في اتباعه وتخشعه وسمته.

⌑ المرحلة السابعة: الاهتمام الإيجابي بأحوال المسلمين:

لا ينبغي لطالب العلم أن يكون معزولاً عن مجتمعه وقضايا الأمة، وما يحصل للمسلمين، ولا يكون شغله بما يخصه فقط من أمر التعبد والطلب ظانّاً منه أن معرفة أحوال المسلمين من الترف، وأيضاً لا ينبغي أن يشغل المسلم وقته أو جل وقته في متابعة الأحداث والأخبار وتحليلاتها؛ على حساب عبادته وطلبه للعلم ودعوته إلى الله. والمطلوب أن يربي الداعي المدعو على التوسط في هذا الأمر وعلى ما يصل

به إلى الاهتمام الإيجابي الفاعل والمؤثر بواقع المسلمين؛ حتى لا يصاب بالإحباط واليأس لعدم استطاعته فعل شيء نافع!

توصيات المرحلة:

١- يحث المدعو على متابعة ما يحصل في مجتمعه من قضايا تهم المسلم.

٢- ينمي في المدعو الشعور بإخوانه مذكراً بأن المسلمين أمة واحدة كالجسد الواحد.

٣- يبين للمدعو سبب ما يحصل للمسلمين من خير، وكذا سبب ما يقع عليهم من بلاء وضر.

٤- توجيه المدعو إلى الواجبات العملية لخدمة دينه وقضايا أمته، ومن ذلك:

✓ أهمية الدعاء للمسلمين باستمرار.

✓ القراءة عن قضايا المسلمين، والمؤامرات التي تحاك ضدهم.

✓ نشر قضايا المسلمين فيمن حوله، وكذا في وسائل التواصل.

✓ بذل ما يستطيعه من وسائل لخدمة إخوانه المسلمين كالتبرع بالمال أو الدواء أو الملابس لمحتاجيهم.

٥- يحذر المدعو من الانشغال بسماع الأخبار والتحليلات وضياع وقته فيما لا ينفع.

٦- يحذر المدعو من الحصول على الأخبار والمعلومات من وسائل مغرضة، ويوجهه إلى المصادر الموثوقة للأخبار.

٧- ينبه المدعو على متابعة كلام أهل العلم في الوقائع والأحداث الجارية، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء: ٨٣].

⌑ المرحلة الثامنة: الحث على الدعوة إلى الله:

يوضح الداعي للمدعو أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وأنها من أهم وسائل نصرة الأمة، وهي المشروع الحقيقي لنهضة الأمة؛ ولذا فلابد لكل مسلم أن يشارك فيها بما يستطيع، امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومتابعة للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وطلباً للدرجات الرفيعة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

توصيات المرحلة:

١- يوضح للمدعو فضل الدعوة إلى الله، وأنها وظيفة الأنبياء والصالحين المصلحين.

٢- يبين للمدعو أهمية القيام بالدعوة من أجل إصلاح حال المجتمع ونصرة الأمة.

٣- يذكر للمدعو نماذجاً طيبة متقدمة أو معاصرة وما قدمته وتقدمه لخدمة الدين، ويوضح له أثر هؤلاء الدعاة في الإصلاح.

٤- ينبه المدعو إلى عدم احتقار المسلمين أو التقليل من جهود العاملين على الساحة، وليكن همه هو الدعوة والنفع ويستفيد من أخطاء غيره.

٥- يوضح للمدعو أساسيات الدعوة وأصولها، وأول ما يبدأ به دعوته وأهمية الدعوة إلى التوحيد وغرس الإيمان في القلوب.

ومن الأعمال التي يمكن للمدعو أن يقوم بها في هذه المرحلة[1]:

أ- إصلاح بيته ودعوة إخوته، وأخواته وأقاربه إلى الالتزام بشعائر الإسلام وطاعة الله.

(١) ينظر: مراحل الدعوة الفردية - د. عطية عدلان.



ب- الالتزام بحضور دروس العلم، والجد والعزيمة في التعلُّم، والتفقُّه، والحفظ.

ج - التأثير الإيجابي في مكان دراسته أو عمله؛ بإقامة صلاة الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إلخ.

⌑ المرحلة التاسعة: الارتباط بالصحبة الصالحة مع المتابعة والتعاهد:

الصحبة الصالحة من أهم المعينات على الثبات على طريق الله جل وعلا، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣]. وحث النبي ﷺ على عدم الانفراد، فقال: **(عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ)**(١).

توصيات المرحلة:

ينبغي للداعي أن يعرف المدعو على صحبة صالحة من أهل الاستقامة؛ حتى لا يشعر بالوحشة في زمان الغربة؛ وكي لا يمل من الطريق أو ينتكس عياذاً بالله.

كما لابد للداعي ألا يقطع علاقته بالمدعو أو يقلل اهتمامه به؛ بحجة أنه عرفه على الأخوة!! ولهذا الأمر خطورة كبيرة وقد يسبب ابتعاد المدعو وبغضه للداعي.

⌑ المرحلة العاشرة: التدريب على الدعوة الفردية:

وهذه هي الثمرة المباركة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فغاية نجاح الداعي إلى الله تعالى كما ذكرنا في البداية أن يساهم في صنع الدعاة، فيصير الواحد آلافاً مباركة بإذن الله تعالى.

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٢١٦٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ونصح الدعاة أن يقيموا دورات جادة لتعليم الدعوة الفردية والتدريب عليها وتبادل الخبرات بشأنها ومتابعتها، وألا يكتفوا بالحث على العمل بها أو قراءة الكتب فقط!

فكل ما تم ذكره هنا وغيره من مهارات الدعوة الفردية، على الدعاة أن يقوموا بتدريب من تحت أيديهم على ذلك ومتابعتهم وتقييمهم.






المبحث الثاني:

ميدان الدعوة الجماعية

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية الدعوة الجماعية.

المطلب الثاني: أصالة الدعوة الجماعية.

المطلب الثالث: صور ومجالات الدعوة الجماعية.

المطلب الرابع: تنبيهات منهجية في الدعوة الجماعية.








المبحث الثاني
ميدان الدعوة الجماعية

الدعوة الجماعية: هي الدعوة العامة التي يوجهها الداعية للجمهور من الناس فالداعي واحد أو أكثر، والمستفيد الجمهور، ويمكن بيان ذلك في أربعة المطالب[١]:

المطلب الأول
مفهوم وأهمية الدعوة الجماعية

❑ أولاً: مفهوم الدعوة الجماعية:

الدعوة تنقسم بالنسبة للمدعو إلى قسمين:

الأول: دعوة عامة وتتمثل بالخطب والمواعظ والدروس..

الثاني: دعوة فردية وهي التي تهتم بتربية الفرد المسلم التربية السليمة مع المتابعة، وسبق الحديث عنها في المبحث السابق.

---

(١) ينظر: المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، د. علي الشحود. تأملات في العمل الإسلامي، د. محمد الدويش. وأسس في الدعوة ووسائل نشرها، محمد أبو فارس. وكيف نعيد للمسجد مكانته، محمد لوح. ودعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد، د. عبدالله الزبير. والدعوة إلى الله أهميتها ووسائلها، د. فهد العصيمي. والتربية الجماعية في الإسلام، لنايف بن محمد القرشي. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد العمار. وشخصية المسلم بين الفردية والجماعية، للسيد محمد نوح. العمل الجماعي محاسنه وجوانب النقص فيه، لعبدالوهاب الديلمي. التربية الجماعية من منظور قرآني، شبكة المشكاة. بين العمل الفردي والعمل الجماعي، للشيخ: عبدالله ناصح علوان. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، د. صالح الرقب. وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية، د. إبراهيم عابد.

فالدعوة الجماعية هي: الاتصال بين الداعي ومجموعة من المدعوين، أو الاتصال بين مجموعة من الدعاة ومجموعة من المدعوين، بقصد دعوتهم للإسلام أو دعوتهم للالتزام بتعاليم الإسلام إن كانوا مسلمين.

وعلى هذا: فالمقصود هو الدعوة الموجهة لكل الناس في مكان أو وقت واحد، وعكسها الدعوة الفردية التي توجه لفرد واحد وسبق بيانها.

فالدعوة المقدمة لجماعةٍ من الناس، وتخاطب الجمهور الكثير من الناس، وتستهدف عدداً كثيراً من الناس في وقتٍ واحدٍ، تُسمى دعوةً جماعيةً أو دعوة عامة.

وسميت بالدعوة الجماعية لأن المتلقي فيها جماعة أو جماعات تتلقى من الملقي الذي يوجه خطاباً عامًّاً يتوخى من خلاله اختصار الوقت والجهد، وتحقيق فائدة وأثر أوسع.

والفرق بين الدعوة الجماعية والعمل الجماعي:

أن العمل الجماعي المقصود به أن الدعاة يعملون مع بعضهم ويتعاونون وينسقون، والدعوة الجماعية المستفيد منها هو المدعو.

❑ ثانياً: أهمية الدعوة الجماعية:

لا شك أنَّ ميدان الدعوة الجماعية له أهميته وأصالته وتصدُّره من بين وسائل الدعوة إلى الله تعالى، ومن أهمية الدعوة الجماعية ما يلي:

١- تسهم في نشر الخير في المجتمع، وصبغته بالصبغة الإسلامية.

٢- تنشر الانتماء الإسلامي العام في المجتمعات.

٣- يتم من خلالها تعليم الناس مبادئ وقيم الدين، واختصار مفاهيمه لهم.

٤- سهولة الوصول والانتشار بين أوساط وفئات المجتمع المختلفة من (رجال، نساء، كبار، صغار، مثقفين، أميين، مهنيين، وموظفين... إلخ).

٥- التأثير السريع في المدعوين، وكذلك التأثير الكبير في العدد، فالبشر من طبيعته أن يؤثر بعضهم على بعض.

المطلب الثاني
أصالة الدعوة الجماعية

نصوص الكتاب والسنة مليئة بصور من الدعوة الجماعية، ومن ذلك:

أولاً: حكاية الله تعالى عن كثير من رسله عليهم السلام ومحاورتهم لقومهم في تجمعاتهم، فقد ورد النداء بـ (يا قوم) في تسعة وأربعين موضعاً.

- **فمن ذلك محاورة نوح** عليه السلام **لقومه قال الله تعالى عنه:** ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [نوح:٢-٤].
- **وقال الله تعالى عن نوح أيضاً:** ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح: ٨، ٩]، قال ابن كثير: «ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً أَيْ: جَهْرَةً بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ، أَيْ: كَلَاماً ظَاهِراً بِصَوْتٍ عَالٍ، وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً، أَيْ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فنوع عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ لِتَكُونَ أَنْجَعَ فِيهِمْ»(١).

وقال ابن عطية: «ثم كرر عليه السلام صفة دعائه لهم بياناً وتأكيداً. و(جهاراً): يريد علانية في المحافل، و(الإسرار): ما كان من دعاء الأفراد بينه وبينهم على انفراد»(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٢٣٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٣٧٣.

- وحكى سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومحاجته لقومه: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:٨٠].

- وقد أمر الله خاتم رسله عليه الصلاة والسلام بمخاطبتهم جميعا فقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٥].

ثانياً: وقد كان الوحي يتنزل على الرسول ﷺ مخاطباً الناس عامة والمؤمنين خاصة بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد والاستجابة لله ورسوله.

- فقد خاطب الله بالقرآن جميع البشر بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾ [الأعراف: ٢٦].

- بل خاطب الله الجن والإنس بقوله: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن: ٣٣].

- وخاطب الله تعالى خطاباً جماعيًّا للناس على حسب دينهم: فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ [الكافرون: ١، ٢].

فالخطاب في هذه الآيات ونحوها، خطاب عام إلى عموم الناس، أو إلى عامة المؤمنين.

ثالثاً: ولقد انتقل الرسول ﷺ من الدعوة الفردية إلى الدعوة العامة بعد ثلاث سنوات على أشهر الأقوال.

قال ابن إسحاق: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به، ثم إن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء منه، وأن يبادي الناس بأمره، وأن يدعو إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين -فيما بلغني- من مبعثه، ثم قال الله له: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وقال تعالى: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحجر: ٨٩][(١)].

رابعاً: دواوين السنة مليئة بالأحاديث التي ألقاها النبي ﷺ على صحابته، وخطبه ﷺ فيهم في المناسبات المختلفة.

خامساً: لم يزل من هدي الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من الدعاة دعوة الناس في اجتماعهم -سواء في الجمع والأعياد ودروس العلم وغيرها-.



المطلب الثالث

صور ومجالات الدعوة الجماعية

للدعوة الجماعية صور ووسائل عديدة، فمنها:

١- الخطب الدينية:

كخطبة الجمعة، والعيدين، والكسوف الخسوف، وخطبة عرفة، وهي من أهم وسائل الدعوة العامة، وسبب أهميتها أنها شريعة راسخة، ولها مكانتها وعظمتها في

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٦٢.

قلب كل مسلم؛ ولذا لابد من الاستفادة منها في إصلاح المجتمع ومعالجة قضاياه بشكل دوري أسبوعي.

٢- الدروس والمحاضرات العامة، والدورات العلمية:

تسهم الدروس والمحاضرات العلمية في تنمية الوعي والثقافة الإسلامية لدى المسلم، ولابد من تقديم دروس تناسب العامة، وتقديم دروس تناسب طلاب العلم للارتقاء بمستوى كل من الشريحتين. كما لابد من تخصيص دروس للنساء والفتيات.

٣- مجالس الوعظ:

ويمكن أن تتم في المساجد في صورة حلقات صغيرة أو في البيوت، ويتناول فيها موضوع من موضوعات الموعظة أو تزكية النفس من خلال الإلقاء أو مدارسة كتاب.

٤- الندوات (التي يشارك فيها أكثر من مُلق):

ويمكن فيها طرح موضوعات عامة اجتماعية وتوعوية مختلفة كـ: تربية الأولاد، أو تنمية المهارات أو تناول مشكلات مجتمعية واقعية كالاختلاط والحجاب وغيرها.

٥- قوافل الدعوة:

والتي تتجول في الأماكن المختلفة وخصوصاً أماكن التجمعات؛ كالأندية والمقاهي والملاعب، أو تتجول في البلدان المختلفة.

وينبغي على الدعاة تحديد الطرق والأوقات المناسبة لولوج هذه الأماكن بطريقة نافعة، دون أن تكون هناك مضار أو محظورات.

٦- برامج التواصل الاجتماعي كـ(فيس بوك، والواتس آب، واليوتيوب....):

وهي من أقوى الوسائل الدعوية خاصة بين الشباب، بل وجميع فئات المجتمع في هذا العصر، ويجب استغلالها الاستغلال الأمثل من قبل الدعاة، والتعاون بين الدعاة وخصوصاً من لديهم كثير من المتابعين في توزيع الأدوار، وتغطية القضايا المهمة.

٧- القنوات الفضائية والإذاعات المحلية والعالمية:

وهي من المنابر الهامة في هذا الوقت، والتي تسهم في خلق مناخ إسلامي عام، وربط الناس بدينهم، وإعلامهم بأساسياته ومبادئه.

وينبغي لرجال الأعمال والتجار المسلمين إنشاء ودعم هذه القنوات؛ حتى لا يضطر الداعية للظهور في قنوات بها مخالفات.

ومن صور ومجالات العمل الدعوة الجماعية كذلك:

١- مجال التعليم سواء كان على نظام الحِلَق في المساجد، أو على نظام الفصول.

٢- غشيان أمكنة التجمعات العامة.

٣- مجال المعاونة والمساعدة بشتى أنواعها: المادية والمعنوية.

٤- إنشاء المؤسسات الاجتماعية والخيرية.

٥- إنشاء مراكز بحثية لخدمة الدعوة.

٦- تكوين المجموعات الدعوية في المؤسسات التعليمية أو الصناعية أو غيرها.

٧- إنشاء المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت: وهذه الوسيلة معاصرة وجذابة، وسهلة الاستخدام.

٨- إقامة المعارض والمؤتمرات.

٩- إقامة الفعاليات الدعوية المتخصصة للشباب أو النساء أو المهنيين... أو المشاركة فيها، أو التفاعل معها.

المطلب الرابع
تنبيهات منهجية في الدعوة الجماعية

لابد لمن يتصدر للدعوة -الجماعية أيّاً كان أفراداً أو مؤسسات- أن ينتبه للأمور التالية:

١- أن يكون الاهتمام بشرائح المجتمع المختلفة، وتقديم المواد الدعوية المناسبة لكل شريحة، ويفضل تخصيص كل شريحة بما يناسبها من موضوعات بين الحين والآخر.

٢- الحرص على الاهتمام بالمواضيع التي يحتاجها الناس، وتساؤلاتهم وإشكالاتهم الحياتية، وتوضيح رأي الشرع فيما يعيشونه من أمورهم.

٣- الحكمة في علاج المشكلات الجماعية، فقد كان النبي ﷺ يعلق على الأخطاء التي تحدث في مجتمع الصحابة، بالحكمة والموعظة الحسنة. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: **(ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه!! فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية)**[(١)].

٤- ترتيب الأولويات فيما يعرض على الناس، والبدء بما يصح به إيمانهم ويعرِّفهم بربهم تعالى، ونبيهم عليه الصلاة والسلام ودينهم، وتزكية نفوسهم وتربيتها على الانقياد للشرع؛ فهكذا كانت دعوة الرسل عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٥٧٥٠).

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٥- الاهتمام بتصحيح عبادة الناس؛ وما تصلح به حياتهم، فالنبي ﷺ كان يعلم الصحابة العبادات كالصلاة والوضوء والاستخارة، وغيرها، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن**»[1].

٦- الصبر على المجتمع والرغبة في هدايتهم، مهما صدر منهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

٧- تكرار الموضوعات المهمة كل فترة، لترسيخ المفاهيم والقيم الصحيحة في المجتمع، فما تكرر تقرر.

٨- توزيع الأدوار بين القائمين على الدعوة الجماعية كل بحسب قدراته وما يتميز فيه من أعمال، والعمل بروح فريق متآخ مرتب ومنضبط.

٩- التنبه إلى أن القائمين بالدعوة العامة ليس كل الناس، وإنما هم في الغالب دعاة، وعلماء، ووعاظ، وأصحاب مراتب وشواهد علمية.

١٠- مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة الجماعية والدعوة الفردية، فالداعي إلى الله ينبغي أن يكون بصيراً بما ينفع هذا النوع، وما ينفع النوع الآخر، فمن الناس من يستجيب للدعوة العلنية العامة، ومنهم من تؤثر فيه الدعوة الفردية تأثيراً أكبر.

١١- من كان من الدعاة أقدر على مخاطبة الجمهور والانتصاب للحديث مع الناس؛ فليفرغ للدعوة الجماعية، ومن كان منهم أقدر على الحديث مع الأشخاص في

(١) سنن أبي داود أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب في الاستخارة، ح(١٥٣٨). وسنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الاستخارة، (١٣٨٣) قال الشيخ الألباني: صحيح.

بيوتهم بصورة فردية فليهتمَّ بهذا النوع، فلا تعارض بين الطريقتين حتى تفضل إحداهما على الأخرى، بل كلاهما نافع ومهم، والناس محتاجون إلى كليهما، فمنهم من يتأثر بهذا، ومنهم من يتأثر بذاك.

١٢- ينبغي أن يكون هذا الخطاب جامعاً مانعاً بيناً، بحيث يتبين للمخاطبين غاية هذه الدعوة، ومضمونها، وما ينبغي عليهم تجاهها.

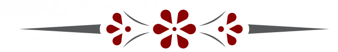
١٣- التحضير الجيد للموضوعات، وعدم الاعتماد على الارتجال.

١٤- ضرورة تفعيل الداعيات من طالبات العلم المؤهلات للقيام بدورهن في دعوة النساء؛ فدعوتهن لبنات جنسهن أنجح وأنجع.

١٥- لكي تؤتي الدعوة الجماعية ثمارها لابد من التنبيه على أهمية إخلاص الداعية لله تعالى، وعدم الإعجاب بكثرة الأعداد وكثرة المستجيبين وثنائهم ومدحهم.

١٦- ضرورة تدريب الدعاة والداعيات على فنون الإلقاء الحديثة، وخطاب الجماهير.

١٧- مراعاة عدم الاختلاط في التجمعات الدعوية بين الرجال والنساء.






المبحث الثالث:

ميدان العمل الجماعي

ويتضمن عشرة مطالب:

المطلب الأول: أصالة العمل الجماعي.

المطلب الثاني: أهمية العمل الجماعي.

المطلب الثالث: خصائص العمل الجماعي.

المطلب الرابع: مجالات وأشكال العمل الجماعي.

المطلب الخامس: العمل الجماعي والجماعات الإسلامية المعاصرة.

المطلب السادس: ضوابط العمل الجماعي.

المطلب السابع: آداب العمل الجماعي.

المطلب الثامن: تنبيهات حول العمل الجماعي وأفراده وقياداته.



المطلب التاسع: تحذيرات ومخاطر في العمل الجماعي.

المطلب العاشر: عوامل نجاح العمل الجماعي.





المبحث الثالث
ميدان العمل الجماعي

يقصد بالعمل الجماعي في الاستعمال العام: هو عمل يتعاون فيه مجموعة من الأشخاص بهدف تحقيق غاية مُعيَّنة يصبو إليها كُل فرد من أفراد المجموعة أو الفريق.

والذي نقصده هنا بالعمل الجماعي: أنَّه تعاون مجموعة من المسلمين، بشكل منظم في عمل مشروع دعوي؛ يهدف إلى الإصلاح، ونشر الخير، والدعوة إلى الله.

انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وقول النبي ﷺ قال: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه)**[(١)].

ولا نقصد اختزال العمل الجماعي في العمل ضمن الجماعات الإسلامية المعاصرة، مع أنها قد تكون شكل من أشكال العمل الجماعي إذا التزمت تلك الجماعات أو المؤسسات بالشرع، بل إن مفهوم العمل الجماعي أوسع من ذلك بكثير، فكل عمل يقوم به اثنان فأكثر يمكن أن نطلق عليه عمل جماعي.

ولمزيد من البيان يمكن عرض هذا الميدان في عشرة مطالب[(٢)]:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا (٥٦٨٠).

(٢) تم جمع هذه المادة واختصارها مجموعة من المراجع ونظرا لتكرر الأفكار بينها وتداخلها، قمنا بجمع المادة ودمجها وترتيبها بطريقة تجعل من الصعوبة عزو كل فقرة أو فكرة، ولذا سأذكر المراجع هنا مرة واحدة، وهي:
- أصول العمل الجماعي. للشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف.
- شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي. للشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف
- معالم في أصول الدعوة د. محمد يسري الأصل الأخير: إدارة الدعوة.
- العمل الجماعي.. محاسنه وجوانب النقص فيه. أ.د. عبدالوهاب الديلمي.
- حكم الانتماء للجماعات والأحزاب. للشيخ د. بكر بن عبدالله أبو زيد. =

المطلب الأول
أصالة العمل الجماعي

العمل الجماعي يدخل في مقصدٍ مهمٍ من مقاصد الإسلام وهو وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم، فقد حثنا الإسلام على الجماعة، فكثير من العبادات شرعت في جماعةٍ، فالصلوات والجُمَع في جماعةٍ، والحج في جماعةٍ، والجهاد في جماعةٍ، ولذا تكون الدعوة في جماعةٍ.. حتى تؤتي أكلها ويعم نفعها وتُسَدَّد مسيرتها.

ولقد أمرنا الله -تبارك وتعالى- بالاعتصام والاجتماع على الحق، وحذرنا من الفرقة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣]؛ فإن الاعتصام بدين الله وكتابه، والاجتماع على ذلك وعدم التفرق من أهم أسباب الفوز والهداية.

وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]؛ فهذه الأمة المجتمعة على الدعوة إلى الخير،

= - التربية الجماعية في الإسلام. أ. نايف بن محمد القرشي.
- التربية الجماعية من منظور قرآني، شبكة المشكاة.
- محاضرة العمل الجماعي. د. محمد بن إسماعيل المقدم.
- بين العمل الجماعي والعمل الفردي. للشيخ عبدالله ناصح علوان.
- مقال: ضوابط نجاح العمل الجماعي في حفر الخندق، د. راغب السرجاني.
- شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، للسيد محمد نوح.
- في البناء الدعوي (المجموعة ٢). د. أحمد بن عبدالرحمن الصويَّان.
- تأملات في العمل الإسلامي د. محمد الدويش.
- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد العمار.



والإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي المفلحة التي تحقق الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

وبالعمل الجماعي تحصل البركة والأثر الكبير، والانتشار الواسع للمتعاونين على الخير المخلصين لله تعالى، فقد قال نبينا ﷺ: **(يد الله مع الجماعة)**(١).

وكل من يشارك مخلصاً في هذا عمل الدعوي ولو بشيء يسير، يحصل له أجر من اهتدى وانتفع. قال ﷺ: «**إن الله ﷻ لَيُدْخِلُ بالسَّهْمِ الواحد ثلاثة نَفَر الجنَّةَ: صانِعَه يَحْتَسِبُ في عمله الخيرَ، والرَّاميَ به، والمُمِدَّ به**»(٢).

ومن الأمثلة الدالة على تطبيق العمل الجامعي في الدعوة إلى الله:

طلب موسى عليه الصلاة والسلام معيناً له في الدعوة وبذلك يكونا مجموعة دعوية من اثنين، قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢].

وقد أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة الصحابة، وهذا صورة من صور العمل الجماعي، قال تعالى: وقال: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] عن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال: قد علم الله أنَّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستنَّ به من بعده»(٣).

وقد التزم النبي ﷺ هذا الأمر، واستشار صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تأهيلاً وتثبيتاً للعمل الجماعي، وأن الداعية لا يتحرك بمفرده، ومن ذلك استشارته ﷺ لهم في الدخول

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٢١٦٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله (٢٨١١)، ومسند أحمد ٢٨/ ٥٧٤(١٧٣٣٥) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده.

(٣) سنن البيهقي سننه ١٠ / ١٠٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/ ٨٠١ (٤٤١٦)، الدر المنثور للسيوطي ٢/٣٥٨، ومعالم التنزيل للبغوي ١/ ٥٢٦.

في معركة بدر، وقبول مشورة الحباب بن المنذر رضي الله عنه في تغيير المكان في بدر، ثم بعد المعركة استشارته لهم في أسرى بدر، ثم استشارته ﷺ لهم في أحد، وقبول مشورة سلمان رضي الله عنه في حفر الخندق.. وغيرها من المواقف.

وكان النبي ﷺ يتعامل مع صحابته على أنهم فريق عمل دعويٍ كل فرد فيه مكلفٌ بعملٍ وجانبٍ من جوانب الدعوة، فقال ﷺ: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)**[١].

ومن الأمثلة التطبيقية كذلك ما وقع في حادثة الهجرة، فقد كان نموذجاً للعمل الجماعي لخدمة هذا الدين، وانتقاء شخصيات عاقلة للتعاون على تحقيق الهدف الكبير، ووضع كل فرد في عمله المناسب، الذي يجيد القيام به على أحسن وجه ليكون أقدر على أدائه والنهوض بتبعاته.

فقد كان دور **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه النوم في مكان الرسول، إيهاماً للكفار، وبعد ذلك رد الأمانات إلى أصحابها، وقام **أبو بكر** رضي الله عنه بصحبة النبي ﷺ وتجهيز دابتين لذلك، وقام **عبدالله بن أبي بكر** رضي الله عنهما بكشف تحركات العدو، وإخبار النبي ﷺ وأبو بكر، وقامت **أسماء** ذات النطاقين بالتموين من مكة إلى الغار، وقام **عامر بن فهيرة** وبدد آثار أقدام المسيرة التاريخية بأغنامه، كيلا يتفرسها القوم، وكان يقوم بدور الإمداد والتموين، وكان **عبدالله بن أريقط** - وهو مشرك-، دليل الهجرة الأمين، وخبير الصحراء من الغار إلى المدينة.

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب فضائل زيد (١٥٤)، ومسند أحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، البيهقي في السنن ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

فهذا أنموذج للعمل الجماعي في وضع كل شخص في مكانه المناسب، وسد جميع الثغرات، وتغطية بديعة لكل مطالب الرحلة، واقتصار على العدد اللازم من الأشخاص من غير زيادة ولا إسراف[١].

ولما أُخْبر الرسول ﷺ بأن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فقال: **(اذهبوا بنا نصلح بينهم)**[٢]، فلم يذهب لوحده لهذه المهمة الدعوية الإصلاحية بل أخذ معه بعض الصحاب، ليعاونوه ويكتسبوا خبرةً بذلك.

ومن ذلك **إرساله معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري** رضي الله عنهما **إلى اليمن**، قد ورد أن النبي ﷺ أرسل معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وقال لهما: **(يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا)**[٣].

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه **لأهل الكوفة قائلاً:** «فإني قد بعثت إليكم عماراً **أميراً**، وعبدالله **معلماً ووزيراً**، وإنهما من نجباء أصحاب محمد ﷺ، وممن شهد بدراً، اسمعوا لهما وأطيعوا، وقد آثرتكم بهما على نفسي»[٤].

قال الزهري رحمه الله **متحدثاً عن هشام بن حكيم بن حزام** رضي الله عنه: «كان يأمر بالمعروف في رجالٍ معه»[٥].

وتتبع ذلك يطول، ولعله يكفي من القلادة ما أحاط العنق.



(١) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث باختصار وتصرف ١/ ٢٨٠- ٢٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح (٢٦٣٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير (١٧٢٣).

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٨٤١.

(٥) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٧.

المطلب الثاني
أهمية العمل الجماعي

العمل الدعوي الجماعي المنظَّم؛ الذي يلتزم أخلاق الإسلام أولاً، ويلزم أنظمته ولوائحه ثانياً؛ أنفع للأمة، وأدوم من العمل الفردي، وفي كلٍّ خير، لأن العمل الجماعي أكفأ وأقدر على المراجعة، والتصحيح، والتقويم، والتجديد، ثم إن الأفراد زائلون، ويبقى من بعدهم العمل الجماعي المستمر.

والعمل الجماعي من دواعي الفطرة؛ فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده، بل حتى الحيوانات تعيش في جماعات، وبعضها يكون في غاية النظام: كالنمل، والنحل، والطيور، والأسماك، والفيلة، وغيرها.

والأصل في التعامل بين الدعاة هو التكامل والتعاون، ولن يتم ذلك إلا في عملٍ جماعي.. ترتب فيه احتياجات الدعوة وأولوياتها وتوزع فيها المهام وتسد فيه الثغرات.

فمن الطبيعي أن يكون زيدٌ من الناس داعيةً موفقاً مشهوراً لكنه ليس أهلاً للفتوى، وقد يكون عالماً كبيراً قادراً على الإفتاء، ولكنه لا يصلح للإدارة في قليل أو كثير، وقُلْ مثل ذلك عن أمور الحياة.. فإذا اجتمعا حصل التكامل والتوفيق.

مع التنبيه إلى أن أي مجموعة دعوية قيمتها؛ إنما تكون بصوابها في المنهج، ومدى اتصالها بالكتاب والسنة، وإنجازها في الممارسة والتطبيق(١).

لقد أصبح العمل الجماعي والمناداة به في هذا العصر شيء بدهي، بل أصبحت المؤسسات والشركات والمراكز -على اختلاف أماكنها وتوجهاتها في العالم كله- تعطي دورات في العمل الجماعي، وإدارة فريق العمل، والتخطيط الاستراتيجي،

---

(١) ينظر: ميثاق الشرف الدعوي في مواضع متفرقة من الكتاب وتم جمعها والتصرف فيها.

ونحوها مما يسهم في نجاح هذه المؤسسات. فكيف تنهض أمة كبيرة كأمة الإسلام معتمدة على العمل الفردي والإنجاز الشخصي، بعيدا عن العمل الجماعي؟!

وفي ظل تكالب الأمم الكافرة على أمة الإسلام، وإقامتهم المؤسسات التي تخطط لهدم هذه الأمة، يتعين على المسلمين مجابهة هذه التجمعات بتجمعات مسلمة قوية، وهذا داخل فيما لا يتم واجب نصرة الدين إلا به؛ فهو واجب.

ولا شك أنَّ الجهود الفردية مهما بلغ أصحابها من قوة وإخلاص لا تستطيع أن تواجه هذه التيارات المعادية للإسلام، وأنَّ كثيراً من الأفكار والجهود الفردية تموت بموت أصحابها.

ومن أهمية العمل الجماعي أيضاً:

١- ربط فريق العمل الدعوي بالفكرة والمبدأ والأهداف لا بالذوات والأشخاص.

٢- أحرى بالاستمرار، وأبعد عن الانقطاع الذي قد يعتري العامل بمفرده لظروف عدة: كمرض أو سفر أو تضييق، أو فتنة وانحراف -والعياذ بالله-.

٣- توزيع الأدوار، واحترام التخصص؛ مما يعين كل فرد على إتقان عمله، وتخفيف العبأ على الفرد، مما يسهل القيام بأمور الدعوة بيسر.

٤- يجعل الداعية يشعُرُ بقيمته كما يشعر باحتياجه للآخرين من الدعاة؛ إذ ليس هناك إنسان يملك كل القدرات والإمكانيات.

٥- يتشجع فيه الداعية على الاستمرار والثبات على طريق الدعوة؛ إذ أنَّه يأنس ويتقوى بإخوانه.

٦- ينمي في الداعية التواضع وعدم الاغترار بعمله؛ لأنَّه يرى إخوانه ممن هو أكثر منه همةً في الدعوة وطلب العلم والبذل والعبادة، فيحتقر عمله، ولا يرى لنفسه فضلاً.

٧- ينمي معاني الأخوَّة والتآلف والتعاطف، وتقوية الروابط الإيمانية بين الأفراد.

٨- يربي الفرد على تغليب مصلحة الجماعة، والعمل بمبدأ الشورى.

٩- القدرة على مواجهة التحديات؛ إذ مع الاجتماع يقوى الدعاة، وتكثر الأفكار والحلول للمشكلات.

١٠- أنَّه خطوة لتنسيق الجهود، والتعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله ورسوله به.

١١- يحصل به التكامل بين العاملين لدين الله، ويسد كل واحد منهم ثغراً يُحسِنُ التعامل معه.

١٢- تواجه به التيارات الهدَّامة في المجتمعات، والتي لم تنجح في الصد عن سبيل الله إلا بتكاتف واجتماع أهل الضلال، والمسلمون مطالبون بالوحدة والاجتماع على الخير لمواجهة هذه التجمعات، والنصوص والأدلة على ذلك كثيرة معلومة.

١٣- يجعل من الصعب ضرب هذه الكيانات عن قوس واحدة؛ فكلما ضيق على جماعة نشطت أخرى لتسد مكانها.

١٤- به تتحقق فروض الكفايات، والتي حصل العجز والقصور فيها لضعف الأمة، وضعف العمل بالإسلام بل وانعدامه في كثير من الدول.



المطلب الثالث

خصائص العمل الجماعي

للعمل الجماعي خصائص عديدة تتلخص في التالي:

١- **اكتشاف** الطاقات وتنميتها، ومن ثمَّ توظيفها التوظيف الأمثل الذي يمكن من تقديم أفضل ما لديهم لخدمة الأهداف الدعوية.

٢- **بناء** المهارات الاجتماعية اللازمة للوصول إلى التعاون ذي الجودة العالية، لأن العمل الجماعي بطبيعته يعتمد على الاحتكاك المباشر بين الدعاة، فيتعين على الدعاة تعلم المهارات الاجتماعية اللازمة لعملهم كأعضاء في مجموعة دعوية، كما يتعين تدريبهم وحثهم على استخدامها.

٣- **التفاعل** الإيجابي والمشاركة الوجدانية بين الدعاة الأعضاء، فلا يمكن أن توصف المجموعة الدعوية بأنها فعَّالة إذا لم يحدث بين أعضائها تفاعل إيجابي ومشاركة وجدانية، تتضاعف من خلالها جهود الأفراد في جوٍّ من المودة والألفة، ولهذا الفاعل الإيجابي مزايا منها: زيادة الوعي، ونضج الأفكار، والوصول إلى هم أعمق للقضايا المطروحة للنقاش.

٤- **المسؤولية**، بحيث يشعر الداعية بأنه مسؤول عن كل الدعاة معه من أعضاء المجموعة الدعوية، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، ومن صور استشعار المسؤولية لدى الأعضاء تجاه بعضهم البعض: التناصح، والتناصر، وتنفيس الكربات، والمواساة، والتثبيت، والزيارة، وتعديل السلوكيات الخاطئة، والمعاونة في تحضير الدروس والكلمات، وتبادل المراجع وغير ذلك. وهذا الشعور يشيع روح الألفة والمحبة بين أعضاء المجموعة الدعوية.

٥- **التفاوت** وعدم التجانس بين الدعاة في العمل الجماعي سواء كان ثقافيًّا أو اجتماعيًّا أو على مستوى المواهب والإمكانات له تأثير إيجابي بين المجموعة الدعوية، فينظر للقضايا المطروحة من زوايا مختلفة، مما يولد أفكاراً إبداعية ووجهات نظر صحيحة.

٦- **التدريب على إدارة** الخلافات والصراعات بين فريق المجموعة الدعوية بطريقة هادفة، إنَّ إدارة الخلافات بشكلٍ بناءٍ بين أعضاء المجموعة الدعوية مهارةٌ مكتسبةٌ تُكتسب بالتدريب والخبرة والممارسة، كطريقة التفاوض أو الحوار البناء.

٧- **المشاركة في التقويم** المستمر للعمل الدعوي بمشاركة جميع أعضاء المجموعة الدعوية، فقد يكون هناك أفرادٌ يركزون على المعايب إلى حدَّ فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز، وهناك صنفٌ يركز على الايجابيات فقط، ولكن باجتماعهم جميعاً تحصل الإيجابية والفاعلية والإنتاج، والخبرة والقدرة على النقد والتقييم الذاتي والتقويم من وجهات نظر متعددة، مما يكسب العمل الجماعي قوة وكمال.

٨- **كثرة العطاء وعظيم النتائج وسرعة الامتداد..** ذلك لأن أعضاءه سيكونون على مستوى عال من التحرك والحذر والحكمة والعزم والمتابعة، والتقويم والتقييم، وبذلك يستطيعون أن يغيروا للإصلاح، ويستعيدوا أمجاد الاسلام من جديد.

٩- **النظر إلى المسؤول عن العمل الدعوي** نظرة أدب واحترام ومحبة لا نظرة تقديس وتعظيم وعصمة، فالمسؤول أو القائد لفريق العمل الدعوي في تصور العمل الجماعي إنسان يخطئ ويصيب ويحسن ويسيء، ويبقى متولياً إدارة الفريق نحو الهدف الدعوي ملتزماً بصراط الله المستقيم، فإن حاد عن الحق واتبع غير سبيل الصراط المستقيم؛ فإنه لا بد من تغييره إلى من هو أرضى لله ولرسوله وللمؤمنين.

١٠- **الشورى** مبدأ يرتكز عليه العمل الجماعي، لرفع مستوى الدعوة وتحول مسيرتها إلى الأفضل، فلا استبدادية في الآراء في الدعوة الجماعية ولا تسلط ولا طبقية بين قادتها وقاعدتها، ولا يخفي ما في تطبيق مبدأ الشورى من أثر كبير في دفع الدعوة إلى الأمام، وفي إحكام مسيرتها وفي تطويرها دائما الى الأحسن، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولذا قيل: «ما ندم من استخار وما خاب من استشار».

١١- **يربى الدعاة** على قيم خلقية رفيعة من الحب والتعاون والإيثار والتكافل، وعلى مثل إسلامية سامية من الصدق والأمانة والرحمة بالصغير والتأدب مع الكبير والإحسان الى الجار وإغاثة الملهوف وبر الوالدين..

المطلب الرابع

مجالات وأشكال العمل الجماعي

لا بد أن يعتقد الداعية أو من يريد العمل لدين الله وإصلاح المجتمع أنه ضمن فريق عمل جماعي كبير، كل فردٍ فيه يقوم بواجبه وسد ثغرةٍ دعويةٍ وإصلاحيةٍ، وبهذا الفكر سيحصل التقدير للجهود والبناء عليها، وعدم احتقار أيِّ عملٍ، والابداع والابتكار في سد ثغرات العمل الإسلامي وتلبية احتياجاته، ويقوي جانب التناصر والتعاون والتكافل بينهم، فالدعاة في كل عصرٍ ومصرٍ فريق عملٍ جماعيٍ.

ويظهر العمل الجماعي المعاصر في صورٍ عديدةٍ، منها:

- **أولاً: المؤسسات الدعوية الحكومية:**

كوزارات الدعوة والإرشاد والأوقاف والشؤون الإسلامية أو الدينية في البلاد الإسلامية، وهذه المؤسسات يجب أن يتم التخطيط الجيد لها، ووضع مشاريع دعوية وإصلاحية جادة من خلالها؛ فهي تسهم بشكلٍ كبيرٍ في صلاح المجتمعات، لا سيما وهي تحظى بالدعم الحكومي.

- **ثانياً: الجامعات الإسلامية والكليات والمعاهد الشرعية:**

فإن مجال التعليم الجامعي وما قبل الجامعي وبعده من أفضل المجالات

الدعوية، لا سيما إذا كان ذلك التعليم مرتبطاً بالشريعة وأهلها، والسن المستهدف بالتعليم الشرعي في الغالب في مرحلة القبول والتلقي، وهذه الجهات من المؤسسات التعليمة مهمةٌ، في تعليم الناس أمور دينهم، وتخريج الدعاة، والتأهيل العلمي الممنهج.

➢ **ثالثاً: مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات:**

وهي المكاتب التي تعنى بدعوة الناس عموماً بالرسائل المتاحة، أو دعوة الجاليات المسلمة وغير المسلمة في البلاد الإسلامية، وهذه المكاتب منتشرة في دول الخليج عموماً، والمملكة العربية السعودية خصوصاً، ويوجد في كثيرٍ من عواصم الدول الإسلامية مراكز مشابهة بتسميات مختلفة.

➢ **رابعاً: المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية:**

وهي المراكز التي تخدم الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية، وتقوم بعدد كبير من الأدوار، للدعوة إلى الإسلام، والحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين، والعناية بالجانب التعليمي والفكري والاجتماعي للمسلمين.

➢ **خامساً: المراكز العلمية والبحثية والفكرية:**

ظهرت في عصرنا عدة مراكز علمية وبحثية وفكرية متميزة في تناول الواقع الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ولهذه المراكز دور كبير في التنظير المنهجي ومعالجة الإشكالات الفكرية والمنهجية، وإظهار حقيقة الدين ومبادئه العظيمة، والرد على شبهات المشككين.

والمطلوب من هذه المراكز: أن تنسق فيما بينها وتوزع المهمات؛ لتغطي ما يطرح على الساحة من أفكار واحتياجات ومستجدات، وأن تتعاون فيما بينها بحيث تكون قوة متميزة منتشرة في المجتمعات؛ تسهم في تعرف الناس على دينهم بشكل صحيح، وتثبيتهم عليه.

➢ سادساً: المجامع العلمية:

من صور العمل الجماعي المميزة في عصرنا: المجامع العلمية كمجمع الفقه الإسلامي، ومجمع اللغة العربية، وجمعية العقيدة وعلومها، ومركز تفسير القرآن وعلومه ونحوها.

وقد أسهمت هذه المجامع والمراكز بشكل ملحوظ في نهضة علمية، تقوم على جهود جماعية منسقة، وهذا بدوره يسهم في تقليل نسبة الخطأ العلمي الناتج عن الأبحاث والدراسات الفردية، والمطلوب من هذه المجامع والمراكز أيضاً: التنسيق فيما بينها، وتناقل الخبرات؛ للوصول إلى أفضل مخرجات.

➢ سابعاً: الجمعيات والهيئات الخيرية:

كجمعيات البر ومساعدة المحتاجين، وجمعيات مكافحة المخدرات، وجمعيات مكافحة السحر والشعوذة، والجمعيات المتخصصة: في تربية الشباب والنساء، وطلاب العلم وغيرها.

وهذه الجمعيات أسهمت بشكل كبير في سد ثغرات كثيرة في المجتمعات، وحل كثير من مشكلاتهم، وربطهم وتحبيبهم في أهل الخير والصلاح.

ولا شك أنَّ هذه الجمعيات كلما كانت أكثر تنظيما وسرت فيها روح العمل الجماعي وتوزيع الأدوار بينها من جهة، وكذا توزيع الأدوار واستغلال مواهب وقدرات أفرادها من جهة أخرى، وجذب الشباب للتطوع وخدمة المجتمع من خلالها، كل هذا يسهم بشكل كبير وملحوظ في نجاحها في إصلاح المجتمعات.

➢ ثامناً: جمعيات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم:

وقد أدت ولا تزال تؤدي دوراً كبيراً في ربط الأمة -لا سيما شبابها- بكتاب الله، والمرجو من هذه الجمعيات والحلقات أن تتبادل التجارب الناجحة، وأن تنوع من

الأنشطة التربوية النافعة المصاحبة لتحفيظ القرآن، وأن تساهم في بناء الوعي السليم لدى منتسبيها.

➢ تاسعاً: إدارات المساجد:

لابد أن يكون لكل مسجد إدارة أو فريق عمل من أهل الخير بالحي، يتعاون هذا الفريق مع إمام المسجد في دعوة أهل الحي، ورصد حاجات أهل الحي، ومشكلاتهم، وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة المناشط الدعوية والاجتماعية. ولو قام كل مسجد بدوره الريادي المنوط به في المجتمع؛ لكان لذلك الأثر الكبير في إصلاح المجتمعات.

تنبيه: علاقة العمل الجماعي الرسمي بالعمل الجماعي الأهلي[(١)]:

العمل الإسلامي الرسمي هو العمل الذي تقوم به جهاتٌ حكوميةٌ تابعةٌ للسلطة، والعمل الإسلامي الأهلي هو العمل الذي تقوم به جهاتٌ أهليةٌ غيرُ تابعةٍ للسلطة.

وقد جرت العادة - في غالب الأحيان - على وجود سوء ظنٍّ أو تربُّصٍ أو اتهامٍ أو عداوةٍ بينهما. وابتداءً لا بد لنا من أن نتذكَّر أمرين مهمين:

الأول: أنه لا يوجد منهما من هو خطأٌ مطلقٌ، أو صوابٌ مطلقٌ، ففي كلٍّ منهما شيءٌ من هذا وذاك. **والثاني:** لا بد أن يبذلَ الفريقان جهداً دؤوباً حكيماً مخلصاً لبناء جسور الثقة، والتفاهم، والتعاون، والتسامح؛ لأن الدعوة مسؤولية الجميع، فإن وقع ذلك فالفوائد كثيرة جدًّا، وإلاَّ دخل الجميعُ في مسلسل من المتاعب وربما النكبات.



(١) ينظر ميثاق الشرف الدعوي ص٥٦- ٥٧ باختصار وتصرف.



المطلب الخامس

العمل الجماعي والجماعات الإسلامية المعاصرة

إن الصور السابقة للعمل الجماعي محل اتفاق على أهميتها وجدارتها بين الدعاة، وإنما الاختلاف في العمل من خلال الجماعات الإسلامية الدعوية المعاصرة[١].

فالأصل أن تكون جماعة المسلمين واحدة، وأن التفرق والتحزب والتعصب حرام منهي عنه، والجماعات والأحزاب الإسلامية هي الصورة النمطية المتبادرة إلى الذهن عند الحديث عن العمل الجماعي، مع أنَّ العمل الجماعي أوسع من ذلك.

والمتأمل في حال الجماعات الإسلامية المعاصرة يجد أن الهدف الأساسي الذي من أجله أسست كثير من هذه الجماعات، هو: **القيام بفروض الكفايات، وبعض فروض الأعيان، وسد الثغرات التي حصلت في الأمة بعد انهيار الخلافة.**

ومن هنا فإن التعامل مع هذه الجماعات على أنها فرقٌ مخالفة للإسلام، أو أنها من أسباب فرقة الأمة يفتقر لشيء من الإنصاف.

ولا يعني هذا أنَّ هذه الجماعات تمثل خيراً أو حقّاً محضاً؛ بل فيها خير وشر، وحق وباطل، وقرب وبعد من المنهج الصافي؛ كأيِّ تجمع بشري فهو غير معصوم.

ولذا قرر الإمام الشاطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أصلاً مهمّاً وهو: **أنَّ الفِرَقَ إنما تصير فرقاً لخلافها للفرقة الناجية**. فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير

---

(١) تم الحديث عن هذه المسألة في بحث قضايا منهجية في فقه الدعوة ضمن هذه الموسوعة.

قليل.. ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً»[(١)].

كما لا يجوز دعوى واحدة من هذه الجماعات أنَّها هي جماعة المسلمين؛ بل كل منها يمثل جماعة من المسلمين.

كما لا تستطيع هذه الجماعات مهما بلغت أن تؤدي ما كانت تؤديه دولة الخلافة من مهام تشمل الدين كله؛ ولذا وجب على الجميع التكاتف والتكامل لسد النقص، والسعي بجد لبناء دولة الإسلام الكاملة التي تكون على منهاج النبوة.

فأي جماعة تجتمع على مقتضى الكتاب والسنة والالتزام بإجماع الأمة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم هي جماعة مهتدية راشدة ما دام أن اجتماعها وفق قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]. سواء كان ذلك في وجود إمام أو غيابه، وذلك أن وجود الإمام لا يلغي وجود الجماعة الصغرى، وجماعة الدعوة والبر والإحسان.

فإذا كان الإمام العام راشداً قائماً بالحق فإن الجماعة الصغرى سندٌ له وقوة، ألا ترى أن الأوس وعلى رأسهم سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والخزرج وعلى رأسهم سعد بن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان كل منهما سنداً وقوة للرسول ﷺ والإسلام، وكانت كل جماعةٍ منهما تنافس الأخرى في السبق والجهاد والامتثال لأمر الله ورسوله[(٢)].

وكذلك الأنصار والمهاجرون رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.. فقد كان النبي ﷺ يسند للأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مهامَّاً، وللمهاجرين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مهامَّاً أخرى.. لينمي بينهم التنافس على البر والتقوى.

---

(١) الاعتصام ٢/ ٧١٢.

(٢) ينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي، وأصول العمل الجماعي، للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق اليوسف.

قال الإمام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأما لفظ «الزعيم» فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين قال تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ [يوسف:٧٢]. فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال هو زعيم؛ فإن كان قد تكفل بخيرٍ كان محموداً على ذلك، وإن كان شرّاً كان مذموماً على ذلك. وأما «رأس الحزب» فإنه رأس الطائفة التي تتحزب، أي: تصير حزباً؛ فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله -من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ- فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا -مثل: التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل- فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمراً بالجماعة والائتلاف ونهياً عن التفرقة والاختلاف، وأمراً بالتعاون على البر والتقوى، ونهياً عن التعاون على الإثم والعدوان.

وفي الصحيحين عن النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- أنَّه قال: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[١]، وقال: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)** وشبك بين أصابعه[٢]»[٣].

ثلاث تنبيهات لا بد منهما:

أولاً: من واجب الجماعات الإسلامية الدعوية المعاصرة السعي لوحدة الأمة على الكتاب والسنة، وإقامة الجماعة الإسلامية الأم -التي تأتلف تحتها كل هذه التجمعات-.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٩٢.

ثانياً: في العصر الحاضر لا بد للجماعات الإسلامية من الخروج من دائرة العمل غير الرسمي إلى دائرة العمل الرسمي، وذلك من خلال الالتزام بالقوانين والأنظمة في كل بلد، وأن يكون عملها موثقاً في أي شكل من أشكال العمل الجماعي المعاصر.

ثالثا: «التأكيد على أن الإسلام دين كامل واضح، وكل مبادئه وأفكاره علنية، وأنه لا سِرَّ فيها، ولا إضافة عليها، لأنَّ علانية العقائد قوَّة لها؛ فالإنسان يُعلن ما يعتزُّ به، ثمَّ إن الناس يستجيبون بفطرتهم للأفكار الواضحة العلنية المفهومة السَّوية، وينفرون بفطرتهم من الأفكار المبهمة السرية المائعة المشوَّهة.

وأخطاء السر تضر بأصحابها أكثر مما تضرُّ بأعدائها، كما أن سريتها تجعلها تتفاقم؛ لأنها في الظلام فلا تُرى، خلافاً لأخطاء العَلَن التي يمكن تداركها لأنها في النور»[1].



المطلب السادس
ضوابط العمل الجماعي

الذين يعترضون على بعض صور العمل الجماعي مرجعهم إلى ما يقع فيه الملتزمون بالعمل الجماعي من سلبيات، ولا نظنهم يجادلون في فكرة الاجتماع، وإنما الإشكال في مبادئ وممارسات العاملين، لذا ينبغي بيان أهم الضوابط التي تسهم في نجاح العمل الجماعي، والبعد به عن المحذورات التي تجعله إشكالاً، لا حلاً، ومنها:

١- أن يلتزم العمل الجماعي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، والتأسي بالسلف الصالح، وعدم التعلق بالأشخاص.

(١) ميثاق الشرف الدعوي ص ١٢٦.



٢- أن تكون مؤسسة العمل مرتبطة بجماعة المسلمين وإمامهم الواجب الطاعة.

٣- ألا تخلع المؤسسة الجماعية يداً من طاعة، وألا تكون لها ولاية خاصة قاضية أو مقدمة على الولاية العامة للإسلام وأهله.

٤- تقديم مصلحة الأمة والانتماء إليها على المصلحة الخاصة؛ سواء كانت لجماعة أو حزب أو فرد؛ إذ الأول انتماء غاية ومطلب شرعي، والثاني انتماء وسيلة.

٥- ألا تدعو إلى عصبية ولا تنصر عصبية.

٦- أن تكون هذه التجمعات الدعوية وسيلة لإقامة الواجبات الكفائية.

٧- ألَّا يُتحزب فيها على أصل بدعي، وألا تكثر فيها البدع الجزئية كثرة تقوم مقام الأصل، بحيث يحكم عليها أنَّها فرقة من الفرق الضالة، أو تجمع بدعي.

٨- ألَّا يعقد الولاء على أساس من هذا الانتماء، وألا يقع التعصب للطائفة الدعوية دون غيرها. فلا يعقد الولاء والبراء على الأمور الاجتهادية المحتملة، والخلافات التي في الفروع، التي ربما يكون الحق فيها مع أحدهما، وكل مجتهد فيها مأجور؛ سواء أصاب الحق أم لا؛ فإنَّ مثل هذه الخلافات وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم ولم يفعلوا ذلك.

٩- الحذر من الطاعة غير المبصرة؛ فالسمع والطاعة من الأمور المهمة داخل نطاق العمل الجماعي، ولكن مع أهميتها فإنها ليست مطلقة، بل محدودة بضوابط الشرع وهدي الإسلام، كما قال النبي ﷺ: **(إنما الطاعة في المعروف)**[١].

١٠- الاعتقاد بشمول الإسلام لكل نواحي الحياة، وأنَّ الأصل إحاطة الإسلام من جميع جوانبه، وأنها خير من الاقتصار على بعض شرائعه.

ولا شك أن أي جماعة من جماعات البر والتقوى والخير والدعوة متى التزمت تلك الضوابط فهي جماعة مشروعة. وكل تجمع على باطل فهو باطل.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح(٦٧٢٦).

المطلب السابع

آداب العمل الجماعي

كل عملٍ لا بُدَّ له من آدابٍ، والعمل الدعوي الجماعي له آدابٌ نشير لأهمها:

أولاً: تكامل الجهود الجماعية وتطاوعها، وإذا لم يحصل هذا فلا أقل من التعايش والاحترام المبادل، وإلا حصلت الفرقة والنزاع وهي الهلاك.

ثانياً: احترام التخصص الدعوي، والجهود والاجتهادات الدعوية، وذلك بترسيخ احترام العاملين للإسلام في جميع المجالات والتخصصات؛ وإشاعة روح المحبة وتثمين الجهود لأن كل الجهود ستلتقي في خدمة الدعوة إذ كلٌّ على ثغر يؤدي دوراً في منظومة الإسلام الشامل، فإنَّ «**من أعظم المخاطر في مناهج الدعوة إلى الله التمسك بجانب من الحق وترك الجانب الآخر، وأخطر من ذلك رد الحق الذي يتمسك به الطرف الآخر**.. ولو أن كل داع إلى الله لم ينكر الحق الذي عند الدعاة الآخرين ولم يقلل منه؛ لاكتملت الصورة؛ وعُمِلَ بكل الشريعة؛ وقام المسلمون بكل الدين، ولم نكن ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣] والإسلام لا يصلح إلا لمن حاطه من جميع جوانبه»[١].

فلا بد من الاستفادة من أي جهدٍ دعويٍ لدى شخصٍ أو جماعةٍ، مهما قلَّ، وإن كان فيه شيء من الخطأ أو القصور، والتماس الأعذار للمخالفين الأخيار.

ثالثاً: التواصل الأخوي بين أفراد المجموعة الواحدة في العمل الجماعي، وكذا بين مجموعات العمل الإسلامي المختلفة؛ فإن هذا التواصل من أهم أسباب قوة

---

(١) أصول العمل الجماعي ص٢٠.

الدعوة الإسلامية، وثبات أفرادها على الحق، فلابد من القيام بحقوق الأخوة من: تزاور وتناصح وعيادة مريض وغيرها.

رابعاً: الاستفادة من الخير الذي عند مجموعات العمل الجماعي، وعدم احتكار جماعتهم لهم ومنعهم من مشاركة إخوانهم في مناشطهم؛ بحجة المحافظة على الانتماء الحزبي، أو المؤسسي.

خامساً: إقامة المشاريع المشتركة (علمية أو اجتماعية أو فكرية أو غير ذلك)؛ فإنها من أسباب تقريب وجهات النظر، وإذابة الحواجز المفتعلة، كما تؤدي إلى التكامل وتبادل الخبرات بين مجموعات العمل الجماعي.

سادساً: الذبُّ عن أعراض العاملين للإسلام، والتصدي لانتقاصهم -بغض النظر عن انتماءاتهم- خصوصاً أمام ما يتعرضون إليه من حملات تشويه من المنافقين من العلمانيين والليبراليين وأشباههم.

سابعاً: أهمية دراسة فقه الخلاف، ومعرفة مراتبه، وآداب التعامل مع المخالف.

ثامناً: التنسيق بين العاملين للإسلام -لا سيما عند النوازل-، والاجتماع وعدم التنافس خصوصاً أيام الأزمات والفتن.

تاسعاً: ضرورة معالجة أهل العلم لأي فتنة تحصل بين العاملين للإسلام، والقيام بينهم بالعدل والإنصاف، وإصلاح ذات البين؛ فإنَّ ذلك من أعظم القُرَب.



المطلب الثامن

تنبيهات حول العمل الجماعي وأفراده وقياداته

لا بد من بيان بعض التنبيهات الخاصة بالعلاقة بين قيادات الدعوة بعضها البعض، وعلاقة أعضاء العمل الجماعي مع القيادات، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

• **أولاً: تحمل** قادة العمل الجماعي للمسؤولية، وتقديمهم قدوة عملية صالحة في أدبهم وتصرفاتهم مع إخوانهم من التجمعات المختلفة.

• **ثانياً: مشاركة** المسؤول في العمل الجماعي من معه في تنفيذ المهام الدعوية؛ فلو شاركهم فإنهم -لا شك- سيبذلون أقصى طاقاتهم، وليس ذلك نتيجة خوفهم منه، وإنما نتيجة شعورهم بوجود قضية مشتركة مهمة، فهذا رسول ﷺ وهو النبي المطاع والقائد لجيش المسلمين، ينزل بنفسه لحفر الخندق مع المسلمين، ويحمل التراب بنفسه، كاشفاً بطنه حتى لا تعيق الملابس حركته، ومشاركتهم كذلك في الجوع وعدم تمييز نفسه عنهم.

• **ثالثاً: توزيع** الأعمال على الجميع؛ فإنه كثيراً ما تفشل أعمالنا الجماعية؛ لأنَّ الذين يقومون بها ويحملون عبئها أفراد معدودون، أما البقية فمتراخون عن العمل. لذلك من مهمة المسؤول توزيع الأعمال والمهام على الجميع، كلٌّ حسب طاقته؛ لكيلا يكون في فريق العمل أحد متراخٍ أو متهاون.

• **رابعاً: تداول المسؤولية،** حيث ينبغي للقائمين على أي عمل جماعي أن يصلوا إلى آلية حكيمة، صريحة، حاسمة، يلتزمون بها، تحقق لهم تداول المسؤولية في مؤسساتهم الدعوية، بسلاسة ورضا وسلام ومودة، وفي ذلك ما يمنع الأثرة والاحتكار

والوصاية، ويزيل الانقسامات والفتن، ويقضي على العجز والجمود، ويتيح الفرصة للتجديد والإبداع، ويزيد من مساحة التواصل بين الأجيال، ويعين على تدريب أكبر عدد ممكن على العمل القيادي الدعوي، ويعمق روح الفريق، ويؤكد احترام العمل المؤسسي الجماعي.

• **خامساً: تقدير ذوي السَّابقة** في العمل الجماعي وتشجيع التواصل بين الأجيال والقيادات في العمل الجماعي؛ بحيث نستفيد من حكمة الشيوخ وحماسة الشباب، وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والاتفاق على طرق شرعية حضارية لمنع المشكلات والخلافات قبل وقوعها، وحلَّها بأفضل الوسائل بعد وقوعها.

• **سادساً: محبة الدعاة للعلماء والمصلحين** السابقين والمعاصرين، والدعاء لهم والتأسي بهم، **لكن لا يجوز تقديسهم**، ولا يجوز لنا أن ننقل تجاربهم نقلاً حرفيّاً؛ يتجاهل خصوصيتنا التي ينبغي أن نراعي فيها الزمان والمكان والظرف، وبذلك نجتهد كما اجتهدوا، ونراعي كما راعوا.

لا بد من الاعتدال، والنظر إليهم أنه بشرٌ يصيبون ويخطئون، ولهم من الحبِّ والتقدير والولاء بمقدار ما عندهم من الحقِّ والإنجاز، فالمسلم طالب حقٍّ، والمرجع وسيلة وهو زائل، والفكرة غاية وهي باقية.

نعم لا بد من ضبط العلاقة بين أعضاء العمل الجماعي المؤسسي والقيادات الدعوية، فقد ضلَّ أصحاب الديانات السابقة حين غلوا في تعظيم صلحائهم، ومنحوهم الولاء من دون الله؛ فانتهوا إلى الشرك بعد التوحيد.

فمن آفات العمل الجماعي الشائعة؛ ارتباطَ أعضائه بمراجعهم ارتباطاً غالياً، وجعلوهم به معياراً للتمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وكأنهم معصومون، متناسين القاعدة التي تقول «نعرف الرجال بالحق، ولا نعرف الحق بالرجال»، وقد كان

هذا الغلو -وما يزال- سبباً من أسباب فرقة المسلمين، وانتشار الأحقاد بين العناصر الدعوية منهم.

المطلب التاسع
تحذيرات ومخاطر في العمل الجماعي

العمل الجماعي الإسلامي تنتابه كثير من الإشكالات والمخاطر، يجدر التنبيه لها من خلال النقاط التالية:

✓ **أولاً**: العمل الجماعي معرض للاعتداء من قبل أعداء الدين، وملاحقة شبابه وتطويق دعاته واضطهاد كل من ينتمي إليه.. ذلك لما يخشاه الأعداء من أن تصل الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية على جوانب الحياة، وإقامة حكم الله في الأرض وعودة دولة الإسلام القوية.

✓ **ثانياً**: العمل الجماعي معرض للانشقاق في صفه، والانقسام بين أعضائه، والتمزق بين قادته؛ وذلك حين يستفحل الخلاف في سير العمل وتتضارب الآراء في وجهات النظر ويحتدم الجدل حول اختيار القادة..

فلا بد من التحذير من: التناحر بين قيادات الجماعات الدعوية وأعضائها، وزرع بذور الاتهام والعداوة والشحناء فيما بينها.. وهذا هو المشاهد في عالم الحقيقة والواقع!!

✓ **ثالثاً**: العمل الجماعي معرض للعجب والغرور، فيوجد في بعض الدعوات الجماعية من يأخذها الغرور ويعتريها العجب وتحكمها الأنانية؛ فتظن أنها هي جماعة



المسلمين الوحيدة التي يجب أن تنقاد الجماعات كلها لها، وتنضوي تحت لوائها.. مع أنها قد تكون على غير هذا المستوى في تصورها الإسلامي ومنهجها الدعوي.

✓ **رابعاً**: الحذر من العجلة في إرادة النصر والتمكين، فيتورط العمل الجماعي في الثورات والمجابهة والمقاومة للأنظمة الفاسدة التي تصد عن سبيل الله.. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. فهم سوف يدمرون البلاد ويشردون العباد ويقتلون الدعوة ويوصلون الأمة الى أسوأ النتائج وأقبح العواقب.. وهذا ملاحظ في عالم الواقع حين تورطت بعض الجماعات لتعجل النصر، وقد تجاوز طبيعة هذا الدين القائم على التدرج والبناء العقدي والإيماني للأفراد أولاً.. والتغيير والنصر والتمكين سيتحقق لا محالة إذا توفرت وتحققت أسبابه.

✓ **خامساً**: الحذر من أن تكون للعمل الجماعي في التجمع الواحد مرجعيتان، **واحدة** ظاهرة ودورها شكليٌّ كأنها مجرد واجهة، **والثانية** خفية ودورها حقيقيٌّ تفعل بهذه الواجهة ما تريد، فللظاهرة الصورة، وللخفية الفعل، **الخفية** هي التي تقرر - وحدها - ما تشاء، وتمليه على الظاهرة، أو تضعها في موقف يجعلها تتخذ القرار الذي تريد.

إن ذلك تزوير وبهتان، ومخالفة صريحة لمبادئ العمل الجماعي، ولا سيما مبدأ الشورى، وإضفاءٌ لصفة شرعية على قرارات غير شرعية، بل إنها دكتاتورية حقيقية.

ومن شأن هذا المسلك المقيت أن يجعل المرجعية الخفية تنظر إلى المرجعية الظاهرة بازدراء واستعلاء، ويجعل المرجعية الظاهرة تنظر إلى المرجعية الخفية بحقدٍ وتربُّصٍ، كما يجعلها ضعيفة مهزوزة أمام أنصارها، وهذا كله يوجد العداوة والأحقاد ويقود إلى الإخفاق والخذلان، وقد دفع العمل الدعوي الذي كان له مثل هذه الثنائية ثمناً مُرَّاً بسببها.

✓ **سادساً:** الحذر من إشغال الداعية معظم الوقت في دعوته وعزله عن واقعه ومجتمعه في العمل الجماعي؛ إذ الفرد له شؤونه الخاصة به والتي تختلف عن غيره، من أداء حقوق وواجبات.

✓ **سابعاً:** ألَّا يؤدي الارتباط بعمل جماعي إلى ضمور الشخصية الفردية لكل داعية؛ ذلك أن تهميش دور أي داعية في أي عمل جماعي يسهم في ضمور شخصيته الدعوية الفردية.

المطلب العاشر

عوامل نجاح العمل الجماعي

العمل الجماعي لا بد له من مقومات تحفظ لها كيانه، وتعيد له أصالته، وتدفع بعجلته نحو الامتداد والعزة والبقاء، وهذه المقومات تتركز في النقاط التالية:

☜ **أولاً: العلم والفهم** الواضح في مسائل الشريعة وفي خصائص الدعوة وفي التصور الصحيح لهذا الدين، وتعلم السياسية الشريعة السديدة.

☜ **ثانياً: التربية** على مبادىء من التربية الإسلامية الفاضلة التي تتجسد في التربية الروحية والتربية الخلقية والتربية النفسية والتربية الاجتماعية والتربية على الطاعة والجندية.

☜ **ثالثاً: الشورى** وتشجيع التفكير والإبداع، واحترام الآراء المخالفة والموافقة على حد سواء، ونعطي لكل إنسانٍ حقَّه في التفكير والتعبير، على أن يلتزم الجميع في النهاية بالقرار المتخذ، ما لم يكن ذلك مخالفاً لمبادئ الشريعة العامة والصريحة.



تنبيه: حتى يكون القرار صواباً أو أقرب ما يكون إلى الصواب داخل العمل الجماعي، فلا بدَّ من اتخاذه من قِبَلِ مرجعيته المعتمدة فقط، ويستدعي هذا أن تكون المعلومات اللازمة أمامها كاملة، كما يستدعي أن تكون المداولات صادقة، موضوعية، أمينة.

☜ **رابعاً: تعلم علم الإدارة** المعاصرة، لبناء الإدارة الدعوية الرشيدة، وتكثير المصالح الدعوية، من انتظام الأعمال والإفادة القصوى من الرجال، وترشيد الجهود، وتنسيق المواقف العملية، وإقامة الشورى الإيمانية.

☜ **خامساً: التخطيط** الدعوي المبني على أسس علمية صحيحة، وفهم للواقع، وبصيرة بالأهداف، وتحديد أفضل الوسائل للوصول إليها؛ فإنه لا مكان للعشوائية في بناء الأمة.

بحيث لا يدع العمل الجماعي نفسه للظروف والمصادفات تسيره سيراً عشوائيّاً اعتباطيّاً فتتفاجأ الدعوة بما لا تريده، وتريد أن تعمل بما لا تستطيعه، وأن تنظر إلى الواقع فترى متألمة شراع السفينه الدعوية سار فيغير مساره لغير اتجاهه.

☜ **سادساً: التنظيم** في جميع شئونها وأعمالها.. وهذا الشرط عنصر جوهري وأساسي للوصول إلى الهدف، وبدونه يتعذر على الجماعة النجاح والتوفيق، وتصبح أعمالها بمثابة أعمال فردية مبعثرة لاتسمن ولا تغنى ولا تنتج ولا تعطى، وإن أخذت طابع العمل الجماعي في الظاهر.

☜ **سابعاً: التدرج** في الدعوة، يجب على العمل الجماعي أن لا يحاول تغيير المدعوين والواقع دفعة واحدة، لأن ذلك مخالف لسنة الله، ومخالف لمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا لا يمنع وجود القابلية عند بعض الأفراد على التحول

دفعة واحدة فمن كان عنده الاستعداد للتغيير من دون أن يؤثر سلبيّاً على نفسه أو غيره؛ فلا يجوز التواني في ذلك.

☜ **ثامناً: تعميق الوحدة الفكرية** بين مجموعات ومؤسسات العمل الدعوي، ويكون ذلك بإشاعة الثقافة الشَّرعية القائمة على الكتاب والسُّنة، وروح الاعتدال، والتعاون، والتسامح، والأخوَّة، والإنصاف، فضلاً عن فِقْه الأولويات، وفنّ الحوار، وأدب الخلاف، والتأكيد على شمول الإسلام وصلاحيته لكلِّ زمانٍ ومكانٍ.

☜ **تاسعاً: تقديم الأجدر،** حيث ينبغي للعمل الجماعي أن يختار قياداته من العناصر الجديرة بهذه الـمُهِمَّة الجليلة بعد تمحيص واختبار.

ومن المؤسف أن كثيراً من فصائل العمل الجماعي بدرجات متفاوتة لا تلتزم بذلك؛ فيقدم هذا لأنه صاحب فصاحة لفظية، ويقدم الثاني لأنه ذو وجاهة اجتماعية، ويقدم الثالث لأن له عصبية إقليمية تدفع به إلى الصدارة، وهكذا.

وتُعْرَف الجدارة من خلال مقاييس جليلة حاسمة، أعلاها الشَّرع الشريف، وتلقتها الأمة بالقبول وهي: السَّابقة، والتقوى، والعلم، والكفاية، وأن نقطة التفوق لهذا المنصب أو ذاك تلتقي مع طبيعته.

☜ **عاشراً: القدوة،** فينبغي لأي عمل جماعي أن يكون بمبادئه ومناهجه وخططه وسلوكه، وأخلاق أبنائه عامةً، والقادة منهم خاصةً؛ نموذجاً كريماً يمثل الصواب والإخلاص والصدق والجدِّية، بحيث يكون قدوة ناجحة يراها الآخرون فيحترمونها، ويعجبون بها ويحتذونها، فإن فَقَدَ الحد الأدنى من ذلك صار ضاراً، وإلغاؤه خير من إبقائه.

إن العمل الدعوي الذي لا يلتزم التزاماً كافياً بأخلاق الدين الذي قام من أجله،



وبأنظمته التي تحكم مسيرته، هو عبء حقيقي، وهو مجموعة قنابل موقوتة سوف تنفجر لتكون كارثة كبيرة، وفضيحة مدوية.

إن على الدعاة أن يتذكروا أن الأسوة الحسنة هي أعظم وسائل العمل الدعوي أهميةً ونجاحاً، ولقد نجح الدعاة المسلمون في نشر الإسلام بوسائل متعددة، وفي مقدمتها الأسوة الحسنة؛ ولذلك فالمطلوب منهم بادئ ذي بدء أن يكونوا في الناس أُسوة عملية حسنة لما يدعونهم إليه.

☜ **الحادي عشر: المسؤولية والمحاسبة،** فالدعاة إذا أخلصوا لله ﷻ، وتحرّوا الصواب، وبذلوا جهودهم التي يقدرون عليها؛ فهم مشكورون إذا نجحوا، ومعذورون إذا أخفقوا، فإذا غاب واحد من هذه الشروط الثلاثة أو أكثر؛ فإنهم سوف ينتهون إلى الإخفاق، وهم مسؤولون عما انتهوا إليه.

ولذا فإن مبدأ المحاسبة مبدأ إسلامي أصيل، وأسلوب حضاري رفيع، ينبغي لنا أن يحرص عليه وأن يمارس باستمرار في العمل الجماعي، وذلك من خلال المصارحة والمكاشفة، والنقد الذاتي، والمراجعة الدائمة، والتقويم الدائب، بحيث تعرف الإيجابيات فيحافظ عليها ويزاد منها، وتعرف السلبيات ليتم الحذر والتخلص منها لأن العمل البشري عرضة للخطأ والصواب.

☜ **الثاني عشر: البدء من حيث انتهى الآخرون،** فلا بد لأي عمل جماعي ناشئ البناء على تجارب من سبق؛ فالمنظَّمة أو المركز أو المدرسة أو الداعية؛ لا يبدأ من فراغ، وليس أول من تصدى لخدمة دين الله، ولن يكون آخر المتصدين لهذه الغاية الشريفة.

فالبدء من حيث انتهى الآخرون يقي من تكرار الأعمال، والتضخم في مجال دون مجال، والإفراط والتفريط وقد يصل الأمر إلى التنافس المؤدي للتنازع، وفقدان الدعوة مجالات للجهود والأموال في أمور مكررة تبعد العمل الدعوي عن الإبداع والتقدم.






الفصل الثاني

ميادين الدعوة الأساسية

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: ميدان الدعوة في المساجد.

المبحث الثاني: ميدان الدعوة في الجامعات.

المبحث الثالث: ميدان الدعوة في المدارس العامة.

المبحث الرابع: ميدان الدعوة في المراكز الإسلامية.









المبحث الأول:

ميدان الدعوة في المساجد

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المساجد في الدعوة إلى اللّه.

المطلب الثاني: أبرز المهام الدعوية التي يقوم بها المسجد.

المطلب الثالث: نماذج لوسائل الدعوة في المسجد.

المطلب الرابع: استخدام التقنية في الدعوة من خلال المساجد.






المبحث الأول
ميدان الدعوة في المساجد

كان المسجد ولا يزال داراً للعبادة والعلم النافع وسماع المواعظ النافعة، والمطلوب أن يعظم دوره فينا حتى يرجع له أثره البارز كما كان على عهد النبي ﷺ، ولن يكون كذلك إلا إذا كان هناك رجال وشباب يحتفون بمساجدهم ويعمرونها بالطاعات وينشرون من خلالها الهداية والنور للناس.

يمكن بيان معالم ميدان الدعوة في المساجد من خلال أربعة مطالب(١):

المطلب الأول
أهمية المساجد في الدعوة إلى الله

للمسجد في الإسلام مكانته الكبيرة، ولذلك فقد فضله الله تعالى بعدة فضائل يجمع الله بها المسلمين لكي يحققوا الهدف المرجو من وجود المسجد، وبين الله تعالى ورسوله ﷺ بعض الفضائل التي فضل بها المسجد - بيت الله - عن سائر البيوت تحفيزا للمسلمين للارتباط بالمسجد، ومن ذلك:

أولاً: إن المساجد بيوت الله تعالى التي أمر سبحانه أن ترفع ويذكر فيه اسمه،

(١) ينظر: ١٠٠٠ فكرة دعوية، إصدار دار الطرفين. والدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة. وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، للقاسمي، تحقيق: الألباني. والمسجد في الإسلام أحكامه - آدابه - بدعه لخير الدين وانلي. والمساجد، لحسين مؤنس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. المساجد في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن وهف القحطاني. أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، لإبراهيم الخضيري.

ورفعها وعمارتها إنما يكون بكل وسيلة مشروعة يرفع بها ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

ثانياً: المساجد هي أحب البقاع إلى الله وهي المنطلق الأكبر للدعوة إلى الله، وهي التي قال الله عنها: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

ثالثاً: أن النبي ﷺ قبل أن يدخل المدينة في حادثة الهجرة نزل بقباء وبنى مسجد قباء فكان أول مسجد يبنى في الإسلام[١].

رابعاً: عندما دخل النبي ﷺ المدينة أمر ببناء مسجده على الأرض التي بركت فيها الناقة[٢]، واشترى رسول الله ﷺ الأرض[٣] وبنى المسجد.

خامساً: **المسجد أحب الأماكن إلى الله**، قال رسول الله ﷺ: **(أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)**[٤].

سادساً: **رتب الإسلام الأجر الكبير على بناء المساجد**، قال رسول الله ﷺ: **(من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة)**[٥].

سابعاً: **رتب الإسلام الأجر الكبير على الصلاة مع الجماعة في المسجد**، قال

---

(١) ينظر: فتح الباري ٧/ ٢٨٨، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٩٢.

(٢) ينظر: فتح الباري ٧/ ٢٨٩، السير النبوية لابن هشام ١/ ٤٩٤.

(٣) ينظر: فتح الباري ٧/ ٢٩٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه وفضل المساجد (٦٧١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً (٤٥٠). ومسلم، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد والحث عليها (٥٣٣).

رسول الله ﷺ (**من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة في المسجد غفر الله له ذنوبه**)[(١)].

وقال ﷺ: (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)[(٢)].

ثامناً: حث الإسلام على المشي إلى المساجد والجلوس فيها الأجر العظيم، قال ﷺ: (**من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته، إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة**)[(٣)].

وقال ﷺ: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الله به الدرجات؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط)[(٤)].

ويدخل في هذا تعلق القلب بالمسجد في كل وقت فقد ورد من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (**ورجل قلبه معلق بالمساجد**)[(٥)].

ومن ذلك **التبكير إلى المساجد والصلاة في الصفوف الأُوَل**: قال ﷺ: (**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه**)[(٦)].

تاسعاً: فضل الاجتماع في المسجد على ذكر الله وقراءة القرآن والتعلم والتعليم،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٣٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (٦٤٥)، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة (٦٥٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (٦٦٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (٢٥١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأذان باب الاستهام في الأذان (٦١٥). ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف (٤٣٧).

قال رسول الله ﷺ: **(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)**[١].

بهذه الفضائل وغيرها يريد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يربطنا بالمسجد وينبهنا على أهميته، لكي يحصل لنا ما حصل للجيل الأول الذين كان المسجد هو نقطة الانطلاق لديهم، حيث إنهم فتحوا العالم انطلاقاً من التربية التي تلقوها في المسجد، والصلاة جماعة في المساجد، وحضور حِلَق العلم والذكر؛ التي أعطتهم القوة العقدية الإيمانية التي أدخلوا بها الإسلام كُلَّ بيت وكل قطر وصلوا إليه، وبلغوا رسالة الله للعالمين.

ومع هذه الفضائل يمكن بيان أهمية المسجد في الدعوة في النقاط التالية:

١- إيجاد جيلٍ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالله عن طريق تعلق قلوبهم بالمساجد.

٢- إيجاد جيل قادرٍ على تفعيل دور المسجد في جميع شؤون الحياة العامة.

٣- تكوين طبقةٍ من طلبة العلم الشرعي المؤهل بالكتاب والسنة، مع الفهم الشامل الواسع لمفهوم الإسلام - عبادةً وشريعةً وأخلاقاً.

٤- عدم حصر شعائر الإسلام في المسجد فقط، لأنه قد تربى في المسجد أناس على تطبيق ما تعلموه واقعاً سلوكيّاً بين الناس، فقد تربوا على الصدق والأمانة والإتقان والإخلاص والجدية والإيجابية، والسمع والطاعة في المعروف، وغيرها من الأخلاق الفاضلة، وبناء على تلك التربية سينقلونها إلى واقع عملي في جميع المجالات.

٥- ربط الناس بالمسجد عن طريق الخدمات الاجتماعية التي يقدمها المسجد للناس مثل: كفالة الأيتام، دروس التقوية المجانية للمواد الدراسية، الحملات الطبية، الرعاية للفقراء ومحدودي الدخل،.. وغيرها من الخدمات التي يحتاجها الناس اليوم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).

٦- اجتماع الناس في الأعياد والمناسبات الشرعية: كالعيدين، وعقد الزواج، والعقيقة، وإفطار الصائمين، والحفلات التي تقام لتكريم حفظة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وطلب العلم والفقه.. له أثر في ارتباط الناس بالمسجد وبالتالي ارتباطهم بالله تعالى، مع المحافظة على الآداب الشرعية وحرمة المسجد.

هذه بعض الشواهد على أهمية الدعوة في المساجد وأثرها على الفرد والمجتمع إذا حصل الارتباط بالمسجد، فعلى أصحاب الدعوة البدء من المسجد، وربط المدعوين بالمسجد، وتحويل التربية المتلقاة في المسجد إلى واقع سلوكي بين الناس يلفت انتباه الناس إلى دور المسجد في التغير[١].



المطلب الثاني

أهم المهام الدعوية التي يقوم بها المسجد

إن المسجد في المجتمع المسلم مصدر إشعاع نورٍ تربويٍ هامٍ، كما أن له في حياة المسلم منزلةً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياته الروحية والبدنية.

وعلى هذا فللمسجد في الإسلام رسالةٌ كبيرةٌ جدّاً في حياة الأمة الإسلامية، لا تقتصر على الصلاة والعبادة فقط، وهذه المهام قد غفل عنها كثير من الناس فكأنهم نسوا أو تناسوا أن المسجد خرجت منه الأحكام التي تنظم حال الناس داخل المسجد وخارج المسجد، فمن هنا وجب علينا أن نبين أهمية المسجد والمهام التي قام بها المسجد، والتي يجب أن يقوم بها في واقع الحياة. ومن **أهم هذه المهام**:

---

(١) للاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب: كيف نعيد للمسجد مكانته - للدكتور محمد أحمد لوح.

◈ أولاً: إقامة شعائر الله تعالى:

من الصلاة، والدعاء، والذكر، والجمعة والجماعة، والدعوة إلى الله، والاعتكاف والأعياد.. وكذلك استقبال الوفود وبيعة الإسلام وربط الأسرى، ودعوة الناس من خلال إقامة تلك الشعائر والأعمال.

◈ ثانياً: إشاعة روح المحبة والأخوة بين المسلمين:

فالمسجد هو المكان الذي تنصهر فيه قلوب المسلمين حتى يكونوا إخوة في الله يجتمعون خمس مرات في كل يوم وليلة على عبادة الله تعالى.

ولذا كان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يقوي الأخوة بين الصحابة فيقول عند الوقوف للصلاة: (**أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل، لِيْنُوا بأيدي إخوانكم، لا تدعو فرجات للشيطان**)[1]، وقال في لفظ آخر: (**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**)[2].

وذلك لكي لا يترك للشيطان مكاناً بين المسلمين، فيؤدي بذلك إلى اختلاف قلوبهم لما يزرع بينها الشيطان من العداوة والأمراض الخبيثة.

◈ ثالثاً: إشاعة العدل والمساواة بين المسلمين:

فلا فرق لعربي على أعجمي ولا فرق لأسود على أبيض، فكل المسلمين سواءٌ غنيهم أو فقيرهم أبيضهم أو أسودهم، عربيهم أو أعجميهم، يقفون أمام الله تعالى سواء، كلهم يركعون ويسجدون، ولكن المفارقة في درجة تعلقهم بالله تعالى، المسجد لا يفرق بينهم لأنهم في حكم الله وشرعه سواسية.

---

(١) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف (٦٦٦)، والبيهقي في السنن ٣/ ١٠١(٤٩٦٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٦٢٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف(٤٣٢).

فالإسلام مثلاً لم يجعل الصف الأول حِكْراً على أحدٍ من الناس لتميزه في المال والجاه والنسب مثلاً، ولكن رسول الله ﷺ قال: **(ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)**[١]، فجعل من يليه منهم حسب وصفٍ واعتبارٍ مشاعٍ يجوز أن يكون في فقيرهم وغنيهم.. وهكذا.

◈ رابعاً: وحدة الصف:

عندما يجتمع المسلمون في اليوم خمس مرات في أوقات محددة، ويصلون خلف إمام واحد في صفوف متلاحمة، كأنهم بنيان مرصوص، يدعون إلهاً واحداً، في اتجاه واحد، لا يتحركون أي حركة إلا بعد أن يُتِمَّها الإمام. وفي جماعة واحدة، وجاء النهي عن الجماعتين في المسجد[٢]، وذلك توحيداً للصف المسلم، لنشر دعوة الله، والحفاظ عليها من هجوم الأعداء وزعزعة صفوفهم.

◈ خامساً: التعلم والتعليم:

المسجد مدرسة النبوة تخرج من هذه المدرسة رجال نشروا هذا الدين في كل بلاد العالم، وكان هذا الانطلاق من بدايته في المسجد، ومعظم السنة النبوية دروس من مسجد رسول الله ﷺ كان يعلم فيه الصحابة، وقد رغب الشارع بذلك فقال ﷺ: **(ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)**[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف(٤٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٧٨ و٨/ ٢٥٧، وفتاوى الأزهر ٩/ ٨١و٨٢و١٤١.

(٣) صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر(٢٦٩٩).

◈ **سادساً: التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى:**

في المسجد عباداتٌ وإخاءٌ وتجميعٌ للصف، وهناك أمورٌ تجلب هذه الوحدة وتأتي بهذا الإخاء، وهي الأعمال التي يستفيد فيها الأخ من أخيه، وهذه تتمثل في قضاء حوائج المسلمين ومساعدتهم، وحث الناس على مساعدتهم، كما في وفد مضر ووفد عبدالقيس وغيرهم، فكان المحتاج في زمن النبي ﷺ يأوي إلى المسجد لأنه يعلم أن في المسجد من سيبادر بالوقوف معه، والزكاة كانت تجمع وتوزع في المسجد، وكان المسجد إيواءُ لمن لا بيت عنده من فقراء المسلمين وكان يطلق عليهم [أهل الصفة]، وكان غيرهم أيضاً يبيت في المسجد أحياناً لحاجة.

◈ **سابعاً: النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

في المسجد يجد الإنسان من ينصحه، وهو أيضاً يقوم بنصح إخوانه وبذلك يشيع بين المسلمين المعروف وينمحي المنكر، وتقبل النصيحة في المسجد وأثرها أكبر لأن الإنسان يكون أقرب إلى الله في المسجد، كما في حديث قصة مال البحرين وقصة الإفك وغيرها.

◈ **ثامناً: حل المشكلات والصلح بين الناس:**

ولا أدل على ذلك إلا سنة النبي ﷺ فقد كان المسجد المكان الذي تفصل فيه قضايا النزاع بين الناس، سواء كانت مشكلات كبيرة أو صغيرة.

فعلى المسجد أن يقوم بهذا الدور وخاصة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الخصومات بين المسلمين، فقد يكون أحدهم يصلى بجوار شخص آخر في المسجد ولكن بينهما من التباغض والتفرق الشيء الكثير.

◈ **تاسعاً: مركز القيادة للدولة الإسلامية:**

بحكم أن رسول الله ﷺ كان القائم على أمر المسلمين كان لا بد أن يكون له

مكان للقيادة، ولكنه ﷺ كان أيضاً معلماً، ومرشداً وداعيةً، ورجلٌ تجتمع عنده الوفود وهو الذي يصلح بين الناس ويصلى بهم، فلم يكن هناك مكانٌ أفضل من المسجد يجلس فيه ليدير أمور أمته من المسجد كما في شأن قصة غزوة أحد، ويلتقي بكل الناس وفي أي وقت.

◈ عاشراً: انطلاق الجيوش لفتح العالم كان من المسجد:

من المسجد كانت تخرج الجيوش لفتح العالم مثل ما حصل في غزوة أحد وتبوك، وبَعْثِ أسامة وغيرها، فهم خرجوا من المسجد بعد أن أصبحوا مهيئين لقيادة العالم، وبعد أن تربوا التربية الصحيحة في المسجد خرجوا لإدخال الناس في ذلك النور الموصل للنور التام يوم القيامة، وذلك من غير إكراه ولا اعتداء، فلم يعلم الناس فاتحاً رحيماً على مدار التاريخ غير الإسلام.

وهناك أعمال أخرى يقوم بها المسجد وأدوار مهمة يجب العناية بها، فليكن رجوعنا دائماً إلى بيوت الله إذ فيها النور الذي فيه صلاح كل أمورنا ومعاشنا ودنيانا وأخرانا.



المطلب الثالث

نماذج لوسائل الدعوة في المسجد

من أهم الوسائل والأفكار في الدعوة في المساجد:

✍ أولاً: وسائل إلقائية:

١- إلقاء الكلمات الدعوية بعد الصلوات المفروضة.

٢- إقامة المحاضرات الأسبوعية والشهرية والفصلية.

٣- إلقاء الدروس العلمية.

٤- إلقاء الدروس القصيرة بين الأذان والإقامة في صلاة العشاء، أو بين المغرب والعشاء حسب مستوى طلاب العلم في المسجد.

٥- إقامة الندوات والدورات العلمية.

٦- القراءة من كتاب على جماعة المسجد.

٧- دعوة العلماء والدعاة لإلقاء كلمة في المسجد، وتهيئة أسئلة ليستفيد جماعة المسجد من أجوبتها، أو جعله حواراً مفتوحاً منهم مع الشيخ.

٨- الاهتمام بالمواعظ التي تحيي القلوب.

✍ ثانياً: وسائل تفاعلية:

١- حلقات لتحفيظ القرآن الكريم للكبار والصغار، للرجال والنساء.

٢- المسابقات الثقافية العامة والأسرية والشبابية والأطفال.

٣- مسابقة حفظ السنة النبوية والمتون العلمية.

٤- تشجيع أصحاب المواهب من جماعة المسجد والاهتمام بهم، والاستفادة منهم في الدعوة في الحيّ.

٥- إيجاد صندوق في المسجد لوضع المقترحات والأسئلة وغيرها.

✍ ثالثاً: توفير المواد الدعوية:

١- المكتبة العلمية العامة في المسجد، ويُدعى أهل الخير لتوقف الكتب عليها.

٢- صندوق (خذ نسختك)، ويوضع فيه بعض الكتيبات والمطويات والمواد المسموعة المخصصة للتوزيع.

٣- إعارة الكتب والمواد الصوتية، ويختار لها قيّم لتنظيمها.

٤- نشر فتاوى أهل العلم المطبوعة أو المسموعة بين جماعة المسجد.

رابعاً: وسائل اجتماعية:

١- التعارف بين أهل الحي والتعاون بينهم كل في تخصصه لخدمة أهل المسجد.

٢- تلمّس أحوال جماعة المسجد، ومعرفة الفقراء والمساكين، ونقل أحوالهم للأغنياء والمؤسسات الخيرية؛ ليساعدوهم.

٣- السعي في الإصلاح بين الناس، والاستعانة بكبار السن من جماعة المسجد.

٤- إقامة لقاءً دوريّاً أسبوعيّاً مع جماعة المسجد في البيوت، ويحرص على حضوره.

٥- هدية لجيران المسجد في المناسبات، كالزواج والرزق بمولود أو التفوق الدراسي.

٦- هدايا للأطفال الصغار المرتادين للمسجد؛ لتحبيبهم في المسجد.

٧- زيارة المتخلفين عن أداء صلاة الجماعة من جيران المسجد.

٨- حث المصلين على تعاهد المعتكفين وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم.

٩- المشاركة الفعَّالة في هموم الأسر وجيران المسجد، بإقامة حفل مصغر في المسجد للطلاب الناجحين ودروس تقوية للمصلين وغيرهم.

١٠- إقامة موائد الإفطار الرمضانية واستغلالها في الدعوة.

١١- إقامة حفل معايدة لأهل الحي بجوار المسجد، يُدعا لها الجاليات المسلمة؛ لتخفيف وحشتهم في العيد يُبعدهم عن أهليهم.

خامساً: وسائل تقنية وإعلامية:

١- إعداد لوحة أو جهاز عرض في المسجد، يوضع فيها فوائد وفتاوى وإعلانات المحاضرات والدروس، والاهتمام بتطويرها، ودعوة جماعة المسجد للمشاركة فيها.

٢- إدخال الخطبة في الإنترنت؛ لتعميم الاستفادة منها، أو التعامل مع موقع المنبر لعرضها في هذا الموقع المتخصص.

٣- انشاء مجموعة في وسائل التواصل الاجتماعي خاصة بأهل المسجد لبث الفوائد ومتابعة البرامج، والتذكير بالسنن، ومتابعة أخبار أهل الحي.

✍ سادساً: ميادين دعوية:

١- الدعوة الفردية لأفراد جماعة المسجد.

٢- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي.

٣- إحصاء غير المسلمين -في الحيّ المحيط بالمسجد- وإقامة برامج متنوعة ومتخصصة لدعوتهم إلى الإسلام.

✍ سابعاً: تفعيل أهل الحي في الدعوة:

١- التأكيد على أهل الحي، وتحريضهم على إحضار أبنائهم للصلاة والاستمرار عليها، وإقامة برامج تنافسية بين الأطفال في هذا الأمر.

٢- حث رب الأسرة على تفقيه أسرته، والاستعانة بأبنائه في ذلك، وسؤال الإمام عما يشكل عليه.

٣- حث الطلبة الجامعيين على الدعوة إلى الله، والاستفادة منهم في أنشطة المسجد.

✍ ثامناً: توصيات خاصة بالخطب:

١- الإعداد الجيد والمسبق لخطبة الجمعة، والاهتمام بتطويرها.

٢- تفعيل دور خطبة العيد، والاستفادة من الدعاة المقتدرين فيها، ودعوة الخطباء المؤثرين المبدعين لإلقاء خطبة العيد، وإبلاغ الناس بمكان الخطبة.

٣- الحذر من الخطب التي يسخِّرها ملقيها لتصفية حسابات شخصية أو علمية.

٤- اجتماع شهري لمجموعة من الخطباء تجمعهم البلدة أو المنطقة أو الحيّ أو الزمالة؛ لتبادل الآراء، وتطوير مستوى الخطبة.

٥- ضرورة إيجاد مترجم لترجمة خطبة الجمعة -بعد الجمعة- إذا تعذر إيجاد مساجد خاصة للجالية الناطقة بغير لغة البلد.

تاسعاً: توصيات دعوية لتفعيل دور المسجد:

١- تقديم القراء المؤثرين في الناس من ذوي الأصوات الحسنة.

٢- القدوة والأخلاق الحسنة، وتأليف قلوب الناس بزيارتهم والتودد لهم.

٣- تعاون المختصين لمعالجة المشكلات الدائمة في كل مسجد، والخروج بحلول تناسب جماعة المسجد.

٤- وضع خطة دعوية تربوية سنوية أو فصلية، وتهيئة المصلين للتفاعل معها إعداداً وتنفيذاً.

٥- وضع خطة لبرنامج دعوي في العطل لمختلف شرائح جماعة المسجد؛ للقضاء على الفراغ واستثمار أوقاتهم في العطل والإجازات.

٦- غرس محبة المسجد في نفوس أطفال الحي والصغار، بتوفير أنشطة مختلفة، وحث المصلين على الصبر على أخطاء الصغار في المسجد، وعلى استخدام اللين والرفق مع المخطئ منهم.

٧- إحياء سنة الجلوس في المسجد إلى الإشراق، والتبكير يوم الجمعة وإدراك الساعة الأولى منها والدنو من الإمام، والساعة الاخيرة من يوم الجمعة.



المطلب الرابع

استخدام التقنية في الدعوة من خلال المساجد

للمواقع الإلكترونية دوراً حيويّاً وهامّاً في تفعيل دور المسجد؛ نظراً للإقبال الهائل على شبكة الإنترنت؛ لذا فإن موقع المسجد الإلكتروني يُعَدُّ ضرورة عصرية تحشد لها الجهود المادية والتقنية وتعتمد على استراتيجية العمل الطوعي. ومن وسائل ذلك:

أولاً: إنشاء الموقع الإلكتروني للمسجد:

وهذا الموقع الإلكتروني لا بد أن يشتمل على خدمات أساسية تصنف إلى أقسام رئيسية، مثل:

١- **صفحة التعريف بالمسجد:** وتشتمل على معلومات المسجد الأساسية مثل موقعه الجغرافي وتاريخ نشأته وخريطة الوصول إليه وصور حديثة وقديمة للمسجد، خاصة إن كان من المساجد الأثرية أو التاريخية، وتُعَدُّ هذه الصفحة بمثابة توثيق لنشأة المسجد تستفيد منه الأجيال اللاحقة.

٢- **صفحة رسالة الموقع:** وتعرض هذه الصفحة لرسالة الموقع ودوره في تفعيل دور المسجد، كما يمكن أن تعرض كلمة إمام المسجد لرواد المسجد والموقع، ويمكن توضيح أهم الأهداف التي أنشئ من أجلها الموقع باعتباره مقاماً دعويّاً وفضاءً للتواصل بين المسجد والمجتمع فيما يهم شئون الدين والدنيا، ويجيب عن انشغالاتهم المختلفة في التصور والمفهوم والتطبيق.

٣- **صفحة أنشطة المسجد:** وتختص بعرض الأنشطة الأساسية التي يقوم بها المسجد، وأهمها الدروس وحلقات العلم والتحفيظ والتجويد وخطب الجمعة



والعيدين، وذلك بالإعلان عن مواعيد الدروس، وإتاحة تحميلها من الموقع في أي وقت ليستفيد منها رواد المسجد الذين حالت ظروفهم دون الحضور.

٤- صفحة أحداث وفعاليات: وهذه الصفحة هامة لعرض أهم الأحداث الجارية والفعاليات التي تتم في المسجد كمسابقات القرآن الكريم أو المسابقات البحثية أو الرمضانية وغيرها؛ لتيسير مشاركة أبناء الحي بهذه الفعاليات، كما يمكن أن تشتمل هذه الصفحة على لوحة إعلانات للمسجد تعرض في شكل جمالي جذاب، وتقدم هذه الصفحة الفرصة لإمام المسجد لتوجيه كلمات تهنئة لرواد المسجد بالمناسبات الإسلامية المختلف.

٥- صفحة الفتاوى والاستشارات: وتختص هذه الصفحة بتلقي الفتاوى والأسئلة من رواد الموقع؛ ليجيب عنها العلماء، كما يمكن توفير أرشيف بأهم الفتاوى والاستشارات التي يحتاجها المسلم، وخصوصاً تلك الفتاوى اللصيقة بسمات المجتمع الذي يقع فيه المسجد، ففي الغالب مثلاً ستكون الفتاوى اقتصادية وتجارية إذا كان الحي الذي يقع فيه المسجد حيًّا تجاريًّا وهذا يبرز خصوصية المكان والناس.

٦- صفحة المسجد والمجتمع: لا ينفصم المسجد عن المجتمع الذي أنشئ فيه؛ لذلك لا بد من تفعيل التواصل بين مرتادي المسجد والمجتمع من خلال عرض أهم الأنشطة المجتمعية، وحث الزوار على المشاركة فيها كالتكافل الاجتماعي ورعاية الأيتام والقوافل العلاجية المجانية ودروس التقوية.

ثانياً: الخدمات التفاعلية للمسجد الإلكتروني:

من مزايا الخدمات التفاعلية للمسجد الإلكتروني ضمان بقاء الاتصال بالزوار اتصالاً تبادليًّا مستمرًّا، مما يجعل الرسالة الإعلامية للمسجد تسير في مسارين:

- من مشرفي الموقع إلى رواد المسجد.

▪ ومرة أخرى من رواد المسجد إلى مشرفي الموقع.

والذي بالطبع ينعكس على إدارة المسجد وأئمته، ومرتاديه وسبل تطوير وسائل الدعوة داخل المسجد.

وتتعدد وسائل رصد آراء واتجاهات الزوار عبر الخدمات التفاعلية التي يتيحها المسجد الإلكتروني، بما يسمح بقياس رد فعل زوار الموقع تجاه الرسالة الإعلامية للمسجد، مما يفيد في تعديل محتوى الرسائل التالية التي يقدمها المسجد من خلال وسائل التفاعل المختلفة، والتعرف على الاحتياجات الدعوية الحقيقية لرواد المسجد، ومن أهم هذه الوسائل:

١- **المنتديات:** تسمح بتبادل الخبرات والآراء والاتجاهات، حيث إن ظهور اتجاه عام لدى أبناء الحي من رواد المسجد والمشاركين في المنتدى قد يؤدي للتنبه لبعض المشكلات غير المتوقعة، كظهور نزعة تعصب لدى بعض الزوار، أو فهم الإسلام فهماً خاطئاً، أو ظهور سمات سلبية لدى سكان المنطقة فيفيد مشرفي المنتدى التعرف على هذه المشكلات والدفع بآراء تتبنى مفاهيم الوسطية الإسلامية، مما ينبه أئمة المسجد للقضايا الحقيقة التي ينبغي توجيه الاهتمام إليها.

٢- **المجموعات الإلكترونية:** وتتيح المجموعات الإلكترونية الفرصة لتجميع وحشد الجهود لأبناء الحي الواحد والذين يمكنهم بسهولة الانتقال بين الفضاء الشبكي والواقع الحقيقي فيسهل تبادل الأفكار وأيضاً تنفيذها واقعيّاً في المجتمع المحيط بالمسجد، ومثال ذلك دعوة الأطفال والشباب في ليلة العيد للحضور للمسجد في ساعة معينة لتعليق الزينات، ولأنهم في نفس الحي فإن فرصة التجميع أكبر بكثير.

٣- **القوائم البريدية:** وهي إحدى طرق استخدام البريد الإلكتروني يتمكن من خلاله المستخدم من إرسال رسائل بما لديه من معلومات وآراء في أي قضية محل

المناقشة على عدد يقدر بعشرات أو مئات الآلاف من الأشخاص حول العالم بمجرد ضغطة زر واحدة من حاسبه الشخصي، فإذا كان الأمر كذلك فإن إنشاء قائمة بريدية لرواد المسجد يُعَدُّ من السهولة بمكان بطلب إضافة المتصفح للموقع لبريده الإلكتروني فتصله رسالة دورية بكل أنشطة وفعاليات المسجد وأهم الأخبار.

٤- البث المباشر: وتُعَدُّ هذه خطوة متقدمة يقوم بها موقع المسجد والذي يشتمل على بث مباشر لحلقات إذاعية حوارية مع الجمهور أو استشارية مباشرة كتحديد ساعة معينة للاتصال واستقبال الفتاوى والاستشارات؛ ليرد عليها إمام المسجد بالبث المباشر وهذه تضيف ميزة تفاعلية تشعر المشاركين فيها بالحيوية والتفاعل أكثر مما تتيحه الفتاوى والاستشارات النصية المكتوبة.

٥- الاستبيانات: وتمثل الاستبيانات الوسيلة المثلى لرصد اتجاهات واحتياجات رواد الموقع مباشرة، وبالطبع يكون استهداف الاستبيان حول القضايا والاهتمامات المباشرة بالمحيطين بالمسجد ورواده، كأن يسعى المسجد لإقامة أنشطة جديدة فيستطلع آراء رواد المسجد حولها، مما يشعر الناس بأن هناك من يسمع لهم ويتعرف على احتياجاتهم الحقيقية فتزداد ألفتهم بالمسجد.

٦- رسائل الجوال: يتيح الاشتراك في خدمة رسائل الجوال الفرصة لمزيد من التآلف والتعارف بين مرتادي المسجد بإرسال رسائل تهنئة في المناسبات الإسلامية المختلفة وتبادل المعلومات السريعة، وربما إتاحة الفرصة لإيقاظ المشتركين فيها لصلاة الفجر على سبيل المثال.

٧- ساحة المواهب: كثير من المواهب تُوأد في مهدها؛ لأنها لم تكتشف في حينها وساحة المواهب في المسجد الإلكتروني تعمل على كشف مواهب مرتادي المسجد من خطابة وإلقاء ونظم الشعر والنثر وكتابة القصص... وغيرها من فنون الإبداع.






المبحث الثاني:

ميدان الدعوة في الجامعات

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في الجامعات.

المطلب الثاني: معالم الدعوة في الجامعات.

المطلب الثالث: تنبيهات حول الدعوة في الجامعات.






المبحث الثاني
ميدان الدعوة في الجامعات

تُعْتَبَرُ الجامعات هي صانعة رجال المستقبل، وذلك أنها هي التي تُعِدُّ وتُؤهل الشابَّ لسوق العمل، فالدعوة فيها مطلبٌ شرعي، ويتضح ذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
أهمية الدعوة في الجامعات

الحياة الجامعية ميدان هام وكبير من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لأمور[(١)]:

أولاً: الكثافة العددية للطلاب وتجمعهم في مكان واحد.

ثانياً: قضاء الطلاب فتراتٍ طويلةٍ وعلى مدى سنوات مع بعضهم البعض.

ثالثاً: الشباب في هذه المرحلة يكونون في نضج عقليٍّ وفكريٍّ يمكِّنهم من قبول الدعوة، وفي الأغلب يتوفر فيهم إمكاناتٌ عقليةٌ طيبةٌ، شأن كثيرٍ من الجامعيين.

رابعاً: الحاجة الماسة في هذا العصر إلى توجيه الطلاب الجامعيين نحو الأفضل، لكثرة المشغلات والملهيات والصوارف بشكلٍ عامٍّ، وكثرة الأهواء والفرق والتحزبات والاتجاهات الفكرية والعقدية بشكل خاص، وكم أضاعت تلك الآفات من طاقاتٍ، أو صرفتها عن مسارها؛ فحوَّلتها من بنَّاءةٍ إلى هدَّامةٍ، أو من إيجابية إلى سلبية، ومن أسباب ذلك الانحراف ضعف التوجيه الفكري والمنهجي والتربوي وقلة المعين للطلاب الجامعيين.

---

(١) ينظر: الحث على رعاية طلاب العلم- ضمن سلسلة رعاية الإسلام لطلاب العلم ص٢٥ وما بعدها بتصرف.

خامساً: الدعوة في الجامعات تعين على اكتشاف الأدواء والأمراض الفكرية والاجتماعية بين الشباب -قبل استفحالها وتحولها إلى مبدأ وظاهرة تنتشر في جسم الأمة كانتشار السرطان في الدم- ويجعل المسئولية تتركز في معالجتها ومحاصرتها في مهدها؛ -والوقاية خير من العلاج- فتحصين الشباب من تلك الأمراض؛ وتحصينهم ضد مبادئها وطرقها الملتوية؛ يجعلها ضيقة القبول؛ ومحاصرة من جميع الجهات.

سادساً: انتشار وسائل التلقي والرعاية السلبية التي تستهدف الجيل الذي يؤمل منه الإصلاح والتغيير والقيادة في مجتمعاتهم، حيث إنها تستهدفهم بصرفهم عن منهج الإسلام الوسط؛ إما إلى الغلو، أو إلى التفريط، فهذا يعطينا دفعة لكي نُعِد برامج ترعى هذا الجيل من الوقوع في طريق تلك الوسائل.

سابعاً: خطورة المرحلة العمرية للطلاب الجامعيين؛ حيث إنها مرحلة بناء الشخصية، واستقرار الأفكار، والتوجهات، والتحول من مستهلك إلى منتج، وهي أخطر المراحل، ولذا فإن سياسة العدو تركز في الغالب على هذه الفئة لاصطيادها وتوجيهها، أو على الأقل لتهميشها وشغلها عن أداء دورها. وقد أظهر الإسلام أهمية هذه المرحلة، فجعل أحد السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة - كما قال رسول الله ﷺ: **(وشاب نشأ في طاعة الله)**[1]، لما قام به من مقاومة لمغريات العدو والنفس.

ثامناً: لأن جيل الطلاب الجامعيين اليوم هم روَّاد وساسة ومديرو الغد، فالوزراء والمديرون والكبار والعلماء والمفتون وموجهو المجتمع في التربية والتعليم والصحة والإعلام هم طلاب جامعاتنا بالأمس، فيجب أن نقدم لهم ما يعينهم على البروز والإنتاجية والإيجابية، لننتظر منهم غداً روح العطاء والبذل والاحتساب، لصالح

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣). صحيح مسلم، كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

البلاد والعباد، وفق أسس حضارية، ربانية المصدر، عميقة التأسيس، ترجو ربها وتخاف الآخرة.

تاسعاً: حاجة الطلاب الجامعيين للموجه والمربي، يقول الشيخ محمد الدويش: «إن الشباب حين يفتقدون العلم والانضباط الشرعي، وحين لا يجدون القيادة الواعدة التي توجههم ويثقون بها قد ينزلقون إلى مزالق خطرة، أما حين تتهيأ لهم القيادة الواعية فإنها تستثمر طاقاتهم وتوجه حماستهم لنصرة الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل»[(١)].

عاشراً: من جانب أكاديمي ففي دعوة وتوجيه الطلاب الجامعيين حدٌّ من تسرب الطلاب. والهدر الحاصل في الجامعات بسبب تسرب الطلاب منها، بعد أن حجزوا مقاعدها، وكلّفوا الدولة مصاريف طائلة، ثم تركوا تلك الجامعات بنفسية سلبية، ونظرة سيئة للتعليم وللمجتمع في الغالب..

حدٌّ من التعثُّر والتراكم الكمي الموجود في الجامعات والكليات الناتج عن عدم وعي الطلاب بآثار الرسوب والتعثر وتأخر مرحلة التخرج مما يكلف الكثير من الميزانيات ويعطل مسيرة القبول للجدد بسبب عدم قدرة الجامعات على تغطية التكاليف وعدم القدرة على استيعاب أعداد أكبر من الطلاب المستجدين.

رفعٌ لمستوى معنوياتهم عندما يحققون النجاح في دراستهم ويحققون النجاح في طموحهم وآمالهم فيجمعون بين النجاحين ويحسون برضا الضمير وتحقيق الأمنيات.

الحادي عشر: الدعوة داخل الجامعات تخدم استراتيجية الدولة، وترتقي بالتخصص المعرفي والمهني، وتسير جنباً إلى جنب مع الخطة التنموية الشاملة للدول، وتحقق آمال وتطلعات الأمة الإسلامية.

الثاني عشر: الدعوة وتوجيه الطلاب، جزء مهم من الأجزاء التي بها يكتمل

(١) شباب الصحابة لمحمد الدويش ص١٩.

للمؤسسات التعليمية تحقيق أهدافها، ولكن نظراً لقلة المختصين في المؤسسات، وانشغال تلك المؤسسات بالعملية التعليمية والتحصيلية ضَعُفَ الاهتمام بالجانب الدعوي والتربوي.

الثالث عشر: إن الدعوة في الجامعات تعين على بناء جيل جديد من العلماء والقادة الربانيين، يقودون مسيرة التربية والتعليم والإفتاء والتوجيه، وبصفة عامة استكمال مسيرة الاستخلاف في الأرض، لأن الجيل الموجود حالياً، من العلماء والقادة – أطال الله في أعمارهم وبارك في جهودهم– بدأ في العد التنازلي، ولا يوجد من يحمل الراية ويملأ الفراغ الذي سيتركونه، ولذلك يجب عمل برنامج للرعاية الجادة التي تخرج وتبني ذلك الجيل.

الرابع عشر: التعطش الشديد من قبل الشباب الجامعي لمن يوجههم ويستمع إلى حديثهم ويحل مشكلاتهم، وينفس كرباتهم، وخاصة مع وجود فئة من المعلمين تقتصر على إعطاء مادة علمية بحتة فقط دون توجيه وتربية ورعاية.

الخامس عشر: في ميدان الدعوة الجامعية تكتشف الطاقات الكامنة، وتفعل القدرات الموجودة، ومن ثَمَّ توجيهها إلى مسارها الصحيح الذي يكون به النفع للأمة.

السادس عشر: أهمية الدعوة في الجامعات **خاصة للطلاب المغتربين:**

تعد الأسباب السابقة من الأسباب الداعية للاهتمام بالدعوة في الجامعات بصفة عامة وتزاد الحاجة للدعوة في الجامعات مع وجود أعداد كبيرة من الطلاب المغتربين، سواء من داخل الدولة نفسها أو من خارجها..

فالحالة النفسية التي يعيش فيها الطلاب المغتربين، وانقطاعهم عن أهاليهم بعد ملازمتهم لهم منذ الولادة لا بد أن يكون له ثمن، والدعوة والتوجيه المقصودان لسد هذا الفراغ ودفعهم للأمام بدلاً من الالتفات للخلف، أو الانشغال بالتفكير السلبي.



والطالب المغترب أكثر فراغاً وأشد حاجةً للتثبيت والتوجيه، إذ لا توجد مرجعية لديه تدرك الحال التي يعيش فيها والوضع المحيط به، ولذا فإن الناجحين غالباً خلفهم مرجعية [من أب أو أم أو أخ أو قريب أو ناصح عزيز] يشجعهم ويعينهم على تحقيق الآمال والطموحات الكبرى التي وصلوا إليها.

السابع عشر: الفئات المتواجدة داخل الجامعات خصوصاً الطلاب وأعضاء هيئة التدريس؛ أهم فئةٍ في المجتمع، فهي فئة المثقفين والعلماء والمتخصصين في العلوم الدينية والتجريبية والنفسية والتطبيقية، فالدعوة في ذلك الوسط من أصعب أنواع الدعوات، لأمرين:

١ - اعتمادهم على الدليل والعلم للاقتناع لا العاطفة وحدها، وهذا يتطلب جهداً كبيراً من الإعداد والتأهيل للتعامل معهم.

٢- صعوبة وصول الدعاة من خارج الجامعات لتلك الفئة، حيث إن الجامعات لها وضعها الذي لا يتيح لأي أحدٍ الدخول لها، لذلك لا بد أن تكون الدعوة منطلقها من داخل الميدان نفسه.

الثامن عشر: قد تتنوع الديانات والثقافات والأفكار التي تُدَرَّس وتُدْرَس في تلك الجامعات، وهذا يعطي الدعوة داخل الجامعات أهمية التخاطب مع فئات متعددة وإعطاء كل فئةٍ احتياجاتها الدعوية.

التاسع عشر: إن هداية تلك الفئة للمنهج الإسلامي لهو مكسب دعوي كبير، حيث إنها من خلال موقعها سيكون لها أثر في تبليغ خدمة هذا الدين، فالأصل أن الجامعات يأتي إليها طلاب من تجمعات مختلفة لدراسة تخصصات متنوعة وهم الذين سيبنون الأمم ويتحكمون في القرارات في المستقبل، وكذلك في مجتمعاتهم التي

سيرجعون إليها، فاستثمار ذلك دعويًّا سيكون له أثره وبعده الاستراتيجي في صياغة الأمم والشعوب والقوانين والأنظمة.

العشرون: يبين الله تعالى في القرآن أن العلماء أكثر الناس استجابة لدعوة الحق عندما تصلح فطرتهم وتتجرد نفوسهم للحق، قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

والخلاصة: أن العمل الدعوي داخل الجامعات كنز استراتيجي للدعوة والتعريف بهذا الدين لو تم على الوجه الأصوب.



المطلب الثاني

معالم الدعوة في الجامعات

يمكن أن تكون الجامعات ميداناً دعويًّا من غير أن تنشغل الجامعة ومن فيها من طلاب وأعضاء هيئة تدريس بشيءٍ غير الذي أنشئت الجامعات من أجله.

وبيان ذلك في المعالم التالية[1]:

☑ أولاً: الدعوة في الجامعات من خلال القدوة الحسنة:

«إن القدوة الحسنة التي يراها الناس ويلمسونها في صاحب الدعوة، بحيث يرون

---

(١) ينظر: الدعوة إلى الله في الجامعات، بحث منشور على موقع مفكرة الإسلام، وكيفية تفعيل العمل الدعوي في الجامعة. د. أحمد الفرجابي. لو أن له رجالاً فريد مناع، هيام محمد يوسف، المنطلق، محمد أحمد الراشد. ١٠٠٠ فكرة دعوية، إصدار دار الطرفين، الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة. التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، لخالد الصقير، مقال بمجلة البيان، عدد ١٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ. تدريس التربية الإسلامية، للدكتور: محمد مجاور. أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ليوسف خاطر حسن الصوري.

صاحب الدعوة يطبق ما يدعو إليه في واقع حياته وتصرفاته، فإذا كان المقام يحتاج منه إلى الكرم أقدم إلى البذل والعطاء، وإذا كان المقام يحتاج منه إلى خلق الشجاعة رآه الناس مقداماً غير هياب، وإن اختبروه في صفة الصدق لم يجربوا عليه كذباً، وإن التمسوا عدالته لم يجدوا منه ظلماً، وإن أرادوا معرفة تقواه ألفَوه يدع ما لا بأس به خشية مما به بأس، لشدة تحرجه من الوقوع في المأثم، فضلاً عن إتيانه الأوامر الواجبة وتركه المحرمات.

فإذا رآه الناس مداوماً على ذلك مالوا إلى الاقتداء به ولو لم يتكلم؛ لأن الحق بذاته يدعو الناس إليه، فكيف إذا رأوه مطبقاً في حياة أهله ورأوا ثمار تطبيقه في الحياة؟ ويبدأ المعاند المناوئ للحق يفكر في سيرة صاحب الحق ويتدبر ويقارن بين الحق الذي يراه مطبقا في حياة صاحبه، وبين الباطل الذي يزاوله هو»[١].

فلا بد أن يكون الداعية داخل الجامعة طالباً كان أو أستاذاً أو إداريًّا:

قدوة في التمسك بالدين وإظهار شعائر دينه والاعتزاز بها وموافقة قوله فعله رافعاً شعار: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ [هود: ٨٨].

قدوة في حسن الخلق الذي هو كما قال ابن المبارك: «هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى»[٢]. وهو كذلك: وجه طلق وكلام هين لين..

قدوة في تعاهده لصحته ومظهره ونظافته، وفي محافظته على وقته وفي ترتيبه وتنظيمه لأموره كلها، مرتباً لأولوياته ويعطي كل شيء حقه.

☑ ثانياً: أعمال البر ونفع الخلق:

من أهم ما يجمع القلوب على إنسان بعد توفيق الله له السعي في حاجات الناس وبذل الخير لهم، وهذه صفة لا بد وأن تكون راسخة في المؤمن.

(١) السباق إلى العقول للدكتور عبدالله قادري الأهدل ١/ ٤٠ بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ١٩٨.

فيجب أن يكون الداعية عنصراً فاعلاً يفيد الناس، فيساهم في أي أنشطة وأعمال خيرية في الجامعة، والتنسيق مع الأصدقاء في التفكير في طرق لإفادة الزملاء في الجامعة، وتفعيل تلك الأفكار، فعلى سبيل المثال: يمكن القيام بتلخيص المحاضرات ومنحها لمن يريد أن ينسخها؛ حتى يكون في ذلك تسهيلاً على زملائه.

فالداعية في الجامعات يجب أن يكون باذلاً للمعروف؛ كل أنواع المعروف من كلمة طيبة أو صدقة أو إزالة الأذى، أو مساعدة الطلاب في أمورهم الدراسية وفي أمورهم العامة والخاصة وتفريج كربهم..، بل ويتلمس تلك الحوائج لزملائه في الدراسة أو في التدريس.

فالدعوة ليست منبراً لعرض الأدلة والمنهج الإسلامي فحسب بل هي حياة بين الناس يعيش الدعاة فيها مع هموم الناس ويواسونهم في مصابهم ويعينون محتاجهم ويزورون مريضهم.

ومن جانب آخر فإن هموم الناس ومشكلاتهم قد تكون هي الحائل بينهم وبين الاستجابة.. فتصبح هذه الهموم والمشكلات سدًّاً منيعاً في وجه من يدعوهم، وهنا واجب الداعية أن يبادر إلى إزالة العوائق من طريق يدعوهم..

☑ ثالثاً: الدعوة من خلال التخصص العلمي:

يستطيع الدعاة في الجامعات أن يدعوا إلى الله من خلال تقديم التصور الإسلامي العام للعلوم الحديثة، وهذا له تأثيره الكبير على الناس، وقد جمعت هذه الأمور ودرست دراسات علمية وجامعية متعددة وما على صاحب كل تخصص إلا أن يقرأ ما يعنيه في تخصصه ويعيه ويدعو من خلاله.

فالذي يدرس الطب مثلاً يعرض تجربة منهج الإسلام في الرعاية والوقاية والعلاج، وكيف سبق الإسلام الطب الحديث في الكشف عن ذلك، ومن ذلك المنهج، ما ثبت



عن رسول الله ﷺ قوله: **(ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه. فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس)**[1].

والذي يدرس الاقتصاد يعرض أصول المنهج الإسلامي في الاقتصاد والذي يرتكز على حرية الملكية الفردية وتحريم الربا وكل ما فيه ضرر أو بخس ويبين أنواع البيوع المحرمة..

والذي يدرس الإدارة والتنظيم والقيادة يعرض منهج النبي ﷺ في الإدارة من خلال غزواته وقيادته للدولة الإسلامية، وكذلك دور الخلفاء الراشدين في تنظيم أمر الدولة الإسلامية عند اتساعها وكذلك الدول الإسلامية التي بعدها.

والذي يدرس الهندسة يعرض الحضارة الإسلامية في البناء والتشييد كما في الأندلس والعواصم الإسلامية الكبرى، وكذلك في العلوم الإنسانية كدراسة التاريخ والدراسات التربوية. إلى غير ذلك من التخصصات...

☑ رابعاً: التوجيه الفردي أو النصيحة الفردية:

وهي من الوسائل اليسيرة جدًّا، في الدعوة في الجامعات وغيرها، ومن أكثرها تأثيرا، فهي تعتمد على الاصطفاء والاختيار لمن هم حول الداعية.. وتربطهم به زمالة أو جيرة داخل السكن أو علاقة أستاذ بطلابه أو طالب بأستاذه.

فهذه العلاقات عندما تكون طيبة يحسن من خلالها النصح والتوجيه الفردي المباشر وغير المباشر، كالدلالة على سنة أو التشارك في القيام بالطاعات والأعمال الخيرة، أو إشغال المدعو بأمر يلهيه عن معصية كان يرتكبها.. وغير ذلك من الأفكار.

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع (٣٣٤٩)، مسند أحمد ٤/ ١٣٢(١٧٢٢٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٧٠٤).

☑ خامساً: الملتقيات الجماهيرية أو المحدودة:

وهذه من الوسائل المهمة في الدعوة في الجمعات حيث إنه يمكن القيام بها عبر الجهات الرسمية في الجامعة، وكذلك لكونها تعرف الطلاب على بعضهم، وتعرف الطلاب على الإمكانيات الفردية والتجارب الدعوية، وتعاهد الطلاب بعضهم لبعض وتذكير بعضهم برسالتهم في خدمة دينهم.

ويمكن أن تكون تلك الملتقيات فصلية أو سنوية، بالتعاون مع إدارات الأنشطة في الجامعة، وسيكون لهذه الملتقيات تأثير وحضور كبير إذا كانت في المناسبات الدينية التي تجمع المسلمين مثل العيدين ورمضان.

☑ سادساً: إقامة روابط بين الطلاب:

ونظام الروابط موجود في معظم الجامعات ومصرح به وبأنشطته بل ويدعم أحياناً من إدارات الجامعات، والهدف هنا تفعيل هذه الروابط في الدعوة إلى الله، حيث تكتسب فكرة الرابطة الطلابية أهميتها في كونها:

١- تسعى إلى توثيق الروابط والصلات بين الطلاب.

٢- كما تعمل على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم الشخصية.

٣- صقل جيل صالح في نفسه ومصلح لغيره ومنتج لأمته، معتز بهويته وأمته وبلده، متمسك بالقيم الأصيلة الفاضلة، وكذلك معرفاً وداعيًّاً إلى دينه وقيمه.

ومن هنا جاءت فكرة تلك الوسيلة ليُعمل من خلالها برامج تخدم الدعوة لأن معظم الجامعات تدعم تلك الروابط بميزانيات كبيرة لما لها من أثر طيب على الطلاب في تقويمهم وحل مشاكلهم.

☑ سابعاً: إقامة برامج تأهيلية في الإسكانات الطلابية:

حيث إن الإسكانات الطلابية يمكن تنفيذ كثير من البرامج العملية والدعوية



بشكل مباشر من خلالها ولا يتطلب جهداً ولا مالاً كثيراً، وأكثر ما يقوم على المخالطة والقدوة والتناصح المستمر واللقاءات الفردية في المصلى أو المسجد المجاور أو المطعم أو الأماكن المفتوحة داخل السكن.

وكذلك إقامة حلقات القرآن، وبرامج للحث والعناية بالصلاة، وبرامج لتعزيز الأخلاق المجتمعية مثل النظافة والتعاون والكرم، وكذلك إقامة المسابقات بين الوحدات السكنية سواء.

مع التنبيه إلى أن هذه الوسيلة لا بد من الإعداد لها والإشراف عليها بشكل مركز ومتابعة دقيقة، ووضع برامج وأنشطة متنوعة للطلاب والتركيز على الجوانب التربوية والتوعوية لأنهم بحاجة إلى التذكير وملء أوقاتهم بكل نافع.

☑ ثامناً: الأندية الطلابية:

«تعد أندية النشاط الطلابي ملتقىً مهمّاً لاكتشاف وتطوير وتنمية المواهب، والعمل على تشجيع الابتكار والإبداع لدى الطلبة، كما تعد الأندية مركز إشعاع علمي وثقافي واجتماعي ورياضي وفني، يتيح للطلبة التواصل مع رواد هذه الأنشطة داخل الجامعة وخارجها، وعرض نتاجهم؛ حتى يكونوا لبنةً تثري المجتمع؛ ومكتسباً نفخر به»[1].

فيمكن من خلال تلك الأندية إقامة مجموعة من البرامج الدعوية للطلاب؛ تعينهم وتشجعهم؛ وتخرج الإبداع الذي عندهم وتوظفه في الدعوة إلى الله.

☑ تاسعاً: ورش العمل:

وهي شكلٌ من أشكال جلسات الحوار والمناقشة بين الطلاب أنفسهم؛ أو بينهم وبين متخصصين في القضايا الشبابية أو القضايا العلمية أو المجتمعية.

---

(١) مقال: ضوابط الأندية الطلابية، منشور على موقع جامعة الملك سعود.

وهذه الوسيلة مهمة جدًّا في الدعوة إلى الله حيث إنها تقوم على الكشف عن الخبرات السابقة والتعرف عليهم لتفعيلهم في الدعوة والرقي بهم إيمانيًّا وفكريًّا ومنهجيًّا، وهي فرص تمكين الطلاب من الإلقاء والتعبير عن آرائهم ومقترحاتهم، والتدريب على الحوار والتأثير والإقناع الهادف والمثمر.

وكذلك تساعد في تطوير العمل الدعوي وزيادة الخبرات الدعوية وتداولها، وحل الإشكالات التي تواجه الشباب في تلك المرحلة، وفي ذلك الميدان.

والعامل الأساسي في ورش العمل هو الطالب، وما دور الدعاة إلا تحديد الموضوع ومحاوره للخروج بمادةٍ وخطواتٍ جادةٍ عمليةٍ في القضايا الدعوية المطروحة.

مع التأكيد على ضرورة التجهيز والتخطيط المسبق والجيد للورشة، ودعوة خبراء للنقاش العلمي، والتركيز على المحاور المحددة.

☑ عاشراً: استخدام وسائل الإعلام والتقنية الحديثة:

لا بد من الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة والإعلام في إعداد وإقامة البرامج الدعوية عن بُعد، والتي تحتوي أحكاماً شرعيةً وتوجيهاتٍ وفوائدَ وغير ذلك مما يحتاجه الطالب الجامعي من مواقف وقصص وتوجيهات، وذلك من خلال:

١- إنشاء مواقع جادة ونافعة تتواصل مع جميع الطلاب الجامعيين في قضايا دينية وتربوية ومنهجية، بل علمية فيما يخدم أصحاب التخصصات المختلفة.

٢- أن يتبنى بعض أصحاب المواقع المشكلات العقدية والفكرية والفقهية والتنظيمية التي تواجه الطلاب، ويقوموا بعرضها على العلماء ومن ثم إخراجها في رسالة ونحوها، أو أن يقوم الطلاب بذلك.

٣- الاستفادة من تطبيقات الهواتف الذكية من واتس وتلجرام والرسائل النصية ورسائل الوسائط وغيرها...



٤- إعداد تطبيق خاص بدعوة وتوجيه الطالب الجامعي على الهواتف الذكية له برامجه وإمكاناته.

٥- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في التأهيل؛ من فيس بوك أو تويتر أو شات أو إسكاي...

٦- إنشاء مجلة دورية شهرية - أو أسبوعية أو فصلية - تصدر ورقيةٌ أو إلكترونية، تهتم بقضايا الطلاب الجامعيين، وترسل لجميع الطلاب.

٧- تقديم برامج موجهة للطلاب الجامعيين؛ منها ما يكون يومي أو أسبوعي، ما يكون إذاعي أو مرئي في الفضائيات أو القنوات الأرضية أو تسجيلها منها.

ولا بد أن تكون هذه البرامج متنوعة بحيث يكون منها ما هو عبارة عن: (ندوات، حلقات نقاش [توك شو]، إجابة عن أسئلة (استشارات)، مقابلات شخصية مع طلاب أو علماء ودعاة حول قضايا الدعوة داخل الجامعات، أو المسائل الدعوية التي يحتاجونها.

☑ الحادي عشر: برامج القراءة:

القراءة هي مفتاح العلم، ويكفينا دليلاً على ذلك أنها أول ما أمر به الرسول ﷺ وأول ما أنزل عليه كما قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥].

«وذكر خلق الإنسان بعد الأمر بالقراءة ينبهنا على أنه تعالى خلقه للقراءة والدراية، كما أن ذكر خلق الإنسان عقيب تعليم القرآن أول سورة الرحمن لنحو ذلك»[1].

فلولا القراءة لم يتعلم الإنسان، ولم يحقق الحكمة من وجوده على هذه الأرض؛ وهي عبادة الله وطاعته وعمارة هذه الأرض.

(١) روح المعاني للألوسي ١٥/ ٤٠١.

ثم إن القراءة تمكن الطالب الجامعي وغيره من التعلم بنفسه؛ والاطلاع على جميع ما يريد معرفته من دون الاستعانة بأحدٍ في كثير من الأحيان. أي: إنها تمنح الطالب القدرة على اكتساب مهارة «التعلم الذاتي» التي أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة التي بدونها لا يمكن مواكبة التطور العلمي.

وأضف إلى ذلك أن للقراءة دوراً كبيراً في تقوية شخصية الطالب الجامعي، فيصبح قادراً على الحديث ومناقشة الآخرين في كل مجالات الحياة، وبذلك يظهر كشخصية مؤثرة، ومن هنا لا يستغني الطالب الجامعي عن القراءة المستمرة والاطلاع الدائم، ولذا فلا بد من إمداد الطالب الجامعي بمكتبة إسلامية مناسبة تحوي أهم المراجع في كل فن من فنون العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة،، ورد الشبهات حول الإسلام، وكيفية مخاطبة المدعوين على اختلاف حالهم.

فلا بد أن يكون ضمن البرنامج الدعوي للطلاب الجامعيين بعض الكتب التي يقرؤوها كواجب عملي، وكتب أخرى تكون بمثابة مراجع له.

☑ الثاني عشر: الاستضافات والزيارات الدعوية:

لا بد من وضع برنامجٍ متخصصٍ للاستضافات والزيارات للدعاة والعلماء والمؤسسات والمراكز والبرامج الدعوية وأصحاب التجارب والخبرات، وعرض تجاربهم السابقة على الطلاب، وهذا له أثره الكبير في دعوة الطلاب الجامعيين:

١- أنه يفتح آفاقاً ووسائل كثيرة تنمي قدراته وطموحاته وأهدافه، فإن الطالب الجامعي إذا تنوعت مشاربه نما عقله وأصبحت نظرته للأمور أكثر بصيرة.

٢- يدعم مسيرتهم العلمية ويثبتهم على دورهم المنوط بهم ويطور من جهودهم ويجيب على أسئلتهم ويعالج مشاكلهم.

٣- يوحد جهود القائمين على الدعوة بصورة عامة، وينمي لديهم العمل كفريق



والإحساس أنهم كالجسد الواحد، وجزءٌ من عملٍ إسلاميٍّ دعويٍ كبيرٍ، وهم يقفون على ثغرٍ من ثغوره.

٤- هذا البرنامج يجعل برامج الدعوة في الجامعات في تقييم وتقويم وتطوير مستمر، فهو يساهم في تطوير التجارب من خلال التأمُّل في التجارب؛ لإضافة فكرةٍ أو تعديل مسارٍ أو مراجعة في قضيةٍ لم نكن نحسب حسابها.

فهذه أهم الوسائل في الدعوة في ميدان الجامعات، وهناك وسائل أخرى تدخل ضمن تلك الوسائل، ويمكن إبداع وسائل أخرى في ذلك.



المطلب الثالث

تنبيهات حول الدعوة في الجامعات

١- الحرص على أن يقوم بالعمل الدعوي داخل الجامعة هم منسوبو الجامعة من أساتذة وطلاب وإداريين.

٢- الحرص على تأليف القلوب، والبدء بالأمور المتفق عليها.

٣- اكتشاف مواهب الطلاب وتوجيهها لخدمة الدعوة.

٤- الحرص على الاستفادة من الطاقات الشبابية، وتعمير الأوقات بالطاعات، فإن الدعوة تحتاج لجهودنا جميعاً، وقد تجد من يخدم الدعوة بعلاقاته أو بماله.

٥- تنويع وسائل الدعوة إلى الله في الجامعات، وعدم حصرها في الدروس والمحاضرات، والكلمات.

٦- التفاعل مع قضايا وهموم المجتمع؛ حتى لا يعيش طلاب الجامعة في أبراج عاجية، ولأن ثمرة العلم العمل.



٧- حسن المتابعة، والاتصال بالزملاء، وزيادة الاحتكاك والترابط، ومساعدة من يحتاج للمساعدة، وزيارة المرضى منهم.

٨- الاتفاق على خطط لبرامج نوعية تخدم طلاب الجامعة في تكوين الشخصية المسلمة الصالحة والمصلحة والواعية والإيجابية التي تعتني بجميع المجالات العلمية والفكرية والمنهجية، والدعوية، والأخلاقية والسلوكية.

٩- توفير البدائل الشرعية للممارسات الخاطئة إن أمكن.

١٠- تنمية مهارات الإلقاء والحوار الهادف بين الطلاب بعضهم بعضاً، وبين الطلاب والأساتذة في الجامعة، وبين الطلاب والجهات الإدارية في الجامعة، مع الحرص على قبول الحق متى ظهر.

١١- التعاون مع إدارة الجامعة، والالتزام بالنظم التي توافق روح الدين.

١٢- الحرص على اكتشاف وتدريب قيادات للعمل الدعوي؛ لضمان الاستمرار والتوسع -بإذن الله- مع إكرام أصحاب المكانة، وإنزال الناس منازلهم.

١٣- إحياء مصليات الجامعات بالدروس العلمية، والحلقات القرآنية والمسابقات وما أشبه ذلك من برامج دعوية تفاعلية.

١٤- التركيز على الكيف وليس على الكم؛ لكي لا يحصل التعارض بين الدعوة ودور الجامعة الأساسي.






المبحث الثالث:

ميدان الدعوة في المدارس

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في المدارس.

المطلب الثاني: تنبيهات دعوية خاصة بالمعلمين.

المطلب الثالث: معالم منهجية للدعوة في المدارس.

المطلب الرابع: وسائل عامة للدعوة في المدارس.








المبحث الثالث
ميدان الدعوة في المدارس

يمكن بيان معالم الدعوة في المدارس من خلال المطالب التالية[١]:

المطلب الأول
أهمية الدعوة في المدارس

المدارس من أهم محاضن الدعوة والتربية، بل هي المكان الأوسع لذلك، والمعلم الذي يحمل هم هذا الدين هو أمة في رجل أنه بتربية النشء تتقدم الأمة، وبتعليم الشباب تتحصن بل وتهاجم أعداءها.

الطالب يقضي في المدرسة مدةً ليست باليسيرة من يومه ومن عمره، فلا بد أن يوجه التوجيه المناسب نحو العقيدة الطيبة الصحيحة والمنهج الواضح البين، حتى يكون نواةً صالحةً في المجتمع فيكون بإذن الله تعالى من أسباب صلاح المجتمع وانتشار الخير فيه وقلة الشر فيه - بإذن الله تعالى.

ويجب علينا أن لا نحتقر هذا الطالب الصغير، لأنه اليوم صغيرٌ وغداً سيكون كبيراً فلعله يكون مدرساً أو مديراً أو وزيراً أو غير ذلك...

---

(١) ينظر: ١٠٠٠ فكرة دعوية، إصدار دار الطرفين. الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة. التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، لخالد الصقير، مقال بمجلة البيان، عدد ١٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ. تدريس التربية الإسلامية، للدكتور: محمد مجاور. أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ليوسف خاطر حسن الصوري. مدارس الجاليات الخيرية في مدينة مكة المكرمة وأثرها في الدعوة إلى الله - دراسة ميدانية تحليلية - للدكتور: محمد بن حسين الشيعاني. ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس منشور في موقع منابر الدعوة.

وإن الهدف من الدعوة إلى الله داخل المدارس؛ هو: إخراج جيلٍ صالحٍ من الطلاب، يسعون إلى إرضاء ربهم، وإلى تطبيق سنة نبيهم، وإلى حمل لواء الدعوة إلى الله تعالى في كل مكانٍ وفي أي زمانٍ، ولا يقتصر الهدف على الطلاب بل إن استصلاح المعلمين من الأمور المقدمة التي يهدف إليها الداعية إلى الله، وكذلك أسر الطلاب وذويهم بالتبع.

ومن المؤسف أن البعض ينظر إلى التعليم على أنه مجرد معلوماتٍ، ناسين أو متناسين الدور الحقيقي للتربية والتعليم.

ولذا جاء الحديث عن الدعوة في المدارس إحياءً للدور الحقيقي للتعليم.

مع التنبيه إلى أنه لا يمكن أن نعمل على الإصلاح ما دمنا لم نشعر ولم نعِ أهمية نشر الخير في مدارسنا وبين النشء، فغيرنا يهدم والهدم أسهل من البناء، لكن قد يكون البناء صامداً لا يسهل هدمه، ثم كوننا نبني وغيرنا يهدم أقل ضرراً من أن نظل متفرجين صامتين لهدم شبابنا بل أمتنا.

والتنبيه على أن وجود طابع التدين في المدرسة من خلال ظهور أثر ذلك على المدير والمدرسين والتعاملات داخل المدرسة، والبرامج النوعية للطلاب يحل كثيراً من الإشكالات الطلابية، ويقللها، ويساعد عملية الدعوة في المدرسة.

وعندما نتحدث عن الدعوة بين الطلاب فإنما نقصد البنين والبنات مع اختلاف المضمون في ما يخص الجنسين.





المطلب الثاني

تنبيهات دعوية خاصة بالمعلمين

١- القدوة الحسنة، وهذه من أهم الوسائل، فلابد أن يكون المعلم قدوة للطلاب والتلاميذ، فإذا كان المعلم لا يصلي مثلاً فكيف ينصح الطلاب بالمحافظة على الصلاة؟! وكم ترك الطالب كلام المعلم لأنه هو نفسه بعيد عن كلامه وعن تطبيق ما يقول، وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه)**[(١)].

٢- التعاون على إبعاد أي بادرة شحناء بين المعلمين، والعمل على إيجاد روح التآلف بين المعلمين حسب الإمكان والمصلحة.

٣- النصح الودي بين المعلمين بالأسلوب المناسب، وذلك عند وجود أي خطأ سواء في المظهر أو الملبس أو الكلام أو غير ذلك، ووجود النصح يضفي على المدرسة طابع التدين مما يجعل كثيراً من المعلمين يعمل ويتعاون على ذلك.

٤- الارتقاء بفكر وثقافة المعلم وتطلعاته، وذلك: بتعريف المعلم ببعض أحوال إخوانه المسلمين في العالم الإسلامي، وطرح دورات تعليمية وتدريبية للمعلمين داخل المدرسة، أو المشاركة في الدورات المقامة خارج المدرسة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، وأنها مخلوقة (٣٢٦٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (٢٩٨٩).



٥- طرح مسابقة خاصة بالمعلمين تناسب مستوى المعلم.

٦- أن يكون المعلم ملمّاً بما سيدعو إليه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٧- الاجتماع الأسبوعي أو الشهري بين المعلمين -خارج إطار العمل- وإعداد كلمات أو مواعظ خاصة تلقى في هذه الاجتماعات.

٨- استغلال المناسبات لأي معلم للتهنئة في الأفراح والمواساة في الأتراح.

٩- إقامة بعض المحاضرات في المدرسة خاصة بالمعلمين، مع استضافة معلمي المدارس الأخرى، وذلك خارج وقت الدوام الرسمي.

١٠- كلمات ما بعد الصلاة، ويفضل أن يلقيها المعلمون المناسبون بالتناوب، أو أحد الطلاب، ثم يعقب أحد المعلمين عليها أو بدون تعقيب، وأن تكون كلمة واحدة فقط أو كلمتين كل أسبوع لا يُطال فيها، وأن تكون العناوين مرتبة وهادفة.

١١- أهمية العدل بين الطلاب، وعدم ظلمهم سواء، والعمل على أداء ما كلف به المعلم من تدريس مادة معينة والتأكد من فهم الطلاب، والتعاون مع من يجد صعوبة في التعلم.. حتى يكون المعلم قد أدى واجبه أمام الله، وأمام الجهة التي يعمل فيها، وأمام الطلاب الذين سيسأل عنهم يوم القيامة.





المطلب الثالث

معالم منهجية للدعوة في المدارس

من أهم معالم الدعوة في المدارس[١]:

« أولاً: التخطيط للبرامج الدعوية داخل المدارس:

والمقصود بالتخطيط في الدعوة داخل المدارس: تَفهُّم المعلم الداعية والإدارة التربوية للمدرسة لشمول أهداف دعوتها ومقاصدها، وإدراكها الوسائل التي ينبغي أن تسلكها لتحقيق هذه الأهداف، ثم وضع خطة محددة المعالم بعد تفكير عميق، تنظم جهودها على ضوئها، وتراعي فيها الإمكانيات المتاحة لها، والظروف المؤثرة في الواقع، بحيث تتحقق الأهداف المقصودة سواء كانت أهدافا قريبة أم بعيدة، مع محاولة التنبؤ بما قد يعترضها من عوائق ومشكلات وأن لا تترك العملية الدعوية تسير خبط عشواء، أو تستند إلى محدودية النظر، أو إلى التصرفات الوقتية الارتجالية، أو أن تسيرها الظروف والأحوال، دون أخذ الأهبة والاستعداد للمتغيرات حولها[٢].

ومما يؤدي إلى ضعف التخطيط عدم وضوح الأهداف الدعوية التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، أو تعارضها وعدم ترتيب أولوياتها، أو عدم القدرة على التخطيط الجيد بطريقة صحيحة، أو عدم امتلاك المرونة الكافية - لأن مقصود التخطيط هو التنظيم والتوجيه لا التقييد والإيجاب - أو عدم الواقعية من حيث ملاءمة الإمكانات

---

(١) ينظر ما سيأتي في مقال: من معوقات الدعوة في المدارس- د. هند بنت مصطفى شريفي- بحث منشور على شبكة الألوكة بتصرف واختصار.

(٢) ينظر: التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله: خالد صقير الصقير من ص ٢٢-٢٥، مقال في مجلة البيان، عدد ١٢٤ ذو الحجة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م بتصرف.

والوسائل اللازمة والمتوفرة، مما يسبب للمدرسة والطالب كثيراً من التخبط والتردد والحيرة، وضعف الجهد والثمرة.

ولا شك أن إهمال التخطيط أو ضعفه يؤدي إلى إعاقة الدعوة، كالتأخر في إبلاغ الطلاب والإعلان عن البرامج والأنشطة، وهذا يعيق الحضور والمشاركة، ويقلل عدد المشاركين، وخاصة الأنشطة التي تحتاج من الطلاب إلى الاستعداد المسبق، وتنظيم للوقت كي لا تتعارض مع واجباتهم الدراسية، كالمسابقات وكتابة الأبحاث العلمية.

« ثانياً: التحفيز والتشجيع على الحضور والمشاركة:

إن ضعف التحفيز والتشجيع في العمل الدعوي، وضعف متابعة المدرسة لحضور الطلاب وتحفيزهم بشكل كاف مما يعوق النشاط الدعوي ويقلل حماس الطلاب لحضوره، وخاصة في الأنشطة الدورية كالحلقات والدروس العلمية، فإن هذا الأمر من مهمات القائم بالدعوة، حيث يتأثر الطلاب بما يظهر من حماس لدى المدرس لتطبيق البرنامج.

وللحصول على نتائج إيجابية للأنشطة الدعوية، لا بد من تحفيز الطلاب معنويًّاً أو ماديًّاً، كتقديم الجوائز التشجيعية، حيث إن التشجيع والمكافآت يقدمان للطلاب عند مشاركتهم في أي أنشطة مدرسية أخرى، فلا بأس من تقديمها لمن يحضر يشارك في الأنشطة الدينية، لما لها من أثر إيجابي.

وبالرغم من أن الأنشطة الدينية - كحلقات القرآن - عبادة يتقرب بها الطالب إلى الله تعالى، وأن ربطها بالمكافآت المعنوية والمادية قد يفسدها ويفقدها أهدافها، إلا أن الحاجة إلى التشجيع باقية والمكافأة مهمة، مع مراعاة توجيه الطلاب إلى احتساب الأجر من خلال التذكير بالأجر والثواب الأخروي، وعدم ربط الأنشطة بوجود المكافأة وعدمها.



ثالثاً: ملاءمة الأوقات المحددة للأنشطة الدعوية:

إن تنفيذ الأنشطة في وقت غير مناسب للطلاب؛ يعوق نجاح الأنشطة الدعوية ويسبب عدم مشاركتهم واستفادتهم منها، بسبب ضيق أو ازدحام وقت اليوم الدراسي، وعدم تخصيص وقت معين لتنفيذ الأنشطة، فإقامة الدروس في الفسحة الدراسية لا يشجع الطلاب على الحضور بصورة منتظمة، نظراً لحاجتهم للترويح عن أنفسهم أو لتناول بعض الطعام أو غير ذلك.

كما أن تنفيذ النشاط في آخر اليوم الدراسي - مثل الحصة الدراسية الأخيرة عند بعض الصفوف - يقلل من عدد الطلاب المشاركين في النشاط، نتيجة الإرهاق بعد اليوم الدراسي سواء عند المعلم أو الطالب.

أما الأنشطة والمحاضرات التي تتطلب حضور جميع طلاب المدرسة أو معظمهم إلى مكان محدد وزمان محدد للاستماع والاستفادة مما يلقى في المحاضرة؛ فقد لا تتحقق أهدافها الدعوية بسبب توقف الدراسة في ذلك الوقت، وحدوث التعارض بين الأنشطة الدعوية والعملية التعليمية.

رابعاً: تقويم الأنشطة والبرامج الدعوية:

يُعد التقويم من الوسائل الضرورية للارتقاء بأي نشاط بشري، والمقصود بالتقويم: أن يقف الإنسان محاسباً نفسه مقوماً ثمرة عمله، مكتشفاً نقاط قوته وضعفه، ومصادر هذا الضعف وهذه القوة، طارحاً على نفسه مجموعة أسئلة: هل تحقق الهدف؟ وإلى أي حد تحقق؟ وما إمكانية تحقيق ثمرات أفضل؟

من المهم لنجاح الدعوة في المدارس تقويم المخرجات والنتاج في العمل الدعوي، حتى لا يتحول إلى نماذج متكررة تقليدية، أو أمور شكلية بدون ثمرة حقيقية لها، وحتى لا تتسع الهوة بين الجهد والوقت؛ وبين الإمكانات المبذولة وبين الثمرة.

إن قيام الدعوة على طرق معيَّنة ووسائل وأساليب محددة دون تقويمها وتعديل سيرها يعيق الدعوة، فلا بد قبل القيام أو استمرار المدرسة بتنفيذ وسيلة دعوية معينة أن تقوّمها، وتتوقف للتأمل في مدى استفادة الطلاب منها، ومدى إقبالهم عليها وتأثرهم بها، وإلى أي حد تتكافأ الجهود والأموال المبذولة في هذه الوسيلة مع الثمرات المتحققة من ورائها، وما مدى مناسبتها لشرائح الطلاب المختلفة، ومدى مناسبة المادة الدعوية للطلاب.. إلى غير ذلك من جوانب التقويم التي تهتم برأي الطلاب ووجهة نظرهم، وتراعي تفاوتهم في المستويات والرغبات، فالدعوة في خطابها للطلاب لا تهدف إلى وضع جميع الطلاب في قالب واحد ونموذج واحد، بقدر اهتمامها بتوجيه قدراتهم وإذكاء الخير في نفوسهم، مع الارتقاء بإيمان كل طالب على حدة.

إن عدم تقويم العملية الدعوية مما يعيقها بشكل كبير، حيث تسير المدرسة في دعوتها دون شعور بوجود مشكلة يجب وضع الحلول المناسبة لها، أو بحث عن عوامل وأسباب أدَّت إلى ظهور بعض المشكلات، بها بل قد لا ينتابها شك في صحة وسلامة كل ما تقوم به في دعوة الطلاب، لذا فهي لا تبحث عن معايير تقوِّم بها عملها ودعوتها، وبالتالي لن تبحث عن السبل التي ترتقي بالعمل الدعوي.

» خامساً: عدم الاكتفاء بالعرض النظري للدعوة:

الإسلام دين شامل يجمع بين القول والعمل، ويؤكد على العمل الذي هو ثمرة العلم، لذلك ينبغي العناية بالبرامج والأنشطة الدعوية العملية التي تهتم بالجانب المعرفي بالإضافة إلى الجانب السلوكي والتطبيقي، فيتلقى الطلاب العلم والعمل في آن واحد، «فالحاجة ماسة إلى تربية دينية، قد يكون التعليم الديني وما فيه من معارف أحد وسائلها.. لا بد من بيئة دينية، وقدوة دينية، وسلوك ديني، ولذلك كان الاعتماد على الأنشطة الدينية التي يمارس فيها التلميذ ألوان السلوك الديني، إننا اليوم في حاجة



إلى جو ديني تهيئه المدرسة ويهيئه البيت، ويتعاون في تهيئته مؤسسات المجتمع، أكثر من التركيز على المعرفة الدينية»[(١)].

لأن الملاحظ أن الطلاب يتلقون من خلال مقررات العلوم الدينية كمًّا ملائماً من المفاهيم والقيم والعلم الشرعي، ولكنها - غالباً - تنسى بعد أداء الاختبارات، دون أن يكون لها التأثير السلوكي المطلوب، أو أن يستفاد منها في حياتهم العملية.

سادساً: الابتعاد عن الازدواجية والتعارض بين القائمين بالدعوة في المدرسة:

فقد يقوم بالدعوة إلى الله عدد من المهتمين بالدعوة ونشر الخير في البيئة التعليمية، وتعددهم قد يوقع في الازدواجية والتكرار والتعارض من حيث الإعداد والتنفيذ، أو التشابه الكبير في البرامج مع ازدحام وقت المعلمين والطلاب.

ولا شك بأن قيام أكثر من معلم بالدعوة إلى الله أمر مطلوب لتحقيق الأهداف الدعوية، وذلك في حالة التعاون والتنسيق والتخطيط الجيد بين المعلمين وإدارة المدرسة، بحيث يراعى التنوع في المواد العلمية، وعدم التعارض في أوقات تنفيذ الأنشطة، والتكامل في بناء الطلاب دينيًّا وأخلاقيًّا وعلميًّا وسلوكيًّا.

ولكن المحذور أن يكون هناك ضياع للجهود والوقت بسبب التكرار، وتشتت للطلاب أو تحيز وتعصب من بعضهم، مما قد يؤثر على عملية التقويم لاحقاً، أو ينعكس سلبا على نفوسهم، وقد يؤدي التزاحم إلى ظهور تنافس غير محمود بين المعلمين أو بين الطلاب.

سابعاً: تنبيهات عامة للدعوة في المدارس:

- لا بد من مراعاة الشمولية في الأنشطة والاهتمام بالأمور التنظيمية والترفيهية

(١) تدريس التربية الإسلامية: د. محمد مجاور ص ١٨٢ باختصار.

التي تساعد على نجاح الوسائل الدعوية في المدارس، كما لا بد من الوعي بواجب المعلم المنهجي في الفصل.

- لا ينبغي أن نكون في دعوتنا وحلولنا بعيدين عن واقع الطلاب وما يواجهون.
- قد تتداخل الوسائل الدعوية فيما بينها، وقد يُستطاع فعل بعضها دون الآخر، لذا يُؤخذ منها ما يُستطاع ويناسب.
- ينتبه عند تطبيق بعض البرامج إلى أخذ الإذن فيها قبل العمل بها.
- لا بد من تشكيل لجنة أو مجموعة في المدرسة تهتم بتنفيذ مثل هذه الأمور، وتخطط لها في بداية الفصل الدراسي التخطيط السليم المتابع.
- ربط المواد الدراسية بالأصول الشرعية، فالدعوة إلى الله لا تقتصر على مدرس التربية الإسلامية بل هي عامة، وجميع المواد يمكن ربطها بالأصول الشرعية.



المطلب الرابع

وسائل عامة للدعوة في المدارس

١- اغتنام الإذاعة المدرسية في تقرير أمور الدين وفضائل الأخلاق.

٢- استضافة بعض المشايخ وطلبة العلم ممن عرفوا بسلامة العقيدة ووضوح المنهج والأسلوب الحسن الجميل.

٣- تكوين علاقة طيبة مع أولياء الأمور، وهذه نقطة مهمة تفيد في توجيه الطالب ونصحه إذا كان الأب مقصراً في بعض الجوانب.

٤- معالجة بعض الظواهر السلبية وفق القواعد الشرعية، وذلك خلال الحصة واستغلال أوقات الفراغ في التوجيه والتحذير من هذه الأمور.

٥- التركيز حين الدرس على الدعوة وإشعار الطلاب والطالبات بأهمية المحافظة على الواجبات والبعد عن المحرمات وربط ذلك بواقع الناس، وفي كتاب أمانة التعليم، من ذلك الكثير خاصة للمدرسين والمدرسات.

٦- استقطاب المحاضرين والمحاضرات من خارج المدرسة؛ رغبة في التغيير والتجديد على الطلاب، ويختار بعناية المواضيع التي تعود بالنفع على الجميع وتطعم بالقصص والمشاهدات.

٧- إقامة علاقات مودة لكسب قلوب الطلاب والطالبات وإشعارهم بأهميتهم وحل مشاكلهم والقرب منهم.

٨- العمل على إقامة جمعيات داخل المدرسة لتوجيه الطلاب وتدريبهم على العمل الدعوية والخيري وتوجيه طاقاتهم ومواهبهم، كجمعية التوعية الإسلامية، وجمعية الخط، وجمعية الرياضيات، وجمعية عمل الخير...

٩- عمل دروس فيما يحتاج الطالب في حياته وعبادته.

١٠- استغلال اللوحات الوعظية والإرشادية المنوعة الموجزة عند مدخل المدرسة -من الخارج والداخل- وفي الممرات والفصول الدراسية وغرف المدرسين كل بما يلائمه.

١١- عمل ركن للفتاوى والاستفسارات بوضع السؤال في صندوق، ثم الإجابة عليه.

١٢- القيام بالزيارات الدعوية التربوية، كزيارة المستشفيات، أو المؤسسات الدعوية، أو المؤسسات الخيرية، أو زيارة العلماء والدعاة.

١٣- إعداد معرض للكتاب والأفكار الدعوية على مستوى المدرسة.

١٤- إقامة المخيمات والرحلات الدعوية التربوية.

١٥- تلمس أحوال الطلاب، وتفقد مشاكلهم وإيجاد الحلول لها.

١٦- العناية بجانب التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة ووسائل التواصل

الاجتماعي، وتعزيز الوازع الديني والرقابة الذاتية عند الطلاب.

١٧- الاستفادة من التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، في دعوة طلاب المدارس ومتابعتهم وتوجيههم.

١٨- إقامة البرامج الصيفية في الإجازات.

١٩- إعداد بعض الأعمال الخيرية، وتوزيع الأشياء الخيرية.

٢٠- إنشاء مكتبة صغيرة في كل فصل للاستعارة، وتفعيل دور مكتبة المدرسة.

٢١- وضع شاشات تعرض فيها الأشياء المفيدة في فناء المدرسة.

٢٢- تكليف الطالب ببحث ظاهرة سلبية موجودة عنده، أو ظاهرة إيجابية موجودة فيه، له أبلغ الأثر في دعوته.

٢٣- حلقة القرآن وتكون قبل وقت الطابور الصباحي، أو في الفسح، يحفظ فيها الطلاب كل يوم بعض الآيات من كتاب الله.

٢٤- الاهتمام بالطلاب الكبار في المدرسة وإعطاؤهم قدراً أكبر من التقدير والعناية مع وجود الجلسات الخاصة بهم، ومحاولة جعلهم قدوات في المدرسة.

٢٥- الدورات التعليمية، حيث تقام في المدرسة بعض الدورات المفيدة مثل: «دورة في التجويد - دورة في الحاسب الآلي - دورة في الفقه - دورة في الإنجليزي - دورة في علوم القرآن - دورة في الخطابة والإلقاء - دورة تربوية - دورة في إحدى القضايا التي يحتاجها الطالب... إلخ، وأن تكون داخل وقت الدوام الرسمي «في الفسح أو في حصة النشاط».

٢٦- تهيئة الجو لأداء الصلوات وبعض السنن في المدرسة كصلاة الضحى والسنة الراتبة للظهر، وذلك بعد حث الطلاب على ذلك.

٢٧- وضع استبانة -بدون ذكر أسماء- حول قضية من القضايا كسماع الغناء، وإخراج النسبة، ثم ذكر الحلول، في نشرة المدرسة أو في كلمة تلقى في المدرسة.




المبحث الرابع:

المراكز الإسلامية

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: الأوليات العامة المنوطة بدور المراكز الإسلامية.

المطلب الثاني: وسائل دعوية للمراكز الإسلامية.






المبحث الرابع

المراكز الإسلامية

المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية: هي المؤسسات الدعوية سواء كان مسجداً أو مدرسة أو مركزاً ثقافيَّاً الهدف منه خدمة الدين الإسلامي والتعريف به ورعاية وتعليم وحماية الجاليات الإسلامية عقيدة وسلوكاً.

إنها مراكز حماية للأقليات المسلمة من الذوبان، وحفظ الهوية، وتمكينها من التفاعل والعطاء، وتعريف الآخرين بثقافة الإسلام وحضارته ومبادئه وحلوله لمشكلات الإنسان والبيئة التي تعاني منها البشرية.

فتعتبر المراكز الثقافية الإسلامية من أهم وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام في أوروبا، ولا تكاد تخلو عاصمة أوروبية أو مدينة كبيرة من مركز إسلامي يكون بمثابة المشعل الذي ينشر النور والهداية فيها، ومن هنا كان ولا بد من بيان هذا الميدان.

وبيان دور ميدان المراكز الإسلامية في الدعوة إلى الله في مطلبين[(١)]:

---

(١) ينظر: العمل الدعوي في المراكز الإسلامية في أمريكا (الواقع. التحديات. الحلول) د. رضا السيد علي شطا، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر الشريف، كلية الدعوة، ومستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب على ضوء المتغيرات الدولية، للدكتور: أحمد جاب الله، المراكز الإسلامية في إيطاليا ودورها في الدعوة إلى الله، لمحسن مبارك عبدالعظيم عرفة.



المطلب الأول

الأوليات العامة المنوطة بدور المراكز الإسلامية

من أهم الأولويات العامة المنوطة بدور المراكز الإسلامية:

أولاً: العمل على وحدة المسلمين:

حيث يعيش المسلم في البلاد غير الإسلامية وسط تفرق كبير للمسلمين؛ فالأحزاب والتكتلات والعنصرية منتشرة بشكل كبير.

ولذا لا بد للمراكز الإسلامية من نشر ثقافة قبول الآخر والبعد عن التعصبات الحزبية، والتواصل المنضبط بمنهاج الشريعة لإزالة سوء الظن المتوارث، وعرض المسائل المتفق عليها والاهتمام بها دعويًّاً وعمليًّاً وإعلاميًّاً، والتهوين من شأن المختلف فيه خلافاً سائغاً، والبعد عن الخلاف الذي لا جدوى منه علميًّاً ولا عمليًّاً.

ثانياً: إيجاد بيئة مناسبة لكل شرائح المجتمع المسلم:

حيث تختلف حاجات المسلمين في البلاد غير الإسلامية فالطفل يحتاج لمدرسة في الصباح ونادٍ في المساء، والكبار يحتاجون المساجد، والأسرة تحتاج لأمكنة محافظة للترفية، فعلى المؤسسات أن تبدأ في صنع هذه البيئة، بأن تكون المراكز الإسلامية للمسلمين تتضمن مدارس إسلامية نموذجية، ومراكز ترفيهية للشباب، وحلقات لتحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية وتعليم العلوم الأخرى، وأسواقٍ خاصة لبضائع المسلمين من الحلال، وتكوين بيئة صالحة تحافظ على الهوية الإسلامية.

ثالثاً: تشجيع المسلمين على الحفاظ على هويتهم الدينية والمظهر واللغة:

هذا الجانب مهم جدا فكثير من الجيل الثاني لا يتكلم العربية، والكثير أيضاً لم



يزُر موطنه الأصلي، وبعضهم لا يعترف أنه من أصل مسلم، فنحتاج ترسيخ الدين في قلوب الشباب، وتشجيعهم على المظهر الاسلامي.

رابعاً: توفير فرص تعليمية لأئمة المساجد ومن يقوم بأمور الدعوة وكفالتهم:

حيث إن إمام المسجد والداعية في أوربا خاصة يختلف في مهامه عن إمام المسجد في بقية الدول، فهو الموثق الرسمي للزواج والطلاق والمواريث وهو الشافع للمسلمين، والراعي للمساجين من المسلمين، وهو من يقرر دخول رمضان ويحدد أيام الأعياد وغيرها من الأمور العظيمة، لذلك لابد أن توفر له فرصة لتعلم العلوم الشرعية، ومواصلة دراسته في منحة دراسية في الجامعات ولو كانت تدرس عن بُعد، أو يستقطب للدول العربية ويحضر الدورات الشرعية، فعلى المراكز الإسلامية أن تهتم في هذا الجانب المهم وتضعه من أولياتها.

خامساً: تلبية احتياجات المسلمين الدينية:

ومن تلك الاحتياجات:

١- التعريف بالإسلام وتعاليمه، وتقوية العقيدة السليمة للمسلمين وبيان آثارها على الفرد والمجتمع.

٢- تعريف المسلمين بمعايير المنتج الحلال في البلاد، سواء كانت مواد غذائية أو أدوية أو مواد استهلاكية، وقد وضعت الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا تلك المعايير والضوابط وهذا كمثال.

٣- التواصل مع المجامع الفقهية العالمية في الداخل والخارج لطلب الفتوى والتعرف على الفتاوى الجديد في النوازل الخاصة بفقه الأقليات، ونشرها وتوعية المسلمين بها.



٤- الارتقاء بالكفايات الذاتية للمسلم المقيم في البلاد غير المسلمة.

سادساً: الدور التوعوي للجالية المسلمة:

١- بيان موقف الإسلام من القضايا المعاصرة، وتعريف الناس بها، كقضية الحرية، وموقف الإسلام من العنف، وموقف الإسلام من المرأة..

٢- كشف جهود الهيئات المغرضة لتفتيت وحدة المسلمين، وتشويه الإسلام، وتوعية المسلمين بذلك، وبيان زيف التهم الموجهة للإسلام والمسلمين.

٣- التعريف بأصول وفروع النظام المالي في الإسلام، وبيان فرص الاستثمار من خلال النظم الإسلامية.

٤- بيان فضل الإسلام والحضارة الإسلامية على الإنسانية، وتوعية المسلمين بمكانتهم ودورهم الحضاري.

سابعاً: أدوار أخرى مهمة:

١- تفعيل المسلمين في المجتمع غير المسلم في جميع النواحي والمجالات الدينية والاجتماعية، والإصلاحية، والاستفادة من الطاقات الإسلامية ودعمها وتفعيل دورها في المجتمع.

٢- التصحيح الإعلامي وإبراز الإسهامات التي تؤديها الجاليات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية.

٣- القيام ببحوث اجتماعية مفصلة عن أوضاع المسلمين في البلاد غير المسلمة للارتقاء بها ولعلاج مشاكلها.

٤- رسم خريطة للمسلمين في البلاد غير الإسلامية، وتقديم أولويات الدعم للأماكن الخالية من المراكز والمساجد الإسلامية.

المطلب الثاني

وسائل دعوية للمراكز الإسلامية

أولاً: من أهم وسائل الدعوة في المراكز الإسلامية:

١- إعداد قاعدة بيانات بالدعاة المهتمين بدعوة غير المسلمين، وبيانات للمواد الدعوية المترجمة المؤلفة باللغات المختلفة، ومراجعتها ونشرها بين المسلمين وغير المسلمين.

٢- إقامة الدورات والمحاضرات التعريفية والتوعوية للجاليات المسلمة.

٣- إقامة رحلات الحج والعمرة، وإقامة البرامج التأهيلية قبل وأثناء وبعد الحج أو العمرة للحجاج والمعتمرين.

٤- إقامة الدورات الدعوية التخصصية المكثفة والميسرة.

٥- إمداد الدعاة بالمكتبات العلمية المتكاملة.

٦- العناية بالقوافل والرحلات الدعوية داخل البلد.

٧- إقامة الدورات الشرعية المنهجية المتخصصة.

٨- دعوة الثقات من كبار العلماء.

٩- عمل تكتل اقتصادي إسلامي.

١٠- تأهيل المسلمين على مهارات التواصل والتأثير.

١١- تحقيق الحوار بين المراكز الإسلامية وبين الجالية، وبين الجهات المعنية في الدول غير الإسلامية الرسمية سواء كانت خاصة أو حكومية.

➢ ثانياً: مقترحات لتطوير المراكز الإسلامية:

١- إنشاء مؤسسة لتقييم وتطوير المراكز الإسلامية من الجانب الدعوي والتربوي والإداري والمالي، وهذا يمكن أن يتحقق بمؤتمر أو ورشة عمل أو ندوات تقدم فيها أبحاث ودراسات، تخرج لنا معايير للتقييم والتطوير، ثم السعي لإنشاء تلك المؤسسة وتكون مؤسسة معترف بها عند كل المؤسسات الخيرية والمانحة ولها ممثلون.. ويترتب على ذلك وضع معايير إدارية تكون شرطاً لدعم المراكز الاسلامية وإنشائها.

٢- إعطاء فرصة للشباب لقيادة المراكز الاسلامية، فإدارة المراكز باتت كأنها ملكاً لبعض المؤسسين لا يسمح لغيره بإدارة المركز، فتجد المؤسسة عمرها ٢٠ سنة والإدارة نفسها لم تتغير، فلابد من التوريث الدعوي ووجود -على الأقل- صفا ثانياً لإدارة المركز.

٣-ضرورة إنشاء مجلس دعوي أعلى يمثل المراكز الإسلامية في كل دولة.

٤- عقد ندوات وحلق عمل لتبادل الخبرات في مجال دعوة الجاليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.





الفصل الثالث

معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة

ويتضمن تسعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية وأصالة الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة.

المبحث الثاني: معالم دعوية أساسية في الأماكن والمناسبات العامة.

المبحث الثالث: معالم الدعوة في المستشفيات.

المبحث الرابع: معالم الدعوة في السجون.

المبحث الخامس: معالم الدعوة في الأسواق.

المبحث السادس: معالم الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات.

المبحث السابع: معالم الدعوة في أماكن العمل.

المبحث الثامن: الدعوة في الأندية الرياضية.

المبحث التاسع: معالم الدعوة في المناسبات الاجتماعية.







المبحث الأول
أهمية وأصالة الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة

الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة سنة الأنبياء والمرسلين والصالحين، فهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حمل دعوته في غياهب السجون.

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما أراد مناظرة فرعون اختار الزمان والمكان الذي يجتمع فيه الناس حتى يستطيع أن يدعو أكبر عدد من الناس، قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩] «وإنما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهوق الباطل على رؤوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص؛ لتقوى رغبة من رغب في الحق، ويكل حد المبطلين وأشياعهم، ويكثر المحدث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر، ويشيع في جمع أهل الوبر والمدر»[١].

وأول إعلان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإمر دعوته كان في مكانٍ عامٍّ يجتمع فيه الناس، وهو عند جبل الصفا[٢]، «وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يباشر دعوته في مكة فكان يذهب إلى المواسم التي تقام في الأسواق مثل: عكاظ، ومجنة، وذي المجاز وغيرها، التي تحضرها القبائل العربية للتجارة والاستماع لما يُلقى فيها من الشعر ويعرض نفسه على هذه القبائل يدعوها إلى الله تعالى.

ولم يكتف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرض الإسلام على القبائل فحسب، بل كان يعرضه على الأفراد أيضاً، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغب جميع الناس بالفلاح»[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٨٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] (٤٧٧٠).

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله لسعيد بن وهف القحطاني ١/ ١٥٨.

فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: أخبرني رجل يقال له: ربيعة بن عباد، من بني الديل، وكان جاهليًّاً، قال: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: **(يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)**(١).

وكان من ثمرة الدعوة في المواسم والأماكن العامة، إسلام الأنصار في موسم الحج عند عقبة منى، فقد عرض رسول الله ﷺ على ستة نفر قدموا للحج الإسلام فأسلموا، وكان فتحا كبيرا للإسلام(٢).

وكان ﷺ يتولى نصح الناس ووعظهم حين يلقى بعضهم في الطريق، وإذا أردف أحدهم على الدابة، وفي كل مكان يجتمع فيه معهم في الحضر أو السفر، وفي كل الأحوال، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولـمَّا يُلْحَد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: **(استعيذوا بالله من عذاب القبر)** مرتين أو ثلاثاً... الحديث(٣).

وفي الخبر أن رسول الله ﷺ: «ركب على حِمَار، يعود سعد بن عبادة، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، فنزل فدعاهم إلى الله عز وجل، وقرأ عليهم القرآن»، وفي لفظ «**فوقف ﷺ على المجلس، ووعظ وذكَّر**» فقال عبدالله بن أبَيّ: أيها المَرْء، إنه لا أحْسَنَ مما تقول، إن كان حقَّاً فلا تؤْذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك،

(١) مسند أحمد ٢٥/ ٤٠٤ (١٦٠٢٢)، وصححه شعيب الأرناؤوط، والمستدرك على الصحيحين بإسنادين، وقال عن الإسناد الأول. صحيح على شرط الشيخين، رواته كلهم ثقات أثبات، ١/ ١٥.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣١. والبداية والنهاية٣/ ١٤٩، وزاد المعاد٣/ ٤٣، ٤٤، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٢/ ١٣٦، والرحيق المختوم ص ١٢٩.

(٣) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٤٧٥٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٨).

فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبدالله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فَاغْشنَا به في مجالسنا فإنا نُحب ذلك[(١)].

وأمر رسول الله ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الطرقات، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(إياكم والجلوس على الطرقات)**، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: **(فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها)**، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: **(غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر)**[(٢)].

فرسول الله ﷺ لم يحصر الدعوة في المسجد، ومن تتبع السنة المطهرة وجد أنَّ أغلب ما صحَّ عنه من توجيهات وقعت منه ﷺ خارج المسجد.

وأورد الذهبي رحمه الله في سيرة وكيع بن الجراح رحمه الله (ت١٩٧)، وهو من علماء الحديث وأئمة السنة في زمانه: أنه كان «يصلي الظهر، ويقصد الطريق إلى المَشْرَعَة -موضع انحدار الماء- التي يصعد منها أصحاب الروايا -الدواب التي يستقى عليها الماء- فيُرِيحون دوابِّهم، فيعلِّمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر»[(٣)].

إنه لا بد من إدراك أهمية الدعوة في كل مكان، وفقه أساليبها، ولمن تصلح؟ ومع منْ؟ ومزاحمة دعاة الضلال في أماكن اللهو والغفلة، واقتحام تلك الأماكن بالكلمة الطيبة والنصيحة الهادئة، والموعظة الحسنة، وانتشال الناس من مستنقعات الرذيلة، ومواطن الفساد، وقيادتهم إلى أماكن العبادة وطريق السعادة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] (٤٥٦٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات (٢٤٦٥)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات (٢١٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٦٤.

وبذلك يكون الدعاة كما قال عنهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «... يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم!..»[1].

فلا يحق لمن آتاهم الله علماً وقدرة على التبليغ والبيان أن يعتزلوا الناس، ويبتعدوا عن إصلاح المجتمعات، وينتظروا أن يأتيهم الناسُ، ويتركوا الاختلاط بالناس ودعوتهم، والصبر على ما يلاقون في سبيل ذلك.

فلا بد أن يعتني الدعاة بالدعوة في المجمعات السكنية، ووسائل النقل بأنواعها، والجمعيات والأندية والأسواق، ومواقع تجمعات الناس، والشوارع والطرق داخل المدن وخارجها، وقاعات الاحتفالات والمعارض والمؤتمرات وصالات الانتظار، وأماكن تقديم الخدمة العامة، والمصليات المتنقلة، والأندية الأدبية والرياضية.

ومن الخطأ اعتبار المساجد هي المكان الأوحد للنصح والوعظ، فلو حصرنا الدعوة فيها، فمن يهتم بأولئك المعرضين الذين صدهم الشيطان عن سواء السبيل؟! ومن يأتي بهم إلى بيوت الله آمنين مطمئنين لينهلوا من بركتها وآدابها؟!



(١) طبقات الحنابلة ١/ ٣٤٢.

المبحث الثاني
معالم دعوية أساسية في الأماكن والمناسبات العامة

هناك معالم عامة لا بد من التنبيه عليها في كل الميادين والأماكن والمناسبات العامة في الدعوة إلى الله تعالى، ويمكن بيانها في النقاط التالية:

أولاً: إيجاد مكان للصلاة جماعة وتوجيه الناس إليه، وتجهيزه بما يتناسب مع المكان ويتناسب مع الذين يصلون فيه بحيث يلبي احتياجاتهم.. كوجود دورة مياه، وأماكن للوضوء وكراسي لكبار السن، ومكبرات صوت...

ثانياً: وضع اللوحات الدعوية التوجيهية الكبيرة التي تنبه على المستحبات في تلك الأماكن والمنهيات، مثل دعاء دخول السوق في الأسواق، ودعاء زيارة المريض في المستشفيات، ودعاء نزول المنزل في المنتزهات، ودعاء نزول البحر عند الشواطئ، وكذلك التحذير من إطلاق البصر، ومزاحمة الرجال للنساء والنساء للرجال.

ثالثاً: وضع شاشات عرض توجيهية دعوية تذكيرية بالله تعالى وتنبه على أوقات الصلوات، وبعض التوجيهات التي تخص المكان.

رابعاً: توزيع المواد الدعوية في الأماكن العامة، وأمام البوابات الرئيسية للأسواق والأماكن العامة، بطريقة إبداعية مثل وضع الكتيبات أو المطويات أو نحوها بجميع اللغات على الطاولة أو رفوف وتوزيعها مع ابتسامة، مع الإجابة على تساؤلات الناس.

خامساً: إلقاء الكلمات والمحاضرات في المصليات في الأماكن العامة، مع مراعاة حال المدعوين وما عندهم من نقص لينبه عليهم لتفاديه، وعدم الإطالة؛ فإن ذلك سبيل الإملال، وتعطيل مصالح وأعمال الناس، ولا بد من مراعاة المناسبات فتبين الفضائل الخاصة بزمان معين كصوم عاشوراء مثلاً.

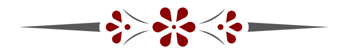
سادساً: الجلوس مع زوار الأماكن العامة وتوجيههم بالملاحظات الموجودة لديهم بطريقة غير ملفتة، مثل بعض الألبسة الغربية، وتساهل النساء بأمر الحجاب، واختلاط الرجال بالنساء.

سابعاً: التوعية بالأحكام الفقهية المتعلقة بكل مكان، فيعلم أهل السوق أحكام البيع والشراء، ويتعلم الأطباء والممرضون ما لا يسع جهله في مسائل الطهارة والصلاة، سواء فيما يخصهم أو يخص المريض وأحوال ذلك.

ثامناً: لا يعني أن جميع العلماء والدعاة يجب أن يتوافدوا على تلك المواطن كلها في كل وقت، ويشغلوها بالعمل الدعوي في كل حين، بل يجب تحري الحكمة في ذلك بأن يختار الداعية الموطن المناسب لحاله ووضعه، ويختار الوقت الذي يأتي إليه فيه، ومدة مكثه هناك، والموضوع المتوافق مع ذلك المكان، والأسلوب المناسب لنوعية الناس الذين يرتادونه.

فقاعات الاحتفالات لا تشبه وسائل النقل، ومناسبات الأفراح غير أوقات العزاء، وما يقال في المقاهي يختلف عما يقال عند المقابر، والأسلوب القصصي يختلف عن العلمي، وكذلك الحواري غير الخطابي، ووضع العالم الكبير الوقور يختلف عن حال طالب العلم الشاب، وما يطرح في مجالس الرجال قد لا يصلح بين النساء...

فلا بد من مراعاة ذلك كله؛ لتلافي الأخطاء التي قد تحدث في بعض المواطن من بعض الدعاة.






المبحث الثالث:
معالم الدعوة في المستشفيات

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معالم الدعوة العامة في المستشفيات.

المطلب الثاني: معالم الدعوة الخاصة بالمرضى.

المطلب الثالث: معالم الدعوة الخاصة بالأطباء والممرضين والفريق الإداري.






المبحث الثالث
معالم الدعوة في المستشفيات

يمكن بيان أهم معالم الدعوة في المستشفيات في ثلاثة مطالب[(١)]:

المطلب الأول
معالم الدعوة العامة في المستشفيات

١- إلقاء الكلمات الوعظية في المساجد والمصليات التابعة للمستشفى، والدروس العلمية، المحاضرات والندوات.

٢- إقامة الندوات العلمية الطبية التي تبين عظمة الله في خلق الإنسان.

٣- توزيع المواد الدعوية من الكتب والمطويات والمجلات النافعة والمواد السمعية والمرئية، وكذلك المصاحف أو أجزاء القرآن الكريم.

٤- إيجاد مكتبة علمية وصوتية في المستشفى بمختلف اللغات، ومراعاة انتقائها ومناسبتها حسب البيئة والزمان.

---

(١) ينظر: الدعوة إلى الله في المستشفيات: دراسة تطبيقية تقويمية، د. خالد بن راشد بن مساعد العبدان، رسائل دعوية للعاملين في مجال الصحة والطب للشيخ عبدالملك القاسم، الدعوة في المستشفيات والمراكز الطبية مجموعة من المشاريع الدعوية قام بها مكتب الدعوة وتوعية الجاليات بشمال الرياض وهي منشورة على موقعهم، الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية.. إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة، دعوة الجاليات داخل المستشفيات (عرض لتجربة مبتدئة) د. فاطمة بنت عبدالرحمن الحيدر، ومحاضرة: فضل الدعوة إلى الله في المستشفيات وأهميتها، معالي الشيخ صالح الفوزان، ومحاضرة: أفكار دعوية في المستشفيات الشيخ فهد أبا حسين، فن دعوة المريض ومواساته (ورشة عمل) الدكتور أحمد العمر.

٥- إعداد اللوحات الحائطية في مصلى المستشفى أو في الاستراحات، وتعهدها بالفوائد والنصائح والتوجيهات المناسبة.

٦- وضع لوحة إلكترونية وكتابة عبارات دعوية.

٧- وضع رقم خاص للخدمات الشرعية في المستشفى يتصل عليه المرضى أو الموظفون في حال رغبتهم عن الاستفسار عن شيء من أمور دينهم، حيث يتم التوجه إليهم مباشرة، أو الاستفسار لهم وربطهم بالعلماء الموثوقين.

٨- تعليق الجدول الشهري لأوقات الصلاة في أماكن متفرقة في المستشفى يستفيد منه من فاته سماع الأذان لنوم أو انشغال، والتأكد من وجود ما يشير إلى جهة القبلة الصحيحة في غرف المرضى.

٩- إنكار الكثير من المنكرات الظاهرة وبيان خطرها في المستشفيات.

١٠- العناية بالبرامج الموسمية كرمضان والعيدين، والاستفادة منها دعويًّا مع المرضى، خصوصاً وأن بعض المرضى والأطباء يتواجدون في تلك المواسم، فيمكن عمل حفلات المعايدة يتشارك فيها الأطباء مع بعضهم وكذلك المرضى مع بعضهم.. وعمل إفطار جماعي للأطباء وكذلك للمرضى القادرين على الصيام.. وبيان أحكام الصيام والفطر للمرضى.

١١- من المسائل الشرعية التي لا بد من التوعية بها في المستشفيات: الضوابط الشرعية لمهنة الطب، طهارة المريض، صلاة المريض، صلاة الجماعة في حق المرضى والأطباء وغيرهم، الضوابط الشرعية لكشف عورة المريض، الحقوق الشرعية للمريض، المخالفات الشرعية عند الأطباء والممرضين والفنيين، والعلاج بالرقية، وحقوق المرأة العاملة في المستشفيات، وأحكام الاختلاط في الميدان الطبي.

المطلب الثاني

معالم الدعوة الخاصة بالمرضى

١- زيارة المرضى والتخفيف من مصابهم، وتعليمهم ما يجهلون في فقه وأحكام المريض، والدعاء لهم بالشفاء.

٢- الدعاء لهم بالشفاء، خصوصاً بالأدعية النبوية المأثورة عند عيادة المريض.

٣- ربط قلوب المرضى بالله تعالى، وأنه هو الشافي وحده، وأن توجيه الطبيب والممرض من الأسباب المأمور بها شرعاً.

٤- إنشاء شبكة تلفزيونية داخلية في غرف المنومين، لعرض البرامج النافعة فيها.

٥- إعداد قناة صوتية موزعة إلى غرف المرضى مرتبطة بإذاعة القرآن الكريم، تسمع عن طريق سماعات الرأس لتفادي التشويش على الآخرين، كما يمكن عن طريق القناة الصوتية عرض بعض الأشرطة الصوتية في فضل الصبر على المرض والابتلاء وأحكام المرضى وزيارتهم وما يعينهم في أمور دينهم ودنياهم.

٦- تفادي عرض بعض القنوات الفضائية المعروفة بفسادها الأخلاقي في برامجها، والاقتصار على القنوات الأخف ضرراً إن كان ولابد.

٧- فتح مجال التوبة للمرضى بالنصيحة وذكر بعض الأحاديث والآيات المسلية له، وإن كان المرضى غير مسلمين فيتوجب عرض الشهادتين وشرحها شرحاً مبسطاً لهم وتذكيرهم بوحدانية الله جلّ وعلا (كل ذلك بالأسلوب المناسب).

٨- لابد من تلمس حاجات المرضى وتوفيرها لهم قدر المستطاع.

٩- العناية الدعوية بأهالي المرضى وتصبيرهم، والتخفيف عنهم، وتعليمهم الأحكام الشرعية في التعامل مع المريض واحتياجاته والوصية بهم خيراً.

المطلب الثالث

معالم الدعوة الخاصة بالأطباء والممرضين والفريق الإداري

١- إقامة دورات شرعية للأطباء والممرضين في العقيدة والأحكام الفقهية المتعلقة بالطبيب والمريض، والعمل داخل المستشفيات.

٢- القدوة الصالحة والأخلاق الحسنة من الأطباء والممرضين في المعاملة من أبلغ ما يؤثر في الناس.

٣- إعداد مسابقة إسلامية خاصة بالموظفين لزيادة الوعي الشرعي، ومسابقة خاصة بغير المسلمين تتلخص في الإجابة على أسئلة عن الإسلام، في أوراقٍ معدةٍ مع كتيبٍ ومطويةٍ عن الإسلام، ويمكن أن يضاف إليها مقطع صوتي أو مرئي بلغتهم، والهدف هو: إطلاعهم على نقاط مؤثرةٍ عن الدين الحق، والغاية من الحياة، ودعوتهم بصورةٍ غير مباشرة.

٤- زيادة الوعي - سواءً الأخلاقي أو الشرعي أو الاجتماعي - لدى الفريق الطبي والعاملين في المستشفيات عموماً.

٥- العمل على منع الاختلاط، والخلوة غير الشرعية، ونشر الحجاب الشرعي.

٦- التخفيف المالي عن المرضى الفقراء والمحتاجين، وعلاج الحالات الحرجة منهم تحت أي ظرف، ومراعاة ذلك فلا يجمع عليهم المصيبة في المال والصحة.

٧- العمل على الارتقاء بالجانب الأخلاقي والمهاري للطبيب، بأن يُقدِّم الطبيب أفضل خدمة طبيَّة لمرضاه، وأن يتعامل مع كلِّ حالة على أنَّها أخٌ أو قريبٌ له، ويبذل ما في وسعه للوصول إلى التشخيص السليم، ووصف العلاج الناجع بأمر الله.

٨- أن يراعي الطبيب الالتزام بالمواعيد، وحسن البشاشة والاستقبال في وجه

المريض، والتفاعل معه، بالسؤال عن اسمه وأحواله، والحرص على بدء الكشف الطبي بالتسمية والتوجُّه إلى الله بالدعاء بالتوفيق.

٩- إن الطبيب بحكم عمله يتعرَّض لأصناف شتَّى من البشر، تمثل شرائح المجتمع المختلفة، غنيُّهم وفقيرهم، مثقفهم وجاهلهم، صالحهم وطالحهم، وبحكم عمله أيضاً له مكانة خاصة في عقول وقلوب مرضاه، مكانةً تجعل ما ينصح به شيئاً مقدساً غير قابلٍ للنقاش والجدال، فبعض المرضى يتصورون -خطأً- أن الطبيب يعرف كل شيء، وبيده أن يزيل كل آلامهم ويحل لهم كل مشكلاتهم.

١٠- واجب الطبيب المسلم أن يستثمر عمله في الدعوة إلى الله تعالى، بأن يوجِّه نظر مريضه إلى قدرة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعظمته.. فمثلاً عندما يقوم بفحص أسنان المريض، يتحدث معه حول حكمة الخالق سبحانه في خلق الأسنان، وكيف جعل لكل سِنٍّ شكلاً خاصّاً يناسب وظيفته وما يوجب شكر الله على تلك النعمة والمحافظة عليها وهكذا.

١١- التزام الآداب الشرعية أثناء عملية الكشف، خاصة إذا كان المريض من الجنس الآخر، فيحرص الطبيب على غض البصر، وعدم الاطلاع على العورات، وإن اضطُّر لضرورة العلاج فليكن في حدود المطلوب ولا يتوسع.







المبحث الرابع:

معالم الدعوة في السجون

ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في السجون.

المطلب الثاني: معالم دعوة السجناء من خلال قصة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: معالم دعوة السجناء في السيرة النبوية.

المطلب الرابع: تأهيل القائمين على السجن لإصلاح السجناء.

المطلب الخامس: دور مدير السجن في دعوة السجناء.

المطلب السادس: صفات الدعاة في السجون.

المطلب السابع: آليات ووسائل الدعوة في السجون.





المبحث الرابع
معالم الدعوة في السجون

السجن: المكان المعد لحبس المجرمين والمتهمين والمحجوزين لمصلحة معتبرة.

والسجن هو الجزاء المقرر على الشخص لعصيانه أو مخالفته بقصد منعه من التصرف، تحقيقاً للإصلاح والتأديب، وهو في نفس الوقت تحقيقاً للعدالة ورد الحقوق لأصحابها.

وهو من الميادين المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، ويمكن بيان معالم الدعوة في السجون في سبعة مطالب[1]:

المطلب الأول
أهمية الدعوة في السجون

إن المكان الذي يتخذ لحبس الجناة والمخالفين والعصاة له أثر كبير وأهمية في إصلاح وتأهيل النزلاء، ومدى تقبلهم لعملية الإصلاح.

والسجناء هم جزء من هذا المجتمع وهم أحوج ما يكونون إلى الدعوة؛ لتكون

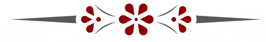
---

(١) ينظر: رسالة دكتوراة بعنوان: الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤١٦هـ، وهو المصدر الأساسي لهذا المبحث. وبحث بعنوان: دعوة النساء في السجون، دراسة ميدانية تقويمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة بالرياض، د. ليماء بن سليمان الطويل، جامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٢٦هـ. وبحث تكميلي بعنون: البرامج الدعوية في سجن الملز العام دراسة مسحية، د. عبدالله المطوع، جامعة الإمام محمد بن سعود.

سبباً في هدايتهم إلى طريق الرشاد، وحاجتهم للدعوة ضرورية تستدعيها حالتهم الدينية والنفسية والمكانية، ولما لها من أثر ايجابي في كبح جماح الشهوات والغرائز لديهم، وضبط أنفسهم، وإعانتهم على التخلص من النزعة الإجرامية والانحرافية لديهم -إن وجدت-، وشغل أوقاتهم بما ينفعهم، وتوجيههم للخير.

فهم بحاجة ماسة وضرورية للدعوة استثماراً لوقتهم، ونفعاً لهم، ورفعاً لما يشعرون به من بُعدٍ عن الدين وعصيان للرب بسبب ما اقترفوه من المعصية أو الخطأ والسبب الذي أدى بهم إلى السجن؛ لذا لا بد من تحريك الوازع الديني لديهم والذي يدعو إلى الخير والفضيلة والاستقامة ونبذ الشر والمعصية والإثم والعدوان.

ولما كان من أهم أسباب الإجرام والانحراف والمعاصي: الغفلة والجهل والابتعاد عن الدين؛ لذا وجب الإعانة في هذا المجال على استصلاح أنفسهم وتصحيح أفكارهم وأسلوب حياتهم بالمواعظ والدعوة والإرشاد والتقويم، وأن السجن عقوبة تأديبية.



المطلب الثاني

معالم دعوة السجناء من خلال قصة يوسف عليه السلام

فقد قام نبي الله يوسف عليه السلام يحدث النزلاء ويرشدهم بما ينفعهم ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٣٦ - ٤١].

ففي هذه القصة يتبين لنا معالم كثيرة للدعوة في السجون منها:

١ - أهمية القدوة الحسنة للداعية داخل السجن، فقد وصفه من في السجن بقولهم: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فقد «كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه، وإذا ضاق عليه المجلس وسع له، وإذا احتاج جمع له شيئاً، وكان يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة»[(١)].

٢- «من فطنة يوسف عليه السلام أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته -حيث ظنا فيه الظن الحسن، وقالا له: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وأتياه ليعبر لهما رؤياهما، فرآهما متشوفين لتعبيرها - رأى ذلك فرصة؛ فانتهزها، فدعاهما إلى الله تعالى قبل أن يعبر رؤياهما»[(٢)].

٣- في قول يوسف: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ أن الداعية عليه أن يترفق بمن يدعوهم، ولا يُشعرهم بالتعالي أو الإزدراء.



(١) معالم التنزيل ٢/ ٤٦١.

(٢) تيسير الكرم الرحمن ص٤١٠ - بتصرف يسير.

المطلب الثالث

معالم دعوة السجناء في السيرة النبوية

فقد ثبت أن الصحابة رَضِوَاللَّهُعَنْهُمْ أسروا ثمامة بن أثال الحنفي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، وقدموا به المدينة، وربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: **(ماذا عندك يا ثمامة؟)** فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد فقال: **(ما عندك يا ثمامة؟)** فقال: عندي ما قلت لك. إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد فقال: **(ما عندك يا ثمامة؟)** فقال: عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد: والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك؛ فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ، والله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك؛ فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان بلد أبغض إليَّ من بلدك؛ فأصبحت بلدك أحب البلاد إليّ...الحديث[١].

فقد أسلم ثمامة بن أثال رَضِوَاللَّهُعَنْهُ دون إكراه، فقد تركه النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في المسجد ثلاثة أيام متتالية وهو مشرك؛ لكي يشهد المسلمين وهم يصلون، ويتعاملون مع بعضهم، ورسول الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بينهم يعلمهم ويرشدهم، فلما رأى ذلك أسلم، مع أن النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يكرهه على الإسلام.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أبواب المساجد، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد، وكان شريح يأمر الغريم أن يحبس إلى سارية المسجد (٤٦٢).

وقد رُوي أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه رضي الله عنهم: **(أحسنوا إساره[١])** ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: **(اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته[٢] أن يغدى عليه بها ويراح)**[٣]. أي: أن النبي ﷺ كان يطعمه من بيته ويسقيه من حليب ناقته.

والإسلام يحث على الإنفاق على الأسير فإن هذا مما يُثَاب عليه المسلمُ؛ وذلك بحكم ضَعْفِه وانقطاعه عن أهله وقومه، وشِدَّة حاجته للمساعدة، وقد قرن القرآن الكريم بِرَّهُ ببِرِّ اليتامى والمساكين؛ فقال في وصف المؤمنين: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] وهذا من عوامل إصلاحه وهدايته.



المطلب الرابع

تأهيل القائمين على السجن لإصلاح السجناء

لا بد من تأهيل العاملين في السجون، وتطور مداركهم وتحسن أداءهم، والمتابعة المباشرة لأساليب أعمالهم ومنهجهم بما يحقق الغاية التي عينوا من أجلها، وهي: إصلاح وتأهيل النزلاء، والعمل بجد وإخلاص وأمانة على تحقيق الهدف من العقوبة، وهي: تأديب المحكوم عليهم وإصلاحهم بشتى وسائل الإصلاح؛ والتي على رأسها الدعوة إلى الله بإصلاح العقيدة وتقويمها وإيقاظ الوازع الديني لدى النزلاء.

---

(١) الإسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإسارا. وهو أيضا الحبل والقد الذي يشد به الأسير. ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٨ أي: عاملوه بإحسان وهو في القيد.

(٢) اللَّقْحةُ واللِقْحةُ: النَّاقة الحلوب الغزيرة اللبن. ينظر: كتاب العين ٣/ ٤٧.

(٣) تاريخ المدينة لإبن شبة (٧٣٤) ٢/ ٤٣٥، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٣٨، والروض الأنف للسهيلي ٧/ ٥٠١.

إن اختيار موظفين أكفاء ومؤهلين ليقوموا على السجن أمر ضروري، فإن المدير والموظفين في السجون متى ما كانوا من الصالحين والأمناء أثر قولهم وفعلهم في النزلاء، وكان له فعل السحر في إصلاحهم، ومن أهم هذه الصفات: الأمانة والصلاح والابتعاد عن الطمع والتكبر ووضع الحواجز بينهم وبين النزلاء، وأن يكونوا أصحاب مروءه رفقاء، أصحاب أخلاق حسنة وصبرٍ على السجناء، متفقدين لأحوالهم، حريصين على هدايتهم ونصحهم، محترمين لهم ولعائلاتهم، ومقدرين لظروفهم وما هم فيه، وأن يكونوا قدوة حسنة لهم.

ولا بد من التنبيه على أن قضية الدعوة والإصلاح في السجون عمل جماعي يقوم به الجميع، فالحراس والفنيون والمرشدون والوعاظ والأخصائيون والمعلمون والمدربون وغيرهم وعلى رأسهم المديرون؛ كل هؤلاء لهم أدوار في دعوة المسجونين.

ما سبق ينعكس إيجاباً على عملية الإصلاح في مراكز الإصلاح والتأهيل، وعلى أساليب وآثار الدعوة إلى الله فيها، فمتى ما صلح المصلح والداعي في نفسه، وتمكن من مهارات دعوة السجناء؛ كان التأثير على المدعو أكبر، وكانت الاستجابة أكثر، وصار تحقيق الأهداف أسهل وأيسر.



المطلب الخامس

دور مدير السجن في دعوة السجناء

من واجب مدير السجن أن يكون مؤمناً بالدعوة وواثقاً بأهميتها وضرورياتها، وإنها ستكون سبباً مباشراً في إصلاح هؤلاء النزلاء وعودتهم إلى جادة الحق والصواب، وبالتالي عليه أن يهيئ الوسيلة التي يستعين بها الداعي لتبليغ دعوته، ويعد الأماكن

والأجواء المناسبة لهذه الدعوة، وأن يهتم بالمسجد وقاعات المحاضرات والتدريس والمكتبات وتزويدها بالكتب الدينية النافعة، ويحث السجناء على المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها، ومع الجماعة في المسجد، وحفظ القرآن وعلومه، والمداومة على حضور المواعظ والدروس.

وعليه إكرام ومكافأة وتحفيز الدعاة والمرشدين والوعاظ سواء من الموظفين أو غيرهم، ودعمهم معنويًّا وأدبيًّا حتى يكونوا محل ثقة واحترام النزلاء، وأن يوفر لهم جميع المستلزمات والمعدات والأجهزة التي تعينهم على نشر الدعوة وتحقيق الغاية منها، وتشجيع جميع العاملين تحت إمرته لنشر ودعم هذه الدعوة، وإشعارهم أن كل عامل بهذه المؤسسة مسؤول أمام الله وأمامه عن هذه الدعوة، وعليه واجب تجاهها. ويعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي من شأنه أن يصلح النزلاء، ويقوي العلاقة بينهم وبين العاملين، ويستبدل النظرة والفكرة السائدة بين السجناء والحراس من نظرة كراهية وازدراء واتهام وانعدام للثقة إلى نظرة محبة واحترام وثقة متبادلة.



المطلب السادس

صفات الدعاة في السجون

◈ أولاً: أهم الصفات الواجب توافرها في الدعاة داخل السجون:

١- أن يتقوا الله وأن يبتعدوا عن الإفراط أو التفريط، بأن يكونوا وسطاً بين الغلو والجفاء في أمور الدين، وأن يكونوا دعاةً إلى الله وإلى الفضيلة بأقوالهم وأفعالهم.

٢- أن يكونوا شرفاء ومحترمين في أسرهم ومجتمعهم ولهم علاقات اجتماعية

متميزة، وأن لا يكونوا من الناس المنبوذين أو المتشددين، وأن لا يفرقوا أو يميزوا بين النزلاء.

٣- أن يكونوا ملتزمين بالعادات الحسنة والطيبة والتقاليد المقبولة والمستحسنة.

٤- أن يكونوا من ذوي الأخلاق الحسنة والجانب اللين، ومحترمين للجميع وأن يتكيفوا مع جميع العاملين والنزلاء بكافة ميولهم وأخلاقهم ومعتقداتهم وأفكارهم.

٥- يجب أن يعمل في مراكز الإصلاح والتأهيل من يؤمنون أنهم مصلحون وأصحاب رسالة وهدف، وأن مراكز الإصلاح والتأهيل وسيلة وليست غاية.

◈ ثانياً: دعوة السجناء لبعضهم البعض:

لا بد من التنبيه إلى أن المعصية والخطأ لا يحولان عن تحمل صاحبهما مسؤولية وواجب الدعوة، فكثيرٌ من النزلاء أثر فيهم مركز الإصلاح والتأهيل واهتدوا وصاروا دعاة سواء في العصور السابقة أو في عصرنا الحالي، فلماذا لا يكون النزلاء هم الدعاة فيا بشرى من كانت معصيته سبباً في هدايته، ومن كانت هدايته سبباً في هداية غيره.

وقد يكون من السجناء من دخله مظلوماً كما حصل ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقام بتحويل سجنه إلى مدرسةٍ، علَّم فيها النزلاء العقيدة الصحيحة ودعاهم إلى التوحيد وإلى تعظيم الله والتوكل عليه والاستعانة به، فقصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نموذج ودرس لدعوة النزلاء تحتاج إلى دراسة وتأمل[(١)].

«ولما دخل شيخ ابن تيمية الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب يلتهون عما هم فيه كالشطرنج والنرد ونحو ذلك، فأنكر الشيخ عليهم ذلك وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله تعالى، ورغبهم في أعمال الخير وحرصهم على ذلك..

---

(١) يمكن الرجوع إلى دعوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة الخاص بدعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وصار خلق كثير من المحابيس إذا أطلقوا يختاروا الإقامة عنده وكثر المترددون عليه، وكان القائمون على السجن يكرمون الشيخ ويحترمونه ويسهلون له سبيل الدعوة»[١].

◈ ثالثاً: تنبيه السجين على انتهاز فرصة وجوده في السجن:

فالسجين عليه أن يستفيد من سجنه في خلوته مع نفسه لمحاسبتها والتوبة والاستغفار، وعمل الحسنات التي تُذهب السيئآت، ومناجاة الله وحسن عبادته، وتفرغه للعبادة، وحفظ القرآن والعلوم الشرعية، وإعادة تكوينه لشخصيته وسلوكه، ودعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام، وتصحيح عقيدة ومعتقدات المسلمين وغيرهم، والحرص على حضور الدروس والندوات والمحاضرات والمواعظ الدينية، والتحلي بالأخلاق الحسنة والالتزام بمبادئ الدين الحنيف واحترام القوانين والأنظمة، والرضا بقضاء الله، وأن ما هو فيه كفارة لذنوبه، وتدبر القرآن والتعلم والاستفادة من أخطائه وأخطاء غيره، وأن يعتبر نفسه داعية ولا يعتبر نفسه سجيناً، والاحتساب والتوكل على الله والإيمان بقضائه، واليقين بأن بعد العسر يسراً.



المطلب السابع

آليات ووسائل الدعوة في السجون

لا بد من تهيئة وسائل الدعوة التي يستعين بها الدعاة لتوصيل ونقل الأفكار، ولتحقيق الغاية من الدعوة ووسائلها، ومنها ما يلي باختصار:

١- الخطب والمحاضرات والندوات، وورش العمل والدروس والحلقات

---

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي ص٢٨٥.

والحوارات، والمواعظ والقصص والعبر، وأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة -من إذاعة وتلفاز وفيديو وأقراص مدمجة ومقاطع صوتية، ومجلات حائط وصحف وجرائد وكتب ورسائل موجهة ونشرات- والقدوة الحسنة، متمثلة في أقوال وأفعال وتصرفات مسئولي وحرس مراكز الإصلاح والتأهيل.

٢- فتح أبواب الأمل وتشجيع النزلاء على التوبة، وتحفيزهم، والتدرج في دعوتهم.

٣- يجب على العاملين في مراكز الإصلاح والتأهيل خصوصاً والناس عموماً احترام وتقدير التائب والسعي للعفو عنه، فقد روي «أن عمر بن الخطاب كان يراقب النزلاء، ويتتبع أحوالهم وأثر العقوبة عليهم، ويقول للسجان احبسه حتى أعلم منه التوبة»[(١)].

٤- من معينات النزيل على التوبة: ستر فعله وجريمته، وسد الطرق المؤدية إلى الجريمة، والعناية والاهتمام بصحة النزيل البدنية والنفسية والاجتماعية.

٥- متابعة ومراعاة المهتدين، والتواصل معهم، والشد من أزرهم.

٦- تأهيل النزلاء وتدريبهم وتعليمهم حرفة تعينهم وتنفعهم، وذلك أثناء فترة عقوبتهم، فتساعدهم بعد الإفراج عنهم للعمل والكسب.

٧- السعي لتوفير أعمال مناسبة لهم بعد الإفراج عنهم، وإعانتهم ماديّاً ومعنويّاً واجتماعيّاً أثناء وبعد العقوبة.



(١) معالم التنزيل للبغوي ٢/ ٤٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/ ١٥٣.




المبحث الخامس:

معالم الدعوة في الأسواق

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في الأسواق وأصالتها.

المطلب الثاني: أهم معالم الدعوة في الأسواق.






المبحث الخامس
معالم الدعوة في الأسواق

ونجمل الكلام عليها في مطلبين:

المطلب الأول
أهمية الدعوة في الأسواق وأصالتها

الأسواق والتجمعات التجارية من الميادين المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، إذ يوجد في هذه الأماكن من الناس من لا يمكن دعوته أو تعريفه بالدين إلا من خلالها، وكثرة وجود المنكرات في هذه الأسواق من بواعث الاهتمام بتبليغ دين الله تعالى لهؤلاء الناس، ووعظهم وتذكيرهم ودعوتهم.

الأسواق هي مكان تجمع الناس للبيع والشراء، وتبادل المنافع، وهي مكان الفتن، وانتشار الشياطين لكثرة المنكرات فيها، وانشغال الناس بالدنيا، وهي أبغض الأماكن إلى الله، فعن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: **(أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى الله مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى الله، أَسْوَاقُهَا)**[١].

قال النووي: «قوله أبغض البلاد إلى الله أسواقها لأنها مخصوصة بطلب الدنيا، ومخادعة العباد، والإعراض عن ذكر الله، ومظان الأيمان الفاجر، فالمساجد مواضع نزول رحمته وفضله، والأسواق على الضد منها»[٢].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أحب البلاد إلى الله مساجدها (٦٧١).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٥٨٤.

وكثرة الأسواق من علامات الساعة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَتَتَقَارَبَ الأَسْوَاقُ..)[١].

ولذا كان النبي ﷺ يمشي في السوق، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد أنكر عليه المشركون ذلك، فقالوا كما حكى الله عنهم في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

وأشار الله تعالى أن من مهام الرسل الدعوة في الأسواق، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقد كان النبي ﷺ يحضر أسواق العرب ويدعوهم للإسلام، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: **(من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟)**[٢].

وعن ربيعة بن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإسلام بذي المجاز وخلفه رجل أحول يقول: لا يغلبنكم هذا عن دينكم ودين آبائك»[٣].

«إنَّ الدعوة التي تنشأ في الأسواق والشَّارع الجماهيري، المؤكَّد أنَّها تعلن أنها مدنية لم تأت للقفز على حقائق الواقع، ولا لصناعة إنسان خارج واقعه، ولا لتشكيل مجتمع طوباوي يعيش على نموذج حالم، صنعه مخيال الوعاظ.

الدعوة التي تنشأ في الأسواق تكون أكثر واقعية، وأكثر قرباً من الإنسان، عكس التي تنشأ في المعابد المعزولة والمحنَّطة بالوهم والخرافة، والحديث عن مجتمع لا

---

(١) مسند أحمد ١٦/ ٤٢٢ (١٠٧٢٤)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط.

(٢) مسند أحمد ٢٢/ ٣٤٦ (١٤٤٥٦) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم بإختصار.

(٣) مسند أحمد ٢٥/ ٤٠٤ (١٦٠٢٢) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

وجود له حتى في ماضي الأنبياء وأولى العزم من الرسل»[١].

وفي المدينة كان النبي ﷺ يأمر بالمعروف وينهي عن المنكرات التي توجد في الأسواق، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: **(ما هذا يا صاحب الطعام؟)** قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: **(أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني)**[٢].

المطلب الثاني
أهم معالم الدعوة في الأسواق

ومن هذا المنطلق يمكن بيان معالم الدعوة في الأسواق في النقاط التالية[٣]:

أولاً: الدعوة إلى عدم الانشغال بالدنيا عن الصلاة:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ

---

(١) مقال بعنوان: لماذا نشأت الدعوة في الأسواق أوّلا؟، منشور على موقع الحوار باختصار.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **(من غشنا فليس منا)** (١٠٢).

(٣) ينظر: منكرات الأسواق، عدنان خلبوص. وبحث بعنوان تنظيم الأسواق د. أحمد الأنصاري، وهو من البحوث الجامعة المختصرة وهو منشور على موقع الملتقى الفقهي. ورسالة ماجستير بعنوان: الاحتساب علي منكرات الأسواق، د. عبدالله بن علي بن عثمان الحسن، بجامعة الإمام محمد بن سعود.

﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ٩ - ١١].

ثانياً: الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة والسماحة في التجارة:

فقد بين الإسلام أن حسن الخلق في المعاملات المالية يجلب رحمة الله، وحب الله، ويدخل جنة الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: **(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)**[١]، وقال: **(إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء)**[٢]، وقال: **(أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً بائعاً ومشترياً)**[٣]، وقال: **(التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)**[٤].

وقال ﷺ: (كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه)[٥].

قال ابن حجر: «فيه الحض على السماحة في المعاملات، واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة، وفيه الحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم»[٦].

ومن ذلك الحث على الاعتدال في الربح، فقد كان عليٌّ بن أبي طالب يتجول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع.. (٢٠٧٦).

(٢) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن (١٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٨).

(٣) سنن ابن ماجه، باب التجارات كتاب السماحة في البيع (٢٢٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣).

(٤) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢٠٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً (٢٠٧٨)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر (١٥٦٢).

(٦) فتح الباري ٤/ ٣٠٧.

في أسواق الكوفة ويقول: «معاشر التجار خذوا الحق تَسلموا، ولا تردُّوا قليل الربح فتحرموا كثيره»[١]، وهذه دعوة لزيادة معدلات دوران رأس المال بعدم المغالاة في رفع الأسعار خاصة إن كان المال المتجر به كثيراً. كما يقول ابن خلدون: «وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيراً عظم الربح لأن القليل في الكثير كثير»[٢].

والخلاصة أنه يجب إعداد البرامج التي يحتاج النازل إلى السوق إلى التفقه فيها، وكان عمر رضي الله عنه يجبر أصحاب المهن -وخصوصاً التجار- على التعلم والتفقه في الدين، كما في إجباره أهل السوق بطلب العلم، فقد كان الفاروق عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة من يقعد في السوق وهو لا يعرف الأحكام، ويقول: «لا يقعد في سوقنا من لا يعرف الأحكام»[٣]، وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «مَنِ اتَّجَرَ قبلَ أَنْ يَتَفَقَّهَ ارْتَطَمَ فِيْ الرِّبَا، ثُمَّ ارْتَطَمَ، ثُمَّ ارْتَطَمَ»[٤] أي: وقع في الربا.

ثالثاً: تحذيرهم من المخالفات المالية التجارية:

سواء كان ذلك بالربا أو أنواع البيوع المحرمة، من غش وغبن وبيع الأخ على بيع أخيه.. وغيرها من البيوع المحرمة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وحرم الله الميسر بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٨١-٨٢.
(٢) مقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون ص٤٧٦.
(٣) جامع الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٨٧) وقال: حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.
(٤) مغني المحتاج ٢/ ٢٢.

عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة ٩٠، ٩١].

وحرم التطفيف في الميزان، قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطففين ١ - ٣].

ونهى النبي ﷺ عن أنواع من البيوع المحرمة، ومنه قوله ﷺ: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض..)**[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)** قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مراراً، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: **(المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)**[2].

والخلاصة أن الإسلام نهى عن جميع التعاملات المالية التي تسبب الفرقة في المجتمع، والتي يجمعها الغش، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(من غش فليس مني)**[3].

رابعاً: حفظ الحقوق المالية بالكتابة والإشهاد عند الدين والتجارة:

وأنزل الله تعالى في ذلك آية كاملة في قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] «هذا إرشاد منه تعالى لعباده المؤمنين، إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة، أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها وأضبط للشاهد فيها»[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.. (٦٧٠٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٠٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **(من غشنا فليس منا)** (١٠٢).

(٤) محاسن التأويل ٢/ ٢٣٣.

«الأمر بكتابة جميع عقود المداينات لشدة الحاجة إلى كتابتها؛ لأنها بدون الكتابة يدخلها الغلط، والنسيان، والمنازعة، والمشاجرة شر عظيم»[(١)].

خامساً: الدعوة إلى أداء الزكاة والإنفاق والإحسان للناس:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤، ٣٥].

وعن قيس بن أبي غرزة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمى السماسرة، فقال: (**يا معشر التجار، إن الشيطان، والإثم يحضران البيع، فشوبوا** - أي اخلطوا- **بيعكم بالصدقة**)[(٢)].

عن رفاعة رضي الله عنه: أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: (**يا معشر التجار!**) فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: (**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق**)[(٣)].

سادساً: الإنكار على النساء المتبرجات، والنهي عن التزاحم بين الرجال والنساء:

فالواجب على النساء البعد عن التبرج وإظهار المحاسن، ومن ذلك التكسر والتميع في المشية أو الكلام، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص١١٨.

(٢) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢٠٨)، (٣٣٢٦) وسنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه (٣٧٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧).

(٣) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم (١٢١٠)، وسنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب التوقي في التجارة (٢١٤٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال ابن القيم: «ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفرج، ومجامع الرجال، فالإمام مسؤول عن ذلك، والفتنة به عظيمة»[1].

سابعاً: مجموعة من منكرات الأسواق التي لا بد من التحذير منها:

- تسكع الشباب في الأسواق، ولبسهم الألبسة الغربية والسلاسل، والقصات التي يتزينون بها، والبناطيل الضيقة التي يلبسونها، وغير ذلك من الميوعة والتخنث.
- خلع بعض النساء ملابسها في الغرف التي هي داخل المحلات التجارية لقياس الثوب أو القطع الأخرى من الملابس سواء الخارجية أو الداخلية منها.
- الصور، والمجسمات المعلقة على زجاج المحلات كدعاية لتلك المحلات مع ما فيها من التعري والفتنة مما ينافي الحشمة والحياء.
- بيع الأشياء المحرمة كالخمر والدخان أو الملابس المتبرجة للنساء المتبرجات، وأدوات التجميل للنساء السافرات الكاشفات، ومن ذلك بيع الأشياء الضارة كالألعاب النارية، والمأكولات الفاسدة أو المضرة.
- توظيف الفتيات بائعات في محلات خاصة بملابس الرجال أو مستلزمات الرجال، أو توظيف الرجال في المحلات أو الأمور الخاصة بالنساء.
- الخلوة بين البائعين والبائعات خصوصاً في الأوقات والأماكن المغلقة، وكذلك في أوقات يقل فيها عدد المتسوقين.

(١) الطرق الحكمية ص٢٣٧.

ثامناً: نشر ذكر الله في السوق:

ومن ذلك قول دعاء دخول السوق، وهو قول النبي ﷺ: **(من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة)**[(١)].

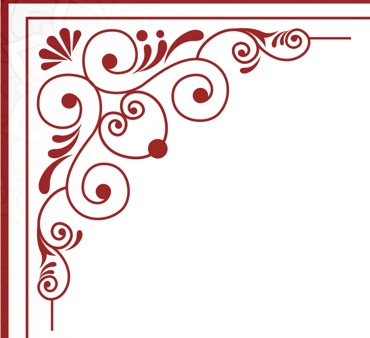
ومن ذلك أن ما ثبت عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهم كانا يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما[(٢)]، وذلك أيام التشريق.



(١) جامع الترمذي، كتاب الدعوات باب ما يقول إذا دخل السوق (٣٤٢٨)، وحسنه الألباني في تخريج الكلم الطيب برقم (٢٣٠).

(٢) صحيح البخاري تعليقا، كتاب صلاة العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق قبل حديث (٩٦٩)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦٥١).






المبحث السادس:

معالم الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم ومقاصد السياحة والنزهة في الإسلام.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات.

المطلب الثالث: ضوابط السياحة والنزهة المشروعة في الإسلام.






المبحث السادس
معالم الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتستوعب شؤون الحياة كلها وتحقق للناس سعادتهم وهناءهم والغاية التي لأجلها خلقهم خالقهم.. فلا ينبغي للدعاة إلى الله إغفال أي ميدان من ميادين الدعوة حتى ولو كان ترفيهيا.

وانتشرت في وقتنا الحاضر الشواطئ السياحية، والحدائق والمنتزهات العامة الداخلية والخارجية، بل والمدن والقرى السياحية، ومجمعات الترفيه والألعاب العامة والإلكترونية، وغلبت ثقافة السياحة الخارجية بين أوساط كبيرة من المجتمع حتى بين الدعاة أنفسهم.. ولذا كان لزاماً أن تكون تلك الأماكن ميداناً للدعوة إلى الله تعالى.

ومن هنا لا بد من ذكر مجموعة من المعالم الدعوية المتعلقه بالمنتزهات والحدائق، والأماكن العامة، وذلك في ثلاثة مطالب[١]:

المطلب الأول
مفهوم ومقاصد السياحة والنزهة في الإسلام

أولاً: معنى السياحة:

السياحة مأخوذة من (ساح الماء سياحة) إذا جرى على وجه الأرض وذهب.

---

(١) ينظر مادة المبحث من كتاب: السياحة في الاسلام لعبدالله الخضيري. والسياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية: دراسة شرعية تأصيلية، د. علي بن أحمد. وحقيقة السياحة في الإسلام وأحكامها وأنواعها، بحث منشور على موقع الإسلام سؤال وجواب. ومقال: توظيف السياحة في الدعوة للإسلام، منشور على موقع طريق الإسلام.



واستعملت في الإنسان بمعنى: ذهب في الأرض للعبادة أو الترهيب، أو لغير غرض.

وقد صار مصطلح السياحة في هذا الزمان يعني: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه، أو الاستطلاع والكشف[(١)].

والإسلام ربط السياحة بالعبادة.. فأوجب السفر لأداء ركن من أركان الدين وهو (الحج) في أشهر معلومة، وشرع العمرة إلى بيت الله تعالى؛ وفيهما يزداد المسلم إيماناً ويقع على مواطن وأماكن تمثل مشاعر للحج كالكعبة ومقام إبراهيم والحج، منى والعقبات الثلاث والمشعر الحرام بمزدلفة، وعرفات.. وكل مكان من هذه الأماكن له قصة تربط بالله تعالى وبنهجه وبالتاريخ الإسلامي.

ثانياً: مصطلح السياحة في الأحاديث والآثار:

ورد في حديث مرسل رواه طاوس بن كيسان بلفظ: «ولا سياحة ولا تبتل، ولا ترهب في الإسلام»[(٢)]. والمراد هنا: ترك المباني والانتقال إلى البراري واعتزال الناس تفرغاً لعبادة الله.

قال ابن الأثير: «أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري وترك شهود الجمعة والجماعات. وقيل: أراد الذين يسيحون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس»[(٣)].

وقال ابن تيمية: «وأما السياحة التي هي الخروج في البرية لغير مقصدٍ معينٍ فليست من عمل هذه الأمة، ولهذا قال الإمام أحمد: ليست السياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيين ولا الصالحين.

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ٤٦٧.

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٨٦٠).

(٣) النهاية ٢/ ٤٣٢.

مع أن جماعةً من إخواننا قد ساحوا السياحة المنهي عنها متأولين في ذلك، أو غير عالمين بالنهي عنه، وهي من الرهبانية المبتدعة التي قيل فيها: لا رهبانية في الإسلام»[1].

أما قول الله تعالى في مدح المؤمنين: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فأكثر المفسرين على أن المقصود بهم الصائمون[2]، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:٥].

وسمي الصائم سائحاً، لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد الطعام، فكأنه أُخذ من ذلك[3].

وحث الإسلام على الرحلة في طلب العلم.

حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه المشهور «الرحلة في طلب الحديث»، وقد جمع فيه من رحل من أجل حديث واحد فقط! حتى فسرت صفة ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، والتي هي من صفات أهل الفوز العظم بأنهم طلبة العلم كما قال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4].

ثالثاً: حث الإسلام على السياحة في الأرض للنظر والاعتبار والادِّكار:

وقد جاء في القرآن الكريم الأمر بالسير في الأرض في عدة مواطن: قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

قال القاسمي: «هم السائرون الذاهبون في الديار لأجل الوقوف على الآثار، توصلاً

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٢٧.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٠٢-٥٠٦.

(٣) جامع البيان الطبري ٢٣/ ٤٩٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧/ ٤٢٩.

للعظة بها والاعتبار ولغيرها من الفوائد»[١].

رابعاً: حث الإسلام على السياحة للتفكر والتأمل في بديع خلق الله تعالى:

فقد حث الإسلام على السياحة للتفكر والتمتع بجمال هذا الكون العظيم، ليكون ذلك باعثاً للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحدانية الله، وليكون عوناً لها أيضاً على أداء واجبات الحياة، فإن ترويح النفس ضروري لأخذها بالجد بعد ذلك، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

خامساً: حث الإسلام على السياحة للدعوة إلى الله تعالى:

فالسياحة مقصد مهم لتبليغ البشرية النور الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، وهو وظيفة الرسل والأنبياء، ومن بعدهم أصحابهم رضوان الله عليهم، وقد انتشر صحابة نبينا محمد ﷺ في الآفاق يعلمون الناس الخير، ويدعونهم إلى كلمة الحق.



(١) محاسن التأويل ١٦/ ٢٢٥.

المطلب الثاني

أهمية الدعوة في الأماكن السياحية والمتنزهات

عصرنا الحاضر أشد العصور حاجة للدعوة وافتقاراً إليها، وأبرز ميادينها التي يشتد فيها الفقر (فقر القيم والمثل والشريعة والعقيدة): المواقع السياحية والمتنزهات والحدائق الترفيهية التي عادة ما يغزوها اللوث الفكري واللوث السلوكي.

فلا بد من الاهتمام في أثناء الرحلات السياحية والنزهة بالدعوة إلى الله خصوصاً دعوة غير المسلمين للإسلام، ولو بالسلوك الطيب والمعاملة الحسنة، أو بإهداء بعض الكتيبات أو المعلومات التي تبين محاسن الإسلام، ولا ينسى المسلم أن يعتز بدينه ويفخر بتاريخه ويتمسك بحضارته.

فالسائحون والمتنزهون في المواقع السياحية بأمس الحاجة إلى الدعوة التي توجه إليهم بمختلف صورها وألوانها ووسائلها وأساليبها.

وبالمخالطة يتمكن الداعية من الاطلاع على أحوال المواقع السياحية وطبيعة مرتاديها ومعرفة حقيقة الانحرافات وأبعادها لمعالجتها بالأسلوب الأمثل.

فهي من واجبات الدعاة نحو المدعوين سواء بالسياحة الدعوية أو بغشيان المدعوين في المواقع السياحية وإن كانت حالهم فيها غير سوية فالله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، فبيَّن بأن الإعراض يكون بعد الذكرى وهو التذكير والدعوة، وضابط هذه المخالطة هو الموازنة بين المصالح والمفاسد فيها.

ومن جانب آخر لقد حبَا الله تعالى ديار الإسلام بنعم جليلة وعطايَا كثيرة، أقل الشكر أن نوظفها للدعوة إلى دينه والهداية إلى سبيله، من هذه النعم الجليلة التي

وهبها الله لديار الإسلام الأماكن السياحية الجذابة، التي يتوافد إليها السياح بأعداد كبيرة، من جميع أنحاء العالم وبجميع لغاتهم الحية، وبجميع دياناتهم.

يأتي السائح بمحض إرادته إلى ديار الإسلام ليزور آثاراً ويتعرف على تاريخ، وبالطبع يعايش في زيارته أهل الإسلام، ويرى بأم عينه عادتهم وتقاليدهم، ويلمس بنفسه واقعهم الديني، وهذه فرصة ذهبية لعرض الإسلام على حقيقته النضرة، وهيئته السمحة، فهذه تذكرة لمن يعمل في حقل السياحة، فيقدم القدوة الحسنة، والشخصية الإسلامية؛ في صدقها وأمانتها وسماحتها وأخلاقها الحميدة.

ومن التنبيهات والمقترحات الدعوية:

أولاً: على أصحاب المحلات السياحية أن يعرضوا في محلاتهم كتباً باللغات الحية عن التعريف بالإسلام وعظمته وبراهينة، كالكتب التي يعرضونها عن تاريخ الأمم البائدة.

ثانياً: قد يتبادر إلى الذهن شبهة -وما أكثر الشبه المثبطة للعزائم- كيف يدعو إلى دين الله بالقول فضلاً عن العمل في مجال لا يعرف عنه إلا أنه مجال مليء بالمعاصي والذنوب؟!

بادئ ذي بدء إنَّا ندعو أن تكون السياحة والترفيه خاليةً من كل أمرٍ لا يُقره الشرع، ولكن هذا لا يجعلنا نغفل عن تقديم ديننا والتعريف به، فمن منا بلا ذنب، وليس معنى هذا إباحة المعاصي، ولكن معناه ألا نستسلم للمعاصي عندما تزل القدم بسبب وضعفنا.

ثالثاً: أن تقوم الوزارات المعنية باستغلال هذه الفرصة للتعريف بالإسلام؟! فمثلا يكون في المزارات الدينية مواد عن الإسلام والتعريف به، وبتاريخه ودور علمائه في الحضارة الإنسانية، بالإضافة إلى مواد عن إعجاز القرآن العلمي، وكذلك شهادات المنصفين من غير المسلمين، وقصص المشاهير ممن اعتنقوا الإسلام.

رابعاً: أن يكون في هيئة الاستعلامات السياحية كتب تُعَرِّف بدين البلاد التي يزورها السائح.

خامساً: أن يكون هناك هيئات متخصصة في الرد على استفسارات السياح عن الإسلام؟!

سادساً: على المسلم أن يستثمر سياحته في الدعوة إلى الله ﷻ لنفع الآخرين وتحصيل الثواب الجزيل من رب العالمين وهذه وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم خير الخلق وأفضلهم وأنفعهم لهم.

سابعاً: لا بد من مراعاة أحوال السائحين والمتنزهين النفسية وتفاعلهم مع روعة الجمال في الموقع السياحي، واستجابتهم الفطرية لمؤثراته بالبهجة والسرور وانبساط الأسارير، وذلك بأن تنساق الدعوة في المجرى العام، وتتوافق مع الجو المحيط، وتمتزج في الميدان الدعوي في موضوعها وأسلوبها ووسائلها بما يعزز انبعاث السرور في نفوسهم، فيستثمر هبوب ريح الأنس والبهجة بالتهذيب والتشذيب والتقويم المنسجم مع طبيعة الفطرة والموقع السياحي كما في دعوة سليمان عليه الصلاة والسلام لملكة سبأ.

ثامناً: أسلوب القدوة الحسنة من أعظم الوسائل الناجعة في إقناع المدعو والتأثير عليه وتقبله للدعوة والنصيحة، فمن أهم أخلاق الداعية: العمل بما يدعو إليه من دين عظيم ومبادئ سامية وأخلاق راقية كريمة فاضلة، فيمتثلها قولاً وعملاً وسلوكاً، فيكون داعية بفعله.. إذا جاء وقت الصلاة أذن وجهز المكان وأقام الصلاة، فسيجد من يتذكر ومن يقف بجانبه ثم من يقف خلفه يصلى حتى تكون الصلاة في مثل تلك الأماكن شيء لا يستغرب.

تاسعاً: السائح والمتنزه المسلم سفير لبلده ومجتمعه وأمته وقيمه وعاداته وعقيدته، فيجب أن يمثلها أحسن تمثيل وأفضله، وأن يكون مثالاً للآخرين في تعامله وسلوكه وانضباطه واحترامه لمشاعر الآخرين، وتقيده بأنظمتهم المحققة للمصالح الدنيوية.



المطلب الثالث

ضوابط السياحة والنزهة المشروعة في الإسلام

أولاً: تحريم السفر بقصد تعظيم بقعة معينة إلا إلى ثلاثة مساجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**)[(١)].

وفي الحديث دليل على حرمة الترويج للسياحة -الدينية كما يسمونها- لغير المساجد الثلاثة، كمن يدعو إلى السياحة لزيارة القبور والمشاهد والأضرحة والمراقد، أو لأماكن شرعية ولكن لا يسن زيارتها، وخاصة تلك الأضرحة التي يعظمها الناس ويرتكبون عندها أنواع الشرك والموبقات، فليس في الشريعة تقديس لمكان تؤدى فيه عبادة ويكون فيه تعظيم سوى هذه الثلاثة.

ولا يعني ذلك حرمة زيارة المساجد في بلاد المسلمين كالمسجد الأزهر في القاهرة، والمسجد الأموي في دمشق، فإن زيارتها فيها عبرة وتاريخ، كأثر من الآثار الإسلامية وليس لتعظيمه وإقامة عبادة مخصوصة فيه، وإنما الممنوع هو إنشاء السفر لهذا الغرض، فإذا كان له قصد آخر من السفر، وجاءت الزيارة تابعة فلا بأس.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٩) ومسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد (١٣٩٧).

ثانياً: حرمة السفر والتنزه لزيارة الأماكن المقدسة في الديانات الأخرى، كمن يخرج لزيارة «الفاتيكان» أو الأصنام البوذية، والمعابد والأماكن التي يعظمهما الكفار.

ثالثاً: تحريم سياحة المسلم للنزهة في بلاد الكفار، لما فيها من مفاسد تعود على دين وخلق المسلم باختلاطه مع تلك الأمم التي لا تراعي ديناً ولا خُلقاً، خاصة مع عدم وجود الحاجة لهذا السفر من علاجٍ أو تجارةٍ أو دراسةٍ أو دراسة ونحو ذلك، إنما هو للمتعة والترفيه، وقد أوسع الله تعالى بلاد المسلمين بحمد الله، فجعل فيها من بديع خلقه ما يغني عن زيارة الكفار في بلادهم.

رابعاً: النهي عن السياحة والنزهة في أماكن الفساد، حيث تُشرب الخمور وتَقَع الفاحشة، وتُرتكب المعصية، مثل شواطئ العري وحفلات المجون وأماكن الفسق، أو السفر لإقامة الاحتفالات في الأعياد المبتدعة، فإن المسلم مأمور بالبعد عن المعصية، فلا يرتكبها ولا يجالس من يقوم بها، لما في ذلك من الخطر على الدين والأخلاق؛ لأن الشريعة جاءت بسد الوسائل التي تفضي إلى الشر.

خامساً: زيارة آثار الأمم السابقة وأماكنهم، فإن كانت أماكن عذاب، وقع فيها من الخسف أو المسخ أو الإهلاك لهم بسبب كفرهم بالله سبحانه: فلا يجوز حينئذ اتخاذ هذه الأماكن للسياحة والاستجمام، لأن النبي ﷺ لما مَرَّ بالحِجر -وهي منازل ثمود- قال: **(لاَ تَدْخلُوا مَسَاكِنَ الذينَ ظَلموا أَنْفسَهم أَنْ يُصيبَكُم مَا أَصَابَهم إِلاَّ أَنْ تكُونوا بَاكِينَ)**، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي[١].

قال ابن القيم في أثناء ذكره للفوائد والأحكام المستنبطة من غزوة تبوك: «ومنها: أن من مرَّ بديار المغضوب عليهم والمعذبين لا ينبغي له أن يدخلها، ولا يقيم بها، بل يسرع السير، ويتقنع بثوبه حتى يجاوزها، ولا يدخل عليهم إلا باكياً معتبراً، ومن هذا

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر (٤٤١٩).

إسراع النبي ﷺ السير في وادي محسر بين منى ومزدلفة، فإنه المكان الذي أهلك الله فيه الفيل وأصحابه»[١].

سادساً: تنظيم رحلات سياحية للكفار في بلاد المسلمين، فالأصل فيه الجواز، والسائح الكافر إذا أذنت له الدولة المسلمة بالدخول إليها أصبح مستأمناً حتى يغادرها، ولكن وجوده في بلاد المسلمين يجب أن يتقيد فيه باحترام الدين الإسلامي وأخلاق المسلمين وثقافتهم، فلا يدعو إلى دينه، ولا يتهم الإسلام بالباطل، ولا يخرج إلا محتشماً بلباس يناسب بلاد المسلمين، وليس كما اعتاد هو في بلاده على التعري والتفسخ، وألا يكون عيناً أو جاسوساً لبني قومه.

وهي فرصة دعوية كبيرة للمسلمين في التعريف بدينهم وإظهار الصورة الحسنة لهذا الدين، ودعوة غير المسلمين بالطرق المباشرة وغير المباشرة.

سابعاً: التوصيات الدعوية في رحلات السياحة والنزهة:

١- النية الصالحة في السياحة والنزهة، فمن أراد السفر والسياحة أن ينوي التفكر في آيات الله للتعرف على الله وللاتعاظ والاعتبار، وكذلك ينوي الترفيه عن النفس وعن الأولاد فهذا يعتبر من باب الترويح لاستعادة القوة والحيوية والنشاط.

٢- لا ينسى المسلم خلال السياحة أو النزهة أن يقوم بواجباته أمام الله تعالى من صلاة وتحرٍّ للطعام الحلال، ولا يترك شخصيته أو شخصية أبنائه لتذوب في ثقافات أخرى، وإن كان له أقارب وأرحام فليبدأ بهم من باب صلة الأرحام.

٣- العناية بأدعية السفر إن كانت النزهة أو السياحة خارج البلد أو المدينة، ومن ذلك دعاء الاستخارة، ودعاء السفر وركوب الدابة، ودعاء دخول القرية أو بلد جديدة، وأدعية الصعود والنزول من المرتفعات، وقول سبحان الله عند رؤية عظمة

---

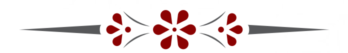
(١) زاد المعاد٣/ ٥٦٠.

الله تعالى في خلقه، ودعاء نزول المنزل، وهذه الأدعية مهمة سواءٌ ذلك في البر أو البحر أو في الحدائق.

٤- النزهة في الأماكن التي يذهب إليها العائلات المحافظة، إن كان الشخص مع عائلة، والنزهة في أماكن الشباب المحافظ إذا كان فرداً.

٥- البعد عن الإسراف والتبذير في الإنفاق على الترفيه والسياحة، مما يؤدي إلى تراكم الديون، أو انشغال الإنسان طول السنة بتجميع قيمة الأسبوع أو الشهر السياحي.

٦- القدوة الحسنة والصورة الحسنة للمسلم في المنتزهات سواء في الأخلاق ونظافة المكان، أو في حفاظه على عبادته وسمته وزيه.





المبحث السابع
معالم الدعوة في أماكن العمل

للدعوة في أماكن العمل -من جهاتٍ حكوميةٍ وشركاتٍ ومؤسساتٍ- أهمية خاصة لأن شريحة كبرى من أفراد المجتمع تعمل في الشركات والمؤسسات والجهات الحكومية وسائر المهن، ويمكث الناس فيها أوقاتاً كبيرة متوسطها ثماني ساعات يوميًّاً.

وإن قسماً كبيراً من هذه الشريحة ليسوا ممن يحضر المحاضرات ومجالس الذكر، بل وليسوا منهم ممن يحافظ على الصلوات في المساجد سواء داخل أوقات العمل أو خارجها، وقد تظهر بعض الممارسات غير الشرعية في أماكن العمل تتطلب التنبيه عليها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فأماكن العمل من أهم الأماكن التي يمكن أن تكون ميداناً دعويًّاً.

ولذا كان من أهم معالم الدعوة في أماكن العمل:

١- العناية بوجود مساجد ومصليات في العمل أو قريبة من العمل، وحث العاملين على الصلاة متى حضر وقتها.

٢- إلقاء الكلمات في مصليات العمل، مع مراعاة حال المدعوين وما عندهم من نقص لينبه عليهم لتفاديه، وعدم الإطالة على العمال حتى لا يقصروا في حق عملهم.

٣- القدوة الحسنة للداعية الذي في مكان العمل، فلا بد أن يدعو بعمله وأخلاقه، ومعاملاته، وأمانته وإتقانه قبل قوله ووعظه.

٤- لا بد أن يكون الداعي في مكان العمل لديه قدر معين من العلم الشرعي، خصوصاً فيما يخص العمل الذي قوم به.

٥- ترك عرض القضايا التي فيها خلاف حتى لا يتسبب ذلك في فتنةٍ بين العمال.

٦- التنسيق الجيد بين الدعاة ومؤسسة العمل، أو الجهة التي تشرف على العمل والعمال، احتراماً لها وكسباً لها حتى لا تؤثر سلباً على الداعية.

٧- علاج المشكلات التي تقع بين العمال بعضهم بعضاً، أو بين العاملين وأصحاب الأعمال والإصلاح بينهم.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أماكن العمل، خصوصاً فيما يخص العمل والمراجعين.. كالنهي عن الخلوة بين الرجال والنساء، والنهي عن الرشوة، وجميع المعاملات المالية المحرمة، والحث على التعاون مع المراجعين والمستفيدين من المؤسسة والتعاون معهم.

٩- الدعوة إلى الالتزام بأخلاقيات المهنة واحترام أوقات العمل ونظام العمل، وحسن الخلق بين العمال بعضهم بعضاً، والاتقان في العمل، وكذلك مع المراجعين والمستفيدين من المؤسسة.

١٠- من المهم التخطيط الجيد للدعوة في أماكن العمل، وإقامة البرامج الداخلية والخارجية، التي تمس احتياجات العمال والإدارة، والاستعانة بالعلماء والدعاة والجهات الإسلامية في كل منطقة.

١١- محاولة إيجاد مكتبة داخل مؤسسة العمل، فيها كتيبات ومواد دعوية عامة تخدم المسلم وغير المسلم، وتركز على الموضوعات العلمية الشرعية التي تخص المؤسسة، فإذا كانت المؤسسة مثلاً تجارية تكون هناك كتب تتحدث عن البيوع وأحكامها، وإذا كانت بنكاً مثلا تكون هناك كتب تتحدث عن المعاملات المالية.. وهكذا.

١٢- المجلة الحائطية، أو شاشات العرض التوعوية من وسائل الدعوة، ويمكن أن تكون في الأماكن العامة داخل مؤسسة العمل أو في أماكن الانتظار، مع التنبيه على أهمية أن تتناسب المادة المعروضة مع المدة التي تبقى فيها.

١٣- العناية بالبرامج الدعوية الموسمية، كإفطار الصائمين من العمال في أماكن عملهم، والعناية بالعمال في الأعياد وغيرها.

١٤- العناية بدعوة غير المسلمين، وحسن التعامل معهم وتحبيبهم في الإسلام والمسلمين، وعرض الإسلام عليهم في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب.








المبحث الثامن:

الدعوة في الأندية الرياضية

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الرياضة في الإسلام.

المطلب الثاني: نماذج من الأنشطة الرياضية في الإسلام.

المطلب الثالث: ضوابط وتنبيهات حول الرياضة والأندية الرياضية.

المطلب الرابع: وسائل الدعوة في الأندية الرياضية.






المبحث الثامن
الدعوة في الأندية الرياضية

الأندية الرياضية تعد من أهم المؤسسات التي تهتم بالشباب خصوصاً، وتؤثر في المجتمع عموماً، وهي من الميادين المهمة في الدعوة إلى الله، حيث إنها لا تقتصر على مجال الرياضة البدينة فقط، وإنما تشتمل أيضاً على البرامج الثقافية والاجتماعية، وإنَّ جُلَّ اهتمامات الأندية في الوقت الحاضر منصبٌّ على اللعبة الجماهيرية الأولى وهي كرة القدم، مع أن النادي الرياضي الأصل أنه يحتوي على أكثر من رياضة، ويوجد بلا شك نوادٍ متخصصة في رياضات محددة.

ومن أهمية الأندية الرياضية أنه يرتادها كل فئات المجتمع الكبار والصغار، والرجال والنساء، والمتعلمين وغير المتعلمين، والمسلمين وغير المسلمين، ويوجد إقبال شديد من الناس على الأندية الرياضية في كل مكان في العالم وتخصص الدول وزارات وهيئات وملاعب ومقرات لتلك النوادي.

وأكثر الفئات المستفيدة من الأندية الرياضية هي فئة الشباب الذين هم عماد الأمة وسر قوتها ونهضتها، ولكن قد تكون تلك الاستفادة سلبية أو إيجابية.

فالأندية الرياضية لها تأثير كبير إيجابي أو سلبي في العقيدة والفكر والسلوك، نظراً لاختلاف الثقافات والأديان والتوجهات التي ترتاد مثل تلك الأندية، ونظراً للأهداف العالمية التي أنشئت من أجلها تلك الأندية.

ومن هنا كان لا بد من توجيه العناية بالدعوة إلى الله تعالى في الأندية الرياضية، خصوصاً مع ظهور كثير من المنكرات سواء من اللاعبين أو الجمهور، أو الإدارات، أو على مستوى الغايات والأهداف والسلوكيات والتوجهات.

ويمكن بيان معالم الدعوة في الأندية الرياضية من خلال أربعة مطالب[1]:

المطلب الأول
أهمية الرياضة في الإسلام

الرياضة نشاط تربوي من الدرجة الأولى يعمل على التربية المتزنة والمتكاملة من النواحي: الوجدانية والاجتماعية والبدنية والعقلية، عن طريق برامج ومجالات رياضية متعددة.

وجاء الدِّين الإسلاميُّ شاملاً لجميع مجالات الحياة دون إهمال أيِّ جزء منها؛ ومن ذلك عناية الإسلام بالرياضة، لما لها من دور مهم في بناء وإعداد جيل قويٍّ ومتين يبقى على أهبَّة الاستعداد للدفاع عن دولته، بالإضافة إلى أهمية الرياضة في الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية.

فالرياضة من أسباب بناء الجسم وتقويته، وهي تعينه على تأدية وظائفه، وتنظم دورته الدموية، وتحسن عمل المخ والقلب، وتقوي العضلات وتمنع ترهلها، وتزيد مرونة المفاصل، وتكسب المرء النشاط والحيوية.. كما وأن الطاقة المبذولة فيها تزيل الشحوم والدهون، فتنقي البدن من الشوائب والسموم، وتمنع الأمراض وتحارب السمنة.

والرياضة باب لملء الفراغ في النافع المفيد، فلا يستغل في الانحلال والفساد، كما أنها علاج للاضطرابات النفسية والقلق والتوتر خصوصاً عند الشباب.

(١) ينظر: الدعوة الى الله تعالى في الأندية الرياضية دراسة ميدانية تقويمية على الأندية الرياضية في منطقة الرياض، د. ماجد بن عبدالله بن ابراهيم البصيص، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود.

وعلى الجانب الأخلاقي.. فهي تنمي أخلاق الفرد وتحسن من علاقاته ومعاملاته مع الآخرين، وتربيه على أخلاقيات الفرسان كالقوة والفتوة واحترام المنافس، وتنمي فيه روح التعاون والمنافسة الشريفة الهادفة بين الأفراد والجماعات.

وإذا أدركنا أن التكاليف الشرعية تلزم المسلم وجوباً بمجرد بلوغه، وأنها تحتاج إلى بدن سليم وبنية قوية، كما هو الحال في الصلاة والصيام والحج والجهاد.

أمة الإسلام أمة فتية، وظيفتها عبادة الله، ومهمتها تعبيد الناس لله تعالى، وسيادة العالم وقيادته بهذا الدين.. وأن أمة هذا شأنها يلزمها أن تكون أمة قوية معدة إعداداً يتناسب مع هذه المهام الجسام.. كما أمر الله المؤمنين بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وفسر النبي ﷺ القوة بالرمي.. فقال: **(ألا إنما القوة الرمي)**[١].

فالرياضة شكل من أشكال القوة التي حث عليها الإسلام، حيث إن المسلم لا بد وأن يكون لديه قوة العقيدة، وقوة الخلق، وقوة الجسم، وهذه من المؤهلات للقيادة، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة ٢٤٦] وقالت ابنة شعيب في وصف موسى عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

واحتاج ذو القرنين لرجال أشداء أقوياء يتعاونون معه في حجز المفسدين، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

فالأمم الناهضة في حاجة إلى جيل من المتحملين لكل الأعباء، ولن يتم هذا إلا بصحة الأجسام وقوة الأبدان.

ولقد شرح رسول الله ﷺ هذا المعنى في كثير من أحاديثه، وحث المؤمنين على المحافظة على قوة الأبدان، كما حثهم على قوة أرواحهم، فقال ﷺ: **(المؤمن**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه (١٩١٧).

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير)[١]، وقال: **(وإن لبدنك عليك حقًّا)**[٢].

ولا شك أن الرياضة من أنواع الترويح التربوي ومن أهم وسائل التربية والتوجيه للطاقات لما ينفع الأمة، فإن النفس تحتاج لوقت ترتاح فيه، وتهدأ وتستكين. عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمي الرجل بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق)**[٣].

المطلب الثاني

نماذج من الأنشطة الرياضية في الإسلام

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظم المسابقات الرياضية التي يُرَوِّح بها عن نفوس أصحابه ويدربهم بها ليستعدوا للمهمات الكبار، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظم مسابقات في الجري، بل كان يشارك فيه بنفسه، ومن ذلك ما جرى بينه وبين زوجته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فهي زوجته أيضاً فيسبقها مرة وتسبقه مرة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر قالت فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: **(هذه بتلك السبقة)**[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير له (٢٠٥٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

(٣) مسند أحمد ٢٨/ ٥٧٣ (١٧٣٣٨) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب ١١ ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله (١٦٣٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٢٤٨).

وعندما قفل الرسول ﷺ وأصحابه من غزوة تبوك قالت الأنصار: السباق، فقال النبي ﷺ: **(إن شئتم)**[١]. فكأن الأنصار يستأذنون النبي ﷺ في المسابقة فيما بينهم، وأذن لهم.

وكان يُسابق بين أصحابه في الفروسية فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل..**»[٢].

وكان الأحباش يحبون اللعب بالرماح، فكان النبي ﷺ يأذن لهم أن يلعبوا بالرماح في المسجد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ في المسجد بحرابهم دخل عمر رضي الله عنه فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال: **(دعهم يا عمر)**[٣].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن الرسول ﷺ خرج على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: **(ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، وأنا مع بني فلان- لأحد الفريقين)** فأمسكوا بأيديهم، فقال: **(ما لهم؟)** قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: **(ارموا وأنا معكم كلكم)**[٤].

وروي عنه ﷺ أنه قال: (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ولا يرزقه إلا حلالاً طيباً)[٥].

وتجيء رسالة سيدنا عمر رضي الله عنه للأمصار توجيهاً تربويّاً بالتربية البدنية والاهتمام

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٥٣١ (٣٣٥٨٧).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل (٢٥٧٥)، وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود (٢٢٤٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحراب ونحوها (٢٩٠١)، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه رقم (٨٩٣).

(٤) مسند أحمد ٢٧/ ٥٨ (١٦٥٢٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) شعب الإيمان للبيهقي ١٠ ٢٦(١٩٧٤٢) الجامع الصغير للسيوطي ص ٥٧٨.

بها فقد أرسل إلى ساكني الأمصار وولاتها يقول: «أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية..»(١).

وقال الحجاج لمعلم أبنائه: «علم أولادي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم سيجدون من يكتب عنهم، ولن يجدوا من يسبح عنهم»(٢).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للمناضل أن يعد رواحه إلى المرمى كرواحه للمسجد، واجتماعه بمن هناك كاجتماعه برؤساء الناس وأكابرهم، ولا يعد رواحه لهواً باطلاً ولعباً ضائعاً، بل هو كالرواح إلى تعلم العلم»(٣).

وكان الشيخ عبدالعزيز بن باز عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصاً ومهتمًّاً بالتربية الجسدية للشباب، يقول الشيخ عبدالرحمن بن جلال: «كان للشيخ عناية بالطلاب من ابتناء بيوت للوافدين، وترتيب الرواتب لهم، **وممارسة أنواع المناشط المحببة إلى الشباب من الرياضة والمسابقات والرماية**، وكنا نعزمه في المنتزهات لنا فيأتي ومعه بعض أعيان الدلم»(٤)(٥).



(١) كنز العمال (٤٥٣٤٠).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ص٣٠٤، والإسلام في حضارته ونظمه د. أنور الرفاعي ص٥٣٩.

(٣) الفروسية – ابن القيم (٢٧٥).

(٤) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، لعبدالعزيز بن ناصر البراك ص٥٠.

(٥) النماذج كثيرة جداً في هذه النقطة وسيرة النبي ﷺ مليئة، وللاستزادة يمكن مراجعة كتاب الترويح التربوي رؤية إسلامية لخالد بن فهد العودة، فقد جمع فيه وأجاد.

المطلب الثالث

ضوابط وتنبيهات حول الرياضة والأندية الرياضية

يمكن بيانها في النقاط التالية:

أولاً: مراعاة المقصد من الرياضة، فإذا كانت من أجل تقوية الأبدان، وتقوية الأرواح، ومقارعة العدوان فإنها ترتفع من مستوى الإباحة إلى مستوى الاستحباب، بشرط أن تكون الممارسة بريئة من كل معصية.

فنشر الوعي الرياضي الداعي إلى ممارسة الرياضة لكسب اللياقة البدنية والنشاط الدائم وتقوية الجسم لإيجاد المؤمن القوي، وغرس وترسيخ المفاهيم الصحيحة للرياضة البدنية ومنها العمل بمفهوم روح الفريق الواحد، وإدراك البعد التربوي الصحيح للمنافسات الرياضية، والعمل على تنمية الاتجاهات الاجتماعية السليمة والسلوك القويم عن طريق بعض المواقف في الألعاب الجماعية والفردية.

ثانياً: التنبيه على أن الرياضة وسيلة لإصلاح النفس والحفاظ على الصحة والوقت، وجعلها غاية يؤثر على جميع جوانب الحياة الأخرى من مقصد الخلق وهو العبادة، والأخوة بين المسلمين، وإقامة الواجبات التي تقيم الأمم وتنهض بالشعوب.

ثالثاً: ألا يترتب عليها موالاة أو معاداة، فالمؤمن يوالي المؤمنين، ولا يوالي أهل الشرك والكفر، أما حينما ينتقل ولاءه من ولاء للدين إلى ولاءٍ لفريقٍ معين، وحينما تنتقل براءته من براءةٍ من كافر أو مشرك إلى براءةٍ من لاعب كرة! فكأن هذه الرياضة أصبحت ديناً جديداً، حتى إن بعض اللاعبين يشتهر بما لا يليق، أو بتعصبه لدينه واحتقاره للأديان ولكن لحسن أدائه في الرياضة التي يمارسها يعجب به الناس ويعلقون صوره بل ويقلدونه في مشيته وملبسه وقصة شعره.

رابعاً: التحذير من التعصب للأندية الرياضية الذي ينتج الكره للأندية الأخرى، خصوصاً إذا كان ذلك بين المسلمين، ويزداد خطورة إذا كان ذلك بين الأقارب والجيران.. مما يسبب العداوة والبغضاء المنهي عنها.. وقد يتجاوز التعصب إلى حدوث شغب وإحداث الفوضى في الساحات الرياضية وفي الملاعب، والتراشق بالألفاظ السيئة داخل وخارج النوادي. فلا بد من ابتعاد الرياضة عن التعصّب والعنصريّة والتحريض وإشاعة الفتن.

ولا بد من توجيه ذلك بحيث لا تكون المنافسة هدفا في حد ذاتها، وإنما تكون وسيلة تربوية مشوقة وذلك بالتأكيد على المنافسات الشريفة والبعد عن مظاهر التعصب.

خامساً: التحذير من استثارة اللاعبين من قبل الجمهور، أو استثارة الجمهور من قبل اللاعبين مما قد يؤدي إلى أفعال وأقوال سيئة، وحالات نفسية من الغضب أو الفرح الشديد الذي يؤثر سلباً على الصحة وعلى التصرفات.

سادساً: عدم الإلهاء عن العبادات والفروض الدينية، وأهمُّها الصلاة والصيام، كتأخير موعد الصلاة لممارسة الرياضة، أو ترك الصيام لعدم القدرة على الجمع بينه وبين الرياضة.

سابعاً: احتشام الملابس، والامتناع عند ارتداء الملابس التي تكشف عن العورة.

ثامناً: تجنب الاختلاط؛ بحيث يمارس كل جنس الرياضة الملائمة له في مكان مخصَّص ومنفصل عن الجنس الآخر، وكذلك تجنب الاختلاط في حضور الفعاليات الرياضية في الأندية من قبل المشجعين والزوار.

تاسعاً: الابتعاد عن الكسب المحرم للمال، عن طريق المراهنات، والقمار.

عاشراً: تجنب إلحاق الأذى بالإنسان أو الحيوان أثناء ممارسة الرياضة، مثل: الرياضات التي تعتمد على صيد الطيور بشكل جائر، أو المنافسات الرياضية التي

تُقام بين الحيوانات والطيور المختلفة، أو أذية الرياضيّ المنافس كما هو الحال في المصارعة والملاكمة.

الحادي عشر: لا بد أن تكون الرياضة ضمن المشروع في الإسلام، ولا تُلحق الضرر بمُمارسها أو تهدِّد حياته، أو حياة الآخرين.

الثاني عشر: العناية والاهتمام بالموهوبين في الألعاب الرياضية المختلفة والعمل على الارتقاء بمستوياتهم الفنية والمهارية، والمساهمة في إعداد القيادات الإسلامية الواعية للأنشطة الرياضية وتوجيهها لما فيه خير الإسلام والمسلمين والبلاد والعباد.

الثالث عشر: الرياضة النسائية جائزة إذا كانت بما يتناسب مع طبيعة المرأة وما شرعه لها الإسلام من أحكام، وبعيداً عن التعري أو الاختلاط، أو تفرج الرجال، فتكون رياضة النساء في البيت أو في المدرسة أو ما أشبه ذلك من الصالات المغلقة الخاصة بالنساء.



المطلب الرابع
وسائل الدعوة في الأندية الرياضية

من أهم وسائل الدعوة في الأندية الرياضية:

أولاً: أهمية وجود مصليات داخل الأندية، أو وجود مساجد حولها لإقامة الصلاة فيها وعدم تأخيرها عن وقتها، وأن تكون تلك المصليات مجهزة ومفتوحة في وقت الصلاة، ويرفع الأذان من خلالها..

ثانياً: عدم السماح بممارسة الرياضة عند دخول وقت الصلاة، وحث الرياضيين وكل مَن في النادي على الصلاة.

ثالثاً: إقامة محاضرات للعلماء والدعاة موجهة لتلك الفئة سواء عبر الفضائيات أو من خلال زيارة الأندية واللقاء بالرياضيين.

رابعاً: الكلمات التوجيهية من الوسائل المهمة لأنها يستفاد منها في التنبيه على بعض القضايا المنتشرة في النادي بأسلوب مبسط ووقت قصير.

خامساً: الدعوة الفردية من أنفع الوسائل وأكثرها تأثيرا في النوادي، لسهولة تنفيذها بدون عوائق أو حواجز ولأنها تعتمد على العلاقة المباشرة.

سادساً: القدوة الحسنة من الوسائل النافعة كذلك والأكثر تأثيراً، فهي توصل الرسالة واضحة بطريقة عملية، كمن يذهب للصلاة ويترك اللعب في وقت الصلاة، وكمن يذكر الله تعالى أو يسجد لله عند إصابة هدف أو فوزه في تنافس معين.

سابعاً: تعليم الرياضيين الأحكام الشرعية المتعلقة بنوع الرياضة التي تتم ممارستها، من خلال نشر الفتاوى والكتيبات والمطويات والمقاطع الصوتية والمرئية.

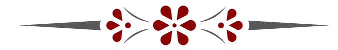
ثامناً: الاستفادة من اللوحات والشاشات المرئية الإعلانية داخل النوادي في نشر المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالرياضة، وتصحيح المخالفات الشرعية في نوع الرياضة الممارسة، والحث على القيم والأخلاق الإسلامية التي تتناسب مع المكان.

تاسعاً: دعوة غير المسلمين سواء كانوا لاعبين أو مدربين أو إداريين، من خلال القدوة الحسنة وحسن التعامل، وكذلك التوجيه المباشر.

عاشراً: تأهيل اللاعبين دعويًّا، بحيث يكونون نماذج متميزة في نشر القيم الإسلامية، فهم يعتبرون من الرموز في المجتمع، ولهم تأثيرٌ كبيرٌ خصوصاً في الأطفال والشباب.. فظهور الالتزام بالدين عليهم مما له الأثر في الدعوة والتعريف بالإسلام.

الحادي عشر: التأهيل الدعوي للاعبين المتميزين الذين يسافرون لتحقيق بطولات، بحيث يخضعون لبرامج يستفيدون منها في إقامة دينهم والحفاظ عليه، وكيفية عرض الإسلام في المجتمع الرياضي وفي المسابقات والمنافسات الدولية والإقليمية.

الثاني عشر: التركيز على البرامج والأنشطة الدعوية العملية غير المباشرة، مثل المسابقات الثقافية والأمسيات الشعرية في النوادي، وكذلك تعاون مرتادي النادي في عمل تطوعي أو في رحلة دعوية، أو إقامة معرض دعوي.





المبحث التاسع
معالم الدعوة في المناسبات الاجتماعية

تعد المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج والعقائق، وشفاء مريض والرجوع من سفر والتفوق في الدراسة... إلخ، إنها فرصة من الفرص الدعوية وميدان خصب للدعوة إلى الله تعالى، حيث يجتمع فيه غالباً من هو قريب من صاحب المناسبة، أو من تربطهم به علاقة طيبة، وهذه من المداخل الطيبة في الدعوة.

وهذه المناسبات عامة الناس يقصدونها وهم متعطشون لها، فعلى كل داعية يرى في نفسه أهلية استغلال هذه الفرص أن يتخول الناس في مثل هذه المناسبات لتبليغ رسالته، ولبيان موقف الإسلام من تلك المناسبة بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضافة إلى وقوع بعض المخالفات في مثل هذه المناسبات، ولذا لا بد من النبيه عليها قبل وقوعها، والإنكار عليها أثناء وقوعها بالحكمة والموعظة الحسنة، وبما يتناسب مع الحال.

إن الداعية الموفق هو من جعل الدعوة همّاً من الهموم التي يحملها بين جنبيه، وهذا الهم إن صدق الداعية في حمله فإنه لا بد أن يكثر تفكيره فيه، ومن كثر تفكيره فيه استغل كل فرصة تمكنه من تحقيقه في واقع الناس.

ومن أهم معالم الدعوة في المناسبات الاجتماعية[1]:

أولاً: القدوة الحسنة، فصاحب المناسبة غالباً ما يكون محل أنظار القادمين لتهنئته، فعندما يقوم بعمل طاعةٍ وخيرٍ فإن الجميع سيتأثر بذلك ويعجب به، ويكون

(١) مقال: كيف تدعو إلى الله تعالى في مناسبات الزواج، عبداللطيف الغامدي. منشور على موقع صيد الفوائد.

محل حديث لهم.. وعلى سبيل المثال فمن قام بعمل حفلة الزواج في مكان متواضع وأشعر الناس أن المبلغ الذي كان سيدفع في المكان الفاخر تم التصدق به لأعمال الخير والبر والدعوة لعل الله تعالى أن يبارك له في زواجه.. فهو بذلك قام بدعوتهم لعدم الإسراف وتحفيزهم للإنفاق في سبيل الله.. والأفكار في ذلك كثيرة.

ومن جهة المدعوين على الداعية -خاصة والمسلم بصفة عامة- بالتحلي بصفات أهل الصلاح، من حسن الخلق والقيام بالواجبات مع كبار السن وإظهار احترامهم وتقديرهم، وأن لا يجلس في مكان ترتكب فيه محظورات شرعية.. فيبقى في المناسبة حتى إذا حضرت المنكرات انصرف فإذا سئل أين فلان فيقال أنه خرج بسبب المنكرات.. وهو بذلك أوصل رسال دعوية عملية.

ثالثاً: الإخلاص، وذلك بالحذر من طلب السمعة والشهرة وحب التصدر والظهور فإنه شراك إبليس الذي ينصبه للدعاة ليفسد عليهم دعوتهم، فبالإخلاص يبلغ الداعية ما لا يبلغه عمله، ويورثه الله علم ما لا يعلم، ويجعل له القبول في قلوب المدعوين.

فالداعية قد يقوم ببعض الأعمال الحسنة لكي يقتدي به الناس ويتعلموا منه، فالإخلاص يحافظ على هذه الأعمال من أن تكون للرياء والسمعة.

واستحضار الإخلاص في كل حين؛ يكون دافعاً للعمل، مذهبا للكسل والفتور، لأن الداعية يعلم أنه يتعامل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رابعاً: المهم العمل وليس النتيجة، فعلى الداعية أن يقوم بواجبه تجاه بني قومه وأقاربه في المناسبة ولا ينتظر نتيجة قبولهم، ولا تمنعه العادات والتقاليد الخاطئة من الإنكار، فعليه أن يطرق الباب وسيأتي الوقت الذي يفتح فيه الباب وتقبل دعوته.

خامساً: على الداعية أن يكون حكيماً في الدعوة في المناسبات يعطي الأمور قدرها ويرتب الأولويات، ليناً عندما يتطلب الموقف اللين، وحازماً عند الحاجة للحزم.

وهذا من أصعب الأمور، وكثير من الدعاة قد لا يوفق لهذه الحكمة عندما يرى المنكرات، فإما أن يستسلم أو ينكر بقوة، وعندما تكثر المنكرات لا يستطيع أن يوازن بين أكثرها مفسدة؛ فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم.

سادساً: من المهم في المناسبات الاجتماعية تكوين فريق عمل يقوم بتنظيم مثل تلك المناسبات، بالتواصل مع صاحب المناسبة بحيث يتم تدارك أي محظور شرعي قبل المناسبة وعلاجه إن وقع، وتنظيم برنامج ثقافي دعوي في المناسبة، فالعمل الجماعي خير من العمل الفردي، ومن المهم أن يكون اختيار المجموعة بعناية فائقة، ويراعى حصول التجانس والتقارب بينهم حتى تكون الدعوة ناجحة، والأفكار سليمة من التناقضات.

سابعاً: على الداعية أو فريق الدعوة زيارة أصحاب المناسبة قبل وقتها لاقتراح بعض المقترحات التي تقلل من منكرات تلك المناسبة، وبيان مدى خطورة ذلك على الفرد والجماعة، وأن المقيم لمثل تلك المنكرات مشارك في الإثم متوعد بالعقوبة وأنه من أسباب الشقاء لأصحاب المناسبة.

مع التنبيه إلى أن المناسبات نعمة من الله تستحق الشكر والفرح بما لا يغضب الله.

ثامناً: إلقاء الكلمات القصيرة التي تحمل معاني الفرح والسرور والاستبشار، وتحث على شكر النعم، والبعد عما يرفعها، وكيفية تحويل النعم إلى عبادات يؤجر عليها الإنسان، واقتراح علاج لمشكلات اجتماعية، والحرص على غرس خشية الله في قلوب الحاضرين.

مع التركيز على الترغيب لأنه يناسب مقام المناسبات فيذكر بما أعد الله لعباده المتقين في الجنة من نعيم مقيم فإنها من الموضوعات المشوقة، ويحرص على الدعاء لأصحاب المناسبة.

مع مراعاة عدم التصدر وتغشي الناس في مناسباتهم إلا بإذن من أصحاب المناسبة، والبعد عن التشعب والإطالة في عرض المواضيع لأن الحديث الطويل ينسي آخره أوله، واختيار الشخص المناسب للكلمة على أن يكون متمتعاً بالقبول عند السواد الأعظم منهم.

تاسعاً: التواصل مع أصحاب قاعات المناسبات والأفراح وتذكيرهم بالله ﷻ، وإحياء مخافته سبحانه في قلوبهم، وبيان مدى خطورة المنكرات التي تقع في تلك القاعات دينيًّاً، ودورهم في الحد منها.

عاشراً: التحذير من أهم منكرات المناسبات ومنها:

- ✓ الموسيقى والغناء الفاحش.
- ✓ الإسراف والتبذير.
- ✓ الاختلاط بين الرجال والنساء.
- ✓ دخول الرجل في الصالات الخاصة بالنساء.
- ✓ لبس بعض النساء الملابس الخادشة للحياء.
- ✓ السهر بالليل إلى أوقات متأخرة مما يسبب ضياع الصلوات.

الحادي عشر: فيما يخص حفلات الزواج خاصة، ينصح بعمل حفلات زواج جماعية، تخفيفاً من الأعباء المالية التي تهدر المال والجهد للزوجين، وللحضور، بل تهدر مقومات المجتمع، وتفعيل دور الوجهاء في المجتمع للحث على ذلك، والتنسيق مع الجمعيات الخيرية والجهات الدعوية لتقديم دعم مادي ومعنوي لمثل تلك الأفراح، والسعي لنشرها إعلاميًّاً من خلال القنوات المتاحة لهم، ونشر أخبار تلك الأفراح في الصحف المحلية، حتى تصبح ثقافة في المجتمع، والاتصال بالتجار لتحمل أعباء مثل هذه الأعراس الجماعية.

الثاني عشر: تفعيل دور النساء في الدعوة إلى الله في المناسبات الاجتماعية، لأن المنكرات أكثرها في واقع النساء، وبيئة النساء أضحت مرتعاً خصباً لكل أفاك أثيم،

وتهيئة النساء لهذا الدور يحتاج لتحضير مناسب لهن، وهذا التحضير وتلك التهيئة لا تكون إلا من خلال البيوت.

الثالث عشر: العناية بتكثيف التوعية بما يجب في المناسبات عند اقتراب مواسم المناسبات من الأعياد والإجازات الصيفية والرسمية.. والتذكير بالواجب في المناسبات والأحكام الخاصة بها، والمحظورات في تلك المناسبات.

الرابع عشر: المناصحة الفردية من الوسائل المؤثرة قبل المناسبة وأثنائها، فعلى الدعاة الحرص على إقامة البرامج التوعوية الفردية لأصحاب المناسبات، وقد تكون بطريقة مباشرة أو عن طريق الهاتف أو الرسائل.

الخامس عشر: أهمية اعتزال أماكن المناسبات التي تكثر فيها المنكرات، وخصوصاً من قبل الدعاة وأهل الصلاح، وحث الناس وتنبيههم على ذلك إذا لم يستطع الداعية إنكار المنكرات.. ويمكن فقط الذهاب للمباركة ثم الاستئذان وبيان سببه.

السادس عشر: التحذير من التصوير في المناسبات، لما في ذلك انتهاك حرمات كثير من الناس، خصوصاً في الأوساط التي تكون النساء فيها في أماكن مغلقة وتلبس النساء فيها ملابس الزينة وتتزين بلا حرج لأنهن بين النساء.

السابع عشر: التنسيق المباشر مع الجمعيات الخيرية المختصة باستقبال الفائض من طعام المناسبات حتى تستفيد تلك الجمعيات من ذلك الفائض.

الثامن عشر: أن يغرس في نفوس المدعوين أهمية التسليم لأمر الله. والله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] والبحث عن البدائل عن تلك المنكرات المبثوثة في حفلات الزواج والمناسبات، مع أهمية عرض تلك البدائل على علماء لهم باعهم في الدعوة ليميزوا البدعة من السنة.

التاسع عشر: الحذر في الولائم من دعوة الأغنياء وترك الفقراء، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه كان يقول: **(شر الطعام طعام الوليمة، يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ﷺ)**(١).

العشرون: لا بد من تعلم وتعليم آداب حضور الولائم والمناسبات، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فقد نزلت هذه الآية في مناسبة زواج النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾... الآية »(٢).

فالآداب في الآية: أن لا يحضر المسلم على طعام إلا بدعوة من صاحب الطعام، وألا يدخل البيت إلا بعد أن يؤذن له بالدخول، فإذا دعي لا يأتي مبكراً قبل وقت الطعام فينتظر إلى أن ينضج الطعام، وأن ينصرف بعد الانتهاء من الطعام مباشرة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله (٥١٧٧) موقوفا على أبي هريرة، ومسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي على الدعوة (١٤٣٢) مرفوعا واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ (٤٧٩١)، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب (١٤٢٨).




الفصل الرابع

ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة

ويتضمن تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد حول: أهمية الاستفادة من المواسم الفاضلة.

المبحث الأول: معالم الدعوة في شهر رمضان.

المبحث الثاني: الدعوة في العشر من ذي الحجة.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الله في الأعياد.



المبحث الرابع: الدعوة في يوم عاشوراء.






تمهيد حول
أهمية الاستفادة من المواسم الفاضلة

وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تدعو إلى المسارعة في الخيرات، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحديد: ٢١] وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وذلك يفيد أن لا يذهب الوقت وتذهب الفرص من غير الاستفادة القصوى منها.

ومن وصايا الرسول ﷺ: **(بادروا بالأعمال الصالحة سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسيّاً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مُجهزاً، أو الدجال فشر غائبٍ يُنتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)**[1].

وقال ﷺ: **(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)**[2].

وقال ﷺ: **(إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)**[3] لما في ذلك من خير له.

ومن المسارعة في الخيرات تحري المواسم الفاضلة، فقد فضل الله تعالى بحكمته وكرمه بعض الأيام والأزمان بعضها على بعض، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ ﴾ [القصص: ٦٨].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٣٠٧) وقال: حسن، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٥٠، وقال حديث حسن.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٠٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب ٤/ ٢٥١ وعزاه الى الحاكم في المستدرك.

(٣) الأدب المفرد للبخاري (٤٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٨١).

فاختار الله من الأيام أياماً جعلها مواسم خيرات، وأيام عبادات، وأوقات قربات، ومواطن تفريج كربات، وهي بين أيام السنة كالنفحات، والرشيد السعيد من تعرض لها، ونهل من خيرها، كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده)**[1].

فالمواسم الدينية الشرعية التي تمر على المسلمين هي:

١- رمضان وفيه العشر الأواخر، وفي العشر الأواخر ليلة القدر.

٢- العشر من ذي الحجة وفيها يوم عرفة.

٣- وعيد الفطر وعيد الأضحى.

٤- يوم عاشوراء.

٥- أمام الحج والعمرة.

٦- الأشهر التي فيها فضائل.

فهذه المواسم النيرات، والنفحات المباركات، اختارها الله على ما سواها، ورفع شأنها واجتباها، وجعل ثواب العمل فيها غير ثوابه فيما دونها، علاوة على ما خصها الله به من أعمال خاصة في بعضها لتكون مغنماً للطائعين، وميداناً للمتنافسين، وتوسعة وسروراً على الناس أجمعين وخصوصاً الفقراء والمساكين.

يقول ابن رجب: «وما من موسم من هذه المواسم الفاضلة إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف الطاعة يتقرب بها العباد إليه، ولله تعالى فيها لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور، والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من طاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار، وما فيها من اللفحات»[2].

---

(١) مصنف ابن ابي شيبة ٧/ ١١١ (٣٤٥٩٤)، والمعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٥٠ (٧٢٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٩٠).

(٢) لطائف المعارف لابن رجب ص٤٠. وعلى من أراد معرفة التوسع في فضل تلك المناسبات الدينية - فليراجع كتاب لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي.



إن مواسم العبادة والطاعة، بمثابة محطات لتزود المسلم بالإيمان والتقوى والعمل الصالح بما يغذِّي الروح والبدن، ويجعل المؤمن في نشاط دائم، وهو يؤدي هذه العبادات الفكرية والروحية والبدنية.

والمسلم عندما تدخل مواسم الطاعة ينشط لها، ويفرح بها، يرجو ثواب ربه، ويأمل ما عنده من خير وبر، واغتنام مواسم الخيرات وأوقات الطاعات، وانتهاز فرصها، والمبادرة بالجد فيها بصالح العمل، والتوبة إلى الله عما مضى من النقص والخلل، والتنافس في الطاعة وتجديد النشاط في البر، وإزالة مظاهر السآمة والملل والفتور، والمسارعة والمسابقة إلى دار النعيم والحبور.

فعلى الدعاة إلى الله تعالى التركيز على مواسم الخير والبركة بأمور:

١- تذكير الناس بفضل تلك المواسم من الكتاب والسنة النبوية وما ثبت عن سلف هذه الأمة في فضلها وحال السلف فيها.

٢- تذكير الناس أن من أعظم الخسارة أن تضيع من العبد مواسم الخيرات والطاعات دون أن يغتنمها، ويخرج منها فائزاً برحمات الله وبركاته، ولا تزيده هذه المواسم المباركة هدىً واستمساكاً بشريعة ربه سبحانه وسنة نبيه ﷺ، وإن المسلم اللبيب ليغتنم أنفاسه ويقبل على ربه ويكثر من الطاعات، يرجو رضى رب الأرض والسماوات.

٣- التحذير من بدع تلك المواسم سواء كانت اجتماعية أو دينية.

وسنتحدث في أربعة مباحث عن معالم الدعوة في تلك المواسم.








المبحث الأول:

معالم الدعوة في شهر رمضان

ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: تذكير الناس بفضائل شهر رمضان وصيامه.

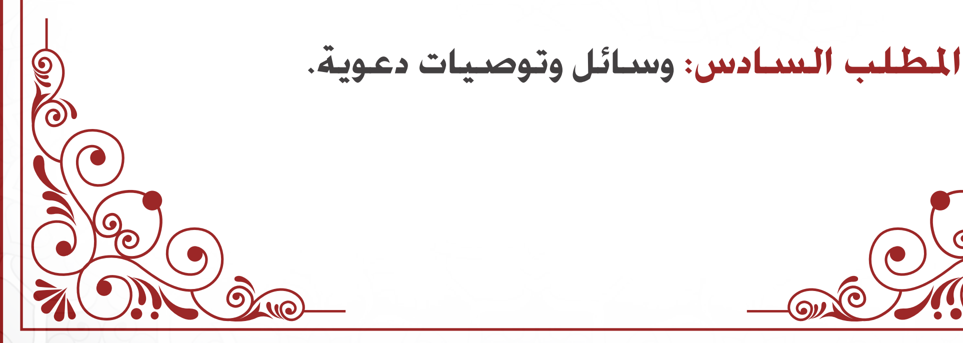
المطلب الثاني: تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة برمضان والصيام.

المطلب الثالث: بيان حكمة الصيام في الإسلام.

المطلب الرابع: تذكير الناس بأعمال الطاعات في رمضان.

المطلب الخامس: التربية على الأخلاق الكريمة وترك الأخلاق السيئة.

المطلب السادس: وسائل وتوصيات دعوية.







المبحث الأول
معالم الدعوة في شهر رمضان

يمكن بيان معالم الدعوة في شهر رمضان في ستة مطالب:

المطلب الأول
تذكير الناس بفضائل شهر رمضان وصيامه

فقد بيَّن الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فضائل هذا الشهر الكريم، ومن ذلك، قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال، قال: قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[١].

وقال ﷺ: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: (آمين آمين آمين)، قيل:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس) (٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام (١٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (٢٣٣).

يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين، قال: **(إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله...)** الحديث[١].

وعن أَبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً)**[٢].

وقال النبي ﷺ: **(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٣].

وقال ﷺ: **(إن في الجنة باباً يقال له الرَّيَّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟، فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد)**[٤].

وقال ﷺ: **(يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)**[٥].



(١) صحيح ابن حبان ٣/ ١٨٨ (٩٠٧)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه، بلا ضرر ولا تفويت حق (١١٥٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية (١٩٠١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان (٧٦٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (١٨٩٦)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام (١١٥٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] (٧٤٩٢) واللفظ له، ومسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم وباب فضل الصيام (١١٥١).

المطلب الثاني

تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة برمضان والصيام

فلا بد وأن يتعلم الناس أن الصيام هو: التعبد لله تعالى بالإمساك عن الأكل والشرب والجماع وبقية المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وأن وجوب صوم شهر رمضان يبدأ وينتهي إذا علم دخوله وخروجه برؤية الهلال، لقول النبي ﷺ: **(الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين)**[1].

وأن صوم رمضان يلزم كل مسلم عاقل بالغ قادر، ومن أفطر لعذر ثم زال عذره في أثناء نهار رمضان؛ يلزمه القضاء، وأن من لم يستطع الصيام أبداً فعليه الكفارة وهي الإطعام عن كل يوم مسكين، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٤، ١٨٥].

وأن مفسدات الصيام، هي: الأكل والشرب، وما كان في معنى الأكل والشرب، من المحاليل والإبر المغذية، ونقل الدم والتدخين بأنواعه، والجماع بالإيلاج، سواء أنزل الرجل المني أم لم ينزل، وإنزال المني باختياره بمباشرة، أو استمناء، ونحو ذلك، والتقيؤ عمداً، وخروج دم الحيض والنفاس، وكذلك بيان أحكام القضاء والكفارة لكل هذه المفسدات.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ **(إذا رأيتم الهلال فصوموا..)** (١٩٠٧).

والله تعالى رخص لأصناف من الناس في أحكام الصيام تيسيرا وتخفيفاً وهم:

١- المريض الذي يتضرر بالصوم، فيجوز له الفطر، وعليه القضاء.

٢- العاجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه، فيجوز له الفطر ويُطعم عن كل يوم مسكيناً يعطيه ما مقداره كيلو ونصف من قوت البلد.

٣- المسافر، فيجوز له الفطر، وعليه القضاء.

٤- الحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام ولا يصح منهما، وعليهما القضاء.

٥- الحامل والمرضع، إذا خافتا الضرر على النفس أو على الولد، وعليهما القضاء.

وكذلك لا بد من تعلم وبيان **أحكام الاعتكاف**، وواجباته وسننه ومبطلاته، وأن وقته يبدأ من غروب شمس العشرين من رمضان، وينتهي برؤية هلال شهر شوال.



المطلب الثالث
بيان حكمة الصيام في الإسلام

من الأمور المهمة للداعية أن يشرح للمدعوين الحِكَم من الصيام حتى يستحضروها، وتكون سبباً في صيامهم رمضان على الوجه المطلوب، ومن ذلك:

١- أن الصيام فيه تحقيق للتقوى وتزكية للنفس وتطهيراً وتنقية لها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، لأنه يضيق مجاري الشيطان في بدن الإنسان؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فإذا أكل أو شرب؛ انبسطت نفسه للشهوات، وضعفت إرادتها، وقلت رغبتها في العبادات، والصوم على العكس من ذلك.

٢- أَن الصوم وسيلة إِلَى شكْرِ النعْم، فالصيام هُوَ كَف النفسِ عَنْ الأكْل وَالشرب

وَالْجِمَاعِ، وهذه مِنْ أَجَلِّ النعَمِ وَأَعلاهَا، وَالامتِنَاع عنْها زَمَاناً مُعْتبَراً يعَرف قَدْرهَا، إذْ النعَم مَجْهولَة، فَإذَا فقدَت عُرِفتْ، فَيَحْمِله ذَلِكَ عَلَى قضاء حَقها بِالشُّكْرِ.

٣- أَن الصوْمَ وَسِيلَة إلَى ترك المحرمات، لأَنه إذَا انْقَادَتْ النَفْسُ لِلامْتِنَاع عَنْ الْحَلالِ طَمَعاً فِي مرضاةِ اللهِ تَعالَى، وَخوْفاً مِنْ أَلِيم عِقَابه، فأوْلَى أن تَنقاد لِلامتِنَاع عَنْ الْحرامِ، فَكَانَ الصَّوْمُ سَبَباً لاتقَاءِ مَحارِمِ اللهِ تَعالَى.

٤- الصوْم موجِب لِلرحمَةِ وَالْعَطْف عَلَى الْمساكِينِ، فَإِن الصائِم إذَا ذَاق أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الأَوْقَات، ذَكَرَ مَنْ هَذَا حَاله فِي جَمِيعِ الأوْقَاتِ، فَتُسَارِعُ إلَيْهِ الرِّقة عَلَيْهِ، وَالرَّحْمَة بِهِ، بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فكان الصوم سبباً للعطف على المساكين.

٥- أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

٦- وفي الصيام التزهيد في الدنيا وشهواتها، والترغيب فيما عند الله تعالى.

٧- تعويد المؤمن على الإكثار من الطاعات، وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعته فيعتاد ذلك.

٨- الصوم «حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، يكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلاله البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المُتع؛ عرف الحرمان كيف يقع، وكيف ألمه إذا لذع»[(١)].



(١) ينظر: أسواق الذهب- الأديب أحمد شوقي ص٨٤.

المطلب الرابع
تذكير الناس بأعمال الطاعات في رمضان

ومن أهم الطاعات التي لا بد وأن يرشد لها الداعية:

أولاً: الصلاة، وهي من أجل العبادات وأولها بعد الشهادتين، وبها صلاح سائر الأعمال، فعجبا لمن يصوم ولا يصلي.

ثانياً، الصيام، وهو من أهم الطاعات، فهو أصل العبادات الواجبة في هذا الشهر خاصة، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام الخمس.

ثالثاً: قيام الليل، قال ﷺ: **(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)**[١].

رابعاً: الإنفاق في سبيل الله: فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله، حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[٢].

وقول النبي ﷺ: **(من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً)**[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان (٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في قيام رمضان (٧٥٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ ومسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير (٢٣٠٨).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائما (١٧٤٦)، وجامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائما (٨٠٧) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

وقد جمع الصلاة والصيام والإنفاق في قول النبي ﷺ لكعب بن عجرة: (الصوم جنة أو برهان-، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة قربان)[1].

خامساً: قراءة القرآن وتدبره، فالقرآن نزل في خير الشهور، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ونزل في خير ليلة من هذا الشهر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ – ٣].

وكما في الحديث المتقدم: (وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن).

سادساً: الاجتهاد في العبادة والاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره»[2].

وقالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر»[3]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»[4].

سابعاً: تحري ليلة القدر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ – ٥].

---

(١) مسند أحمد ٢٢/ ٣٣٢ (١٤٤٤١)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) مسند أحمد ٦/ ١٢٢ (٢٤٩٥٧)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب في فضل العشر الأواخر من شهر رمضان (١٧٦٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان (١١٧٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، والاعتكاف في المساجد كلها (٢٠٢٥)، ومسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان (١١٧١).

وقال ﷺ: (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان)[١]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: (قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)[٢].

وقال ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٣].

ثامناً: الدعاء، قال تعالى ضمن آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال ﷺ: (ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم)[٤].

تاسعاً: السحور، قال رسول الله ﷺ: (تسحروا؛ فإن في السحور بركة)[٥].

عاشراً: العمرة، قال ﷺ: (عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي)[٦].

الحادي عشر: الحث على صيام ست من شوال، قال رسول الله ﷺ: (من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال، كان كصيام الدهر)[٧].

الثاني عشر: السنة عند رؤية الهلال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: (اللهم أهله علينا بالأمن الإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله)[٨].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر (٢٠١٧)، ومسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال (١١٦٩).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية (٣٨٥٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان (٣٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان (٧٦٠).

(٤) مسند أحمد ١٥/ ٤٦٣ (٩٧٤٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب (١٩٢٣)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه (١٠٩٥).

(٦) مسند أحمد ٢٣/ ١٠٧ (١٤٧٩٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان (١١٦٤).

(٨) صحيح ابن حبان٣/ ١٧١ (٨٨٨)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٨٨٥).

الثالث عشر: السنة عند الإفطار، كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: **(ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله)**[1].

المطلب الخامس

التربية على الأخلاق الكريمة وترك الأخلاق السيئة

شهر رمضان، والصيام مدرسة للأخلاق الكريمة، وتربية على ترك الاخلاق السيئة ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: الصبر:

فقد قال الله تعالى عن الصبر: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، وقال ﷺ عن الصيام: **(يقول الله ﷻ: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي)**[2].

فالصبر وتحمُّل المشاق من أهم فوائد الصيام، وقد كان الصوم -باعتباره محكًّا للتمرس على الصبر- ركناً من تعاليم الإسلام الأساسية؛ لأن الإسلام دين جهاد وكفاح متواصل، وأولُ عُدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية، فإن لم يجاهد نفسه، فهيهات أن يجاهد عدوّاً، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها، فهيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم، فهيهات أن يصبر على فِراق أهل ووطن.

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الصوم، باب القول عند الإفطار (٢٣٥٩) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٠٤١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] (٧٤٩٢) واللفظ له، ومسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم وباب فضل الصيام (١١٥١).

«ويحصل به العبد على أجر الصبر؛ ففي الصيام ثلاثة أنواع من الصبر؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله لما يصيب الصائم من جوع وعطش، وضعف وكسل في النفس»[1].

☜ ثانياً: العفو عن الناس:

ففي رمضان نسأل الله تعالى العفو عنا، كما كان يقول ﷺ: (اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا) فلا بد أن تقرب إلى الله بالعفو عن الناس حتى يعفو الله عنا.

☜ ثالثاً: البعد عن فاحش القول وسيِّئ الأفعال والغضب:

قال رسول الله ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[2]، وقال: **(فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل؛ فإن سابَّه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم)**[3].

وقال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»[4].

ويقول الإمام ابن رجب: «فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع، وعمل صالح له شافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام، ثمَّ نرقعه، وقد اتسع الخرق على الراقع، والمقصود أنَّ من أراد الصوم الحقيقي فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه

---

(١) جامع العلوم والحِكَم ص ٢١٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم (١٩٠٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم (١٩٠٤)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام (١١٥١).

(٤) الزهد، ابن المبارك برقم (٤٦٠).

وفرحه برؤيته»[(١)].

☜ **رابعاً: سد باب الشهوات المحرمة:**

عَنْ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عبدالله فَقَالَ عبدالله: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَاباً لَا نَجِدُ شَيْئاً فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)**[(٢)].

وهذا صريح في صرف الطاقة في المندوب إليه؛ إن لم يستطع صرفها في الحلال، فيُشغل نفسه بطاعة الله، ويُذهب قوته وشَرَه شهوته في تلك الطاعة التي هي دواءٌ للشهوة وللنفس، وكبحٌ لجماحها وجماح وسوسة الشيطان أيضاً.

والصائم يترك شهوته الحلال في وقت الصيام، تدريباً له على ترك الشهوات المحرمة.



المطلب السادس

وسائل وتوصيات دعوية

مجموعة من التوصيات التي لا بد من أن يتنبه لها الداعية عند الدعوة في شهر رمضان إضافة إلى ما سبق، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

✍ **أولاً: التوصيات الدعوية:**

١- حث الناس على سؤال الله الإعانة على الصيام وأن يتقبل منهم الصيام والقيام.

---

(١) لطائف المعارف ص ٣١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم (٥٠٦٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (١٤٠٠).



٢- شكر الله تعالى على نعمة إدراك رمضان وإدراك مواسم الخير بصحةٍ وعافيةٍ.

٣- حث الناس على التخطيط المسبق لاستغلال رمضان في الطاعات والعبادات، والتخلي عن المحرمات والأخلاق السيئة، ومع العزم يدخل في النية الصالحة التي يؤجر عليها العبد حتى ولو لم يستطع فعل ذلك لظرف من الظروف، كما قال النبي ﷺ: فقد قال رسول الله ﷺ: **(إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً)**(١).

٤- الحث على العزم على ترك الآثام والسيئات، والتوبة إلى الله توبةً نصوحاً، واستقبال رمضان بقلبٍ سليمٍ، وصفحةٍ بيضاء مع الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٣، ٨٤].

٥- تهيئة النفس والروح لاستقبال رمضان؛ من خلال المطالعة، والقراءة في الكتب والرسائل الإسلامية، وسماع الأشرطة والدروس التي تتناول شهر رمضان وأحكامه، واستغلاله.

٦- الحث على بر الوالدين وصلة الرحم، فرمضان فرصة للتقارب والصلة خصوصا وأن رمضان شهر الكرم والجود، وأولى من يستحق هذا هم الوالدين والأقربين.

٧- الحث على تنظيم الوقت وتقسيمه بشكلٍ مُحكم؛ بحيث يكون جزءاً منه لتدبير أمور دنياه، وجزء لتلاوة القرآن الكريم، وجزء لأداء النوافل والطاعات.

٨- الحث على إعطاء كلِّ عملٍ حقَّه، وإظهار وبيان أنَّ الصوم يعطي الدافعية للعمل، وأنَّ شهر رمضان شهر الإنجازات، والفتوحات، والانتصارات.

ثانياً: الوسائل الدعوية في رمضان:

إذا كان أصحاب الدعاية والإعلام والفن والغناء وكل أهل نشاط يستعدون

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢٩٩٦).

لرمضان قبله بشهور ليستفيدوا من الطاقة الخاصة بشهر رمضان، فينبغي على الدعاة أن يستعدوا لاستغلال شهر رمضان استغلالاً تامًّا يسد جميع أبواب الفراغ، ويغطي ساحات العمل الدعوي، ويشبع الناس بالدعوة إلى الله بشتى الوسائل والبرامج؛ فإننا في عصر نتحين فيه الفرص: متى يَقْبَلُ الناسُ منا، ومتى يُقْبِل الناسُ علينا.

ومن المقترحات الدعوية في ذلك:

١- توزيع الكتيبات، والرسائل الفقهية التي تتحدَّث عن شهر رمضان.

٢- التذكير بالفقراء والمساكين، وبذل الصدقة والزكاة لهم.

٣- بيان الهدي النبوي، وهدي الصحابة رضي الله عنهم، وهدي السلف الصالح في استغلال شهر رمضان.

٤- كلمة يومية في شرح آيات وأحاديث الصيام.

٥- كلمة يومية عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.

٦- التواصل مع المجتمع من خلال جمع وتوزيع سلل رمضان الغذائية، وتفعيل المجتمع في الجمع والتوزيع.

٧- برامج رياضية وثقافية في ليالي رمضان قبل العشر الأواخر لإشغال الناس بالبرامج المفيدة، والبعد عن البرامج الإعلامية الفاسدة.

٨- قوافل دعوية إلى القرى، تتكون من إمام جيد يجمع الناس على صلاة التراويح، وداعية يلقى كلمات مؤثرة، وزيارات للعائلات الكبيرة والشخصيات العامة.

٩- عقد اجتماع مع أهل الحي لمناقشة الاستعداد لرمضان وتفعيلهم في ذلك.

١٠- إقامة سفر الإفطار الرمضانية، بمشاركة المجتمع وجعلها وسيلة للتعارف والتواد والتآلف بين أهل الحي، وتفعيل النساء في إعداد الطعام، والأطفال والشباب في تجهيز المكان وخدمة الناس، والرجال في الاستقبال والتعارف وإقامة الفعاليات.

١١- عقد حلقات حفظ للقرآن، ومدارسة وتصحيح للتلاوة والتجويد، وتدبر القرآن طيلة شهر رمضان.

١٢- مسابقة متنوعة، مثلا مسابقة في حفظ آيات الصيام، وأخرى في حفظ أحاديث الصيام، وثالثة في حفظ متن فقهي في باب الصيام، ومسابقة أحسن صوت، ومسابقة ثقافية عامة، ومسابقة الإلقاء الشعري.. ومسابقة السؤال اليومي والجائزة الفورية في المسجد بعد التراويح... بحيث تكون لكل ليلة فعالية حسب الإمكان والاستطاعة.

١٣- استضافة كل يوم داعية.. وتنقل الدعاة بين المساجد، وعمل جدول كلمات لهم بحيث تتعدد الموضوعات وتتعدد الوجوه.

١٤- تحفيز الناس على الاعتكاف وتنظيمه وإقامة برامج مكثفة إيمانية عملية، وإشراك الجميع في الإدارة.

١٥- إقامة دروس في فقه الصيام وخصوصاً المسائل والنوازل المعاصرة.

١٦- العناية باختيار خطب الجمعة وتوجيهها نحو أهداف إيمانية، وأخلاقية، ومجتمعية، وما يساهم في الثبات على الطاعة.

١٧- العناية بزكاة الفطر والاستعداد الجيدة في جمعها وإخراجها في وقتها.

١٨- عمل إفطار جماعي خاص بفئات مختلفة من المجتمع كإفطار خاص بالرجال، وإفطار خاص بالأطفال، وآخر خاص بالحرفيين، وآخر خاص بالمدرسين، وآخر خاص بالفتيات، وآخر خاص بالنساء..

١٩- عمل إفطارات وزيارات للمستشفيات والسجون وإقامة برامج دعوية.






المبحث الثاني:

الدعوة في العشر من ذي الحجة

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: بيان فضل العشر الأول من ذي الحجة.

المطلب الثاني: بيان أفضل الأعمال الصالحة في العشر من ذي الحجة.






المبحث الثاني
الدعوة في العشر من ذي الحجة

ونوجز الكلام في معالم الدعوة فيها في مطلبين:

المطلب الأول
بيان فضل العشر الأول من ذي الحجة

من أهم معالم الدعوة في العشر الأوائل من ذي الحجة أيام عشر ذي الحجة بيان تفضيل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لها، وما أودعه فيها من الخيرات الكثيرة لعباده، لأن بيان فضلها مما يستدعي الإقبال والمسارعة على العمل فيها.

فقد أقسم الله جل وعلا بها في محكم التنزيل، فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]. والإقسام بالشيء دليل على أهميته وعظم نفعه.

قال ابن جرير: « وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، هي ليالي عشر ذي الحجة، لإجماع الحُجة من أهل التأويل عليه »[1].

وقال ابن كثير: «والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباسٍ وابن الزبير ومُجاهد وغير واحدٍ من السلف والخلف»[2].

وقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨] «عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

(١) جامع البيان ٧/ ٥١٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٣٥.

الأيام المعلومات أيام العشر»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما **أنه قال:** يقول رسول الله ﷺ: **(ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيامِ)** -يعني أيامَ العشر - قالوا: يا رسول الله، ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: **(ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجعْ من ذلك بشيء)**[٢].

وعن جابرٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن العشرَ عشرُ الأضحى، والوترُ يوم عرفة، والشفع يوم النحر)**[٣].

ومن فضائل هذه العشر أنها تشتمل على:

أولاً: يوم عرفة، وفيها أداء الركن الأعظم من أركان الحج، وهو الوقوف بعرفة، هذا اليوم العظيم الذي يجتمع فيه المسلون من مشارق الأرض ومغاربها في صعيد واحد، هو صعيد عرفة، ليؤَدوا الركن الأعظم من أركان حجهم في هذا اليوم، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار؛ من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة؛ فيقول: ما أراد هؤلاء)**[٤].

وقول النبي ﷺ: **(الحج عرفة)**[٥].

ثانياً: يوم الحج الأكبر، وهو يوم عيد النحر الذي يؤدي المسلمون فيه مناسك

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٣٩.

(٢) مسند أحمد ٣/ ٤٣٣(١٩٦٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وسنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في صوم العشر (٢٤٣٨)، وسنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام العشر (١٧٢٧).

(٣) مسند أحمد٣١/ ٦٤ (١٨٧٧٤) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة(١٣٤٨).

(٥) جامع الترمذي كتاب الحج باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج(٨٨٩) وصححه الألباني.

الحج من طواف وسعي وذبح للهدي وحلق أو تقصير، هذه المناسك الأربعة يبدأ أداؤها في هذا اليوم، ولذلك سمى الله هذا اليوم يوم الحج الأكبر، لأنه تُؤدى فيه معظم مناسك الحج، وغير الحجاج يصلون صلاة العيد فيه ويضحون الأضاحي، يتقربون بها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذه العشر تتميز بشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، وشرف الزمان والمكان لحجاج بيت الله الحرام، وهي مناسبةٌ سنويةٌ مُتكررة تجتمع فيها أُمهات العبادات، قال ابن حجر: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أُمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج»[(١)].

فلا بد من التنبيه أن هذه الأيام العشرة من الوسائل الربانية لتربيةٌ للنفس الإنسانية الـمُسلمة على الاهتمام بالطاعات القولية والفعلية، وتزويد النفس البشرية بالغذاء الروحي الذي يرفع من الجوانب المعنوية عند الإنسان، فتُعينه بذلك على مواجهة الحياة.

فلا بد وأن يتفاعل معها المسلم تفاعلاً إيجابيّاً لتغيير نمط حياته، وكسر روتينها المعتاد بما صلُح من القول والعمل، ومن هذه المناسبات السنوية هذه الأيام المباركات التي تتنوع فيها أنماط العبادة لتشمل مختلف الجوانب والأبعاد الإنسانية.



المطلب الثاني

بيان أفضل الأعمال الصالحة في العشر من ذي الحجة

على الداعية التنبيه على شمولية العمل الصالح المتقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ لكل ما يُقصد به وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، سواءً أكان ذلك قولاً أم فعلاً، وهو ما يُشير إليه قوله ﷺ (العمل الصالح) وتعدد العبادات وتنوعها يُغذي جميع جوانب النمو الرئيسة

(١) فتح الباري ٢/ ٤٦٠.

-الجسمية والروحية والعقلية- وما يتبعها من جوانب أُخرى عند الإنسان المسلم.

وهذا فيه تربية للإنسان المسلم على أهمية إحياء مختلف السُنن والشعائر الدينية المختلفة طيلة حياته؛ لاسيما وأن باب العمل الصالح مفتوحٌ لا يُغلق منذ أن يولد الإنسان وحتى يموت انطلاقاً من توجيهات النبوة التي حثت على ذلك ودعت إليه.

وسنشير إلى بعض الأعمال الصالحة التي يمكن القيام بها في تلك العشر، وهي:

▪ أولاً: أداء الحج:

وهو أفضل الأعمال في هذه العشر، فهو من أركان الإسلام الخمسة، وكذلك لقوله ﷺ: **(والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة)**(١). وقال ﷺ: **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**(٢).

▪ ثانياً: الإكثار من ذكر الله:

قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨]، وقال النبي ﷺ قال: **(ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)**(٣).

▪ ثالثاً: صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وبالأخص يوم عرفة:

الصيام من أفضل القربات إلى الله تعالى، وهو داخل ضمن الأعمال الصالحة في هذه العشر المباركات، وفيما يخص يوم عرفة، قال ﷺ: **(صيام يوم عرفة، أحتسب**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أبواب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها(١٧٧٣)، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٤٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحج المبرور(١٥٢١)، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠).

(٣) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة(٣٥٨٥). وحسنه الألباني في صحيح جامع الترمذي.



على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده)[١].

■ رابعاً: الدعاء:

الدعاء من أفضل القربات إلى الله تعالى، وهو داخل ضمن الأعمال الصالحة في هذه العشر المباركات، ولكن يوم عرفة بالأخص، لقول النبي ﷺ: **(خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)**[٢].

■ خامساً: التكبير:

ويسن الجهر به للرجال، أما المرأة فلا تجهر عند غير محارمها، وهو نوعان:

النوع الأول: التكبير المطلق في أي وقت وفي أي مكان، في أيام العشر وأيام التشريق.

النوع الثاني: التكبير المقيد بأدبار الصلوات الخمس، ويبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، قال ابن تيمية: «أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة..»[٣]، وقال ابن حجر: «وأصح ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود: «إنه من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام منى»»[٤].

■ سادساً: الأضحية:

فعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة.. (١١٦٢).

(٢) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح جامع الترمذي.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٠.

(٤) فتح الباري ٢/ ٥٣٦.

وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»(١).

قالوا: وهو المراد بقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. قال شيخ الإسلام: «أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين، وهما الصلاة والنسك؛ الدالتان على القرب، والتواضع، والافتقار، وحسن الظن، وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله، وإلى عِدَتِه وأمره، وفضله وخلفه»(٢).

والسنة أن يشهد المضحي أضحيته، وأن يباشرها بنفسه، وأن يأكل منها شيئاً كما فعل النبي ﷺ. وإن وكَّل غيره كالجمعيات والهيئات الخيرية جاز، ولو كانت خارج البلاد، فعن جابر رضي الله عنه: «**أن البدن التي نحر رسول الله ﷺ كانت مائة بدنة، نحر بيده ثلاثا وستين، ونحر علي ما غبر، وأمر النبي ﷺ من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، ثم شربا من مرقها**»(٣).

ولا بد من تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة بالأضحية، حتى تقام الأضحية على السنة، بالموصفات الشرعية، لتتحقق التقوى كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة (٥٥٦٤)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب استحباب الضحية، وذبحها مباشرة بلا توكيل، والتسمية والتكبير (١٦٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٣١.

(٣) مسند أحمد ٢٢/ ٤١٦ (١٤٥٤٩)، وصححه شعيب الأرناؤوط.

والأصل دعوة الناس للإكثار من كل الأعمال الصالحة عموماً من الواجبات كالصلاة وأداء الزكاة، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعانة المحتاجين والتخفيف عنهم، وكذلك العناية بعبادات اللسان كالذكر وقراءة القرآن، وكذلك عبادات القلب كالتفكر وتذكر نعم الله تعالى، والخوف والرجاء.. والابتعاد عن سيئات الجوارح واللسان والقلب.







المبحث الثالث
الدعوة إلى الله في الأعياد

الأعياد الإسلامية المشروعة من المواسم المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، ويمكن بيان معالم الدعوة في الأعياد من خلال النقاط التالية[(١)]:

◈ أولاً: بيان مفهوم العيد ومقصده في الإسلام:

قال ابن الأعرابي: «سمّي عيداً لأنَّه يعود كلُّ سنة بفرح متجدد»[(٢)]، وقال ابن عابدين: «سمِّي العيد بهذا الاسم لأنَّ لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي: أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة، ولحوم الأضاحي وغير ذلك، ولأنَّ العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحبور غالباً بسبب ذلك»[(٣)].

ولذا لا بد من تعريف المسلمين بمفهوم العيد في الإسلام حتى يكون ذلك عوناً لهم على الاستفادة منه وتعظيمه والافتخار به، وإظهاراً لمحاسن هذا الدين من خلاله.

فالعيد في الإسلام شعيرة ساميةٌ متكاملة وموفيةٌ لحاجات **الروح والجسد**، فالعيد يأتي متوجاً لشعائر عظيمة وهي رمضان وأشهر الحج، فتلك مبتغيات **الروح**، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]. والعيد في معناه **الديني** شكر لله على إتمام ركنين من أركان الإسلام.

---

(١) ينظر: العيد في بيت النبوة د. خالد بن عبدالرحمن الشايع. العِيدُ، آدابٌ وأحكام خالد بن عبدالرحمن الشايع. فرحة العيد.. د. بدر عبدالحميد هميسه.

(٢) نقله الأزهري في تهذيب اللغة ٣/ ١٣٢.

(٣) حاشية ابن عابدين ٢/ ١٦٥.

وأما الحاجات **الجسدية والميول النفسية** المندفعة نحو اللهو والترفيه واللعب ففي العيد الإسلامي ما يوفِّي ذلك، ولذا حرم في الإسلام صيام أيام العيد، إذ لا بهجة كاملة لمن وافى العيد وهو صائم لا يطعم ولا يشرب.

فالعيد في معناه **الإنساني** يومٌ تلتقي فيه قوة الغني، وضعف الفقير على محبة ورحمة وعدالةٍ، عُنوانُها: الزكاةُ، والإحسانُ، والتوسعة.

والعيد في معناه **النفسي** حدٌّ فاصلٌ بين تقييدٍ تخضع له النفسُ، وتَسكُنُ إليه الجوارح، وبين انطلاق تنفتح له اللهواتُ، وتتنبّه له الشهوات.

وبهذا باتت الأمة الإسلامية مستغنيةً بكمال شرعتها وتمام نعمتها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فالنفوس مجبولة على حب الأعياد بما جعل الله فيها من التشوق إلى العيد والسرور به والاهتمام بأمره، لما يجد فيه الناس من الاجتماع والراحة واللذة والسرور ما هو معلوم.

◈ ثانياً: بيان أن العيد من شعائر الإسلام التي لا بد من تعظيمها:

فلا بد وأن يغرس في قلوب المسلمين أن العيد في الإسلام هو مظهرٌ من مظاهره، وشعيرة من شعائره، فتعظيمُه داخلٌ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وإن من تعظيم العيد العمل بالأحكام المتعلقة به وإحياء السنن المرتبطة به، والعناية بأخلاقيات الإسلام من تعاون وتكافل وصلة رحم.

فلكل أمّةٍ مِن الأمَم عيدٌ يأنسون فيه ويفرحون، وهذا العيد يتضمَّن عقيدة هذه الأمة وأخلاقَها وفلسفةَ حياتِها، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الحج: ٣٤].

عن ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «﴿مَنسَكًا﴾ أي: عيدا»[١].

(١) جامع البيان ١٧/ ١٩٨.

والعيد مظهر من مظاهر الاعتزاز بالدين والبراءة من الشرك، فقد جعل الله العيد للمسلمين كما كان للأمم من قبلهم، فعن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يَحتفلون بعيدين، فقال: **(كان لكم يومانِ تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى)**[١].

فكما أن المسلمين يتميزون في عقيدتهم فكذلك يتميزون في أعيادهم، وتكون أعيادهم تمثيلاً حقيقيًّا واقعيًّا لعقيدة الولاء والبراء، والإيمان بالله والكفر بغيره من الأديان.

◈ ثالثاً: إحياء شعيرة التكبير:

في عيد الفطر يشرع التكبير من ليلة العيد حتى حضور الصلاة، وقد أخذ أهل العلم هذا الحكم من قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ومن فعله ﷺ، حيث ثبت عنه ﷺ أنه: «كان يخرج يوم الفطر فيكبِّر حتى يأتي المُصلَّى، وحتى يقضيَ الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»[٢].

وأما في عيد الأضحى فوقته كما قال ابن تيمية: «أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة..»[٣].

◈ رابعاً: إحياء شعيرة صلاة العيد:

ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحث والتحفيز للمسلمين على حضور صلاة العيد،

---

(١) سنن النسائي كتاب العيدين (١٥٥٦)، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة٢/ ١/ ٢، عن الزهري، قال الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح لولا أنه مرسل لكن له شاهد موصول يتقوى به، في سنن البيهقي٣/ ٢٧٩ عن نافع عن ابن عمر. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٧١).

(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٠.

فإنها متأكدة في حقهم، وقد لازم النبي ﷺ صلاة العيد ولم يتركها في عيد من الأعياد منذ شرعت حتى مات عليه الصلاة والسلام.

ومن تأكدها أن الفتيات الصغيرات والنساء المعذورات ومن لا جلباب لها كلهن أُمرن بها، حتى أمر من لا جلباب لها أن تلبسها صاحبتها فغيرهن من باب أولى.

فعن أم عطية الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أمرَنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق والحُيَّض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين» قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: **(لتلبسها أختها من جلبابها)**[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «.. ولهذا رجَّحنا أن صلاة العيد واجبة على الأعيان كقول أبي حنيفة وغيره، وهو أحد قولي الشافعي، وأحد القولين في مذهب أحمد، وقول من قال: لا تجب. في غاية البعد، فإنها من أعظم شعائر الإسلام، والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة، وقد شُرع فيها التكبير»[2].

ويستحب للمسلم سماع الخطبة لما في الاجتماع عليها من الخير والدعاء والذكر، ومعرفة أحكام وآداب العيد.

◈ خامساً: إحياء شعيرة الإفطار في الفطر، والأكل من الأضحية في الأضحى:

إذا أراد المسلم الخروج للصلاة في **عيد الفطر** فالمستحب له أن يأكل تمراتٍ اقتداءً بنبينا محمد ﷺ، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ، ويأكلهن وِتراً»**[3].

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة، مفارقات للرجال (٨٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣/ ١٦١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج (٩٥٣).

وعن بُريدة رضي الله عنه **قال:** «**كان النبي** ﷺ **لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر: لا يأكل حتى يذبح**»[١].

كما يحرم صوم يومي العيدين لحديث أبي سعيد رضي الله عنه الخدري «**أن النبي** ﷺ **نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر**»[٢].

قال النووي: «وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال؛ سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك، ولو نذر صومهما متعمداً لعينهما، قال الشافعي والجمهور: لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاؤهما»[٣].

وقيل: «إن الحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده»[٤].

◈ سادساً: الأمر بإخراج صدقة الفطر قبل صلاة عيد الفطر:

من الواجبات على المسلمين يوم عيد الفطر، إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد، تطهيراً لنفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث، كما أنها تُغني الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمه للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[٥].

---

(١) صحيح ابن خزيمة٢/ ٣٤١ (١٤٢٦)، وصحيح ابن حبان ٧/ ٥٢ (٢٨١٢) وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم الفطر (١٩٩١)، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى (١١٣٨) واللفظ لمسلم.

(٣) شرح صحيح مسلم النووي ٨/ ١٥.

(٤) انظر: نيل الأوطار ٤/ ٢٦٢.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر (..)، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري، ٢/ ٣٢، وقال عنه محمد حلاق في تحقيق سبل السلام (حسن) ٤/ ٦٦.

كما أن في فريضة الزكاة إغناء للفقراء يوم العيد، «وحكمة مشروعيتها أي زكاة الفطر الرفق بالفقراء في إغنائهم عن السؤال ذلك اليوم»[١].

كان الأمر بإخراج زكاة الفطر في وقت لصيق بعيد الفطر حتى يحصل الغنى، ويكون لدى الفقير ما يكفيه ويغنيه في يوم العيد، وبذلك يدخل السرور على الفقراء والمساكين، ويشعرهم باهتمام المجتمع بهم مما يؤدي إلى الألفة والمحبة بين أفراد الأمة.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير»[٢].

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب»[٣].

وأما إخراج قيمتها للفقير، فقد اختلف فيه الفقهاء[٤]، ولا بد للدعاة من تعليم الناس أحكام زكاة الفطر، ووقت وجوبها، ومقدارها، وأحكام التوكيل بها ودفعها مقدما للجمعيات الخيرية.. والحكم الشرعية في جعلها فريضة.. وغيرها من المسائل..

◈ سابعاً: إحياء شعيرة الأضحية في عيد الأضحى:

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»[٥].

---

(١) بلغة السالك، ١/ ٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب صدقة الفطر، باب فرض صدقة الفطر (١٤٣٢)، ومسلم، كتاب الزَّكَاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير (٩٨٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب أبواب صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام (١٤٣٥)، ومسلم، كتاب الزَّكَاة باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير (٩٨٥).

(٤) ينظر: حكم إخراج القيمة في زكاة الفطر، د. عبدالله الغفيلي.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة (٥٥٦٤)، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب استحباب الضحية، وذبحها مباشرة بلا توكيل، والتسمية والتكبير (١٦٩٩).

والسنة أن يشهد المضحي أضحيته، وأن يباشرها بنفسه، وأن يأكل منها شيئاً كما فعل النبي ﷺ. فعن جابر رضي الله عنه: «**أن البدن التي نحر رسول الله ﷺ كانت مائة بدنة، نحر بيده ثلاثا وستين، ونحر علي ما غبر، وأمر النبي ﷺ من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، ثم شربَا من مرقها**»[(١)].

وهذا الأمر مما يعظم هذه الشعيرة في قلوب الناس، وخصوصاً الأطفال، حيث يرون هذا الأمر فيعتادونه ويكون أمراً مهمّاً في حياتهم، فإنه مع كثرة وجود المجازر، والجمعيات الخيرية التي تقوم بالذبح داخل الدول الإسلامية وخارجها جعلت قيمة تلك الشعيرة تخفت في قلوب الناس وخصوصا النشأ.

ولا بد من تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة بالأضحية، حتى تقام الأضحية على السنة، بالموصفات الشرعية، لتتحقق التقوى.

◈ ثامناً: بيان سنن العيد:

ومنها: الاغتسال، فعن نافع: «أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى»[(٢)]، وأنه كان يغتسل في هذين اليومين[(٣)].

قال ابن عبد البر: «واتفق الفقهاء على أنَّه حسنٌ لمن فعله»[(٤)]، وقال ابن رشد: «أجمع العلماء على استحسان الغسل لصلاة العيدين»[(٥)].

ومنها: التزين والتعطر ولبس أحسن الثياب، قال مالك: «سمعتُ أهل العلم يستحبُّون الطيب والزينة في كلِّ عيد، والإمام بذلك أحقُّ؛ لأنَّه المنظور إليه من بينهم»[(٦)].

---

(١) مسند أحمد ٢٢/ ٤١٦ (١٤٥٤٩)، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٢) موطأ مالك ١/ ١٧٧.

(٣) موطأ مالك ١/ ١٤٦.

(٤) الاستذكار ٧/ ١١.

(٥) بداية المجتهد ١/ ٢١٦.

(٦) المغني ٥/ ٢٥٨.

ومنها: الخروج لصلاة العيد من طريق والرجوع من طريق أخرى، فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق**»[(١)].

ومن حكم ذلك أن يسلم على أهل الطريقين، ويظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق، ويغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره، وتكثَرَ شهادة البقاع؛ فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوتيه ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة.

ومنها: صلاة العيد بالمصلى قال ابن القيم: «وهديه كان فعلهما في المصلى دائماً»، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ**»[(٢)]، وترك هذه السنة مكروه لما فيه من تضييع لإظهار شعيرة من شعائر الإسلام.

ويرخص لمن شهد صلاة العيد أن لا يجلس لسماع الخطبة، وإذا اختار البقاء وجب عليه الإنصات وعدم التشويش على غيره.

◈ تاسعاً: الحث على تبادل التهاني بالعيد:

فقد كان صحابة رسول الله ﷺ يُهنِّئ بعضهم بعضاً في العيد، كما روى جُبير بن نُفيرٍ قال: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا الْتَقَوْا يَوْمَ العِيدِ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْك»[(٣)].

فالتهنئة بالعيد مما يزرع الود في قلوب الناس، لذا استحب الذهاب لصلاة العيد من طريق والرجوع من طريق حتى يستطيع المسلم تهنئة أكبر عدد من المسلمين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد (٩٨٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر (٩٨٦).

(٣) حسن الحافظ إسناده في فتح الباري ٢/ ٥١٧، وانظر تمام المنة ص٣٥٤-٣٥٦.

وجاء في «الفتاوى الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية عن سؤالٍ يقول: هَل التَّهْنِئَةُ فِي العِيدِ وَمَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ: «عِيدُك مُبَارَكٌ» وَمَا أَشْبَهَهُ، هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرِيعَةِ أو لا؟ وَإِذَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرِيعَةِ، فَمَا الَّذِي يُقَالُ؟

فأجاب: «أَمَّا التَّهنئة يوم العيد بقول بَعضهم لبعضٍ إذا لَقِيَهُ بعد صلاةِ العيدِ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَأَحَالَهُ اللهُ عَلَيْك، وَنحو ذلك، فهذا قد رُوِيَ عن طائفةٍ من الصَّحابةِ أَنَّهم كانوا يفعلُونهُ وَرخَّصَ فِيهِ الأَئمَّةُ، كأحمد وغيره»[1].

وسُئِلَ الشيخ ابن عثيمين عن حكم التهنئة بالعيد؟ وهل لها صيغة مُعينة؟

فأجاب: «التهنئة بالعيد جائزة، وليس لها تهنئة مخصوصة؛ بل ما اعتاده الناسُ، فهو جائز، ما لم يكن إثماً»[2].

◈ عاشراً: الحث على إظهار الفرح والتوسعة على الأهل:

من تعظيم شعائر الله في العيد وتحبيب الناس له إظهار الفرح والسرور والتوسعة على الأهل والعيال في أيام العيد بكل ما يحصل لهم به بسط النفس وترويح البدن بما أحل الله، وهذا من هديه ﷺ ومحاسن شريعته.

فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبيِّ ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: **(دعهما)** فلما غفل غمزتهما فخرجتا[3].

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٢٢٨.

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين ١٦/ ٢٠٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد (٩٤٩)، ومسلم، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه (٨٢٩).

وفي رواية: قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: **(يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا)**[١].

وفي رواية أنه ﷺ قال يومئذ: **(لِتَعْلَمَ اليهود أنَّ في ديننا فسحة، إني أُرسلت بحنيفية سمحة)**[٢].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** وكان يوم عيد يلعب السودان بالدِّرَق والحِرَاب، فإما سألتُ النبيَّ ﷺ وإما قال: **(تشتهين تنظرين)**؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خَدِّي على خدِّه، وهو يقول: **(دونكم يا بني أرفدة)** -لقبٌ للحبشة- حتى إذا مَلِلْتُ قال: **(حسبك)** قلت: نعم، قال: **(فاذهبي)**[٣].

إن اللهو والترفيه لا ينبغي أن ينسي المنهج الشرعي والتربوي، فالعيد لا يبرر ارتكاب المحرمات ولا الإخلال بالواجبات ولا التسبب في أذى أحد من الناس.

فإباحة الغناء إنما هو للبنات الجواري الصغيرات، وهو جائز بالدُّف دون غيره من آلات الطرب، وأن لا يكون ذلك عادةً لهن يتعوَّدن فيها الغناء بعادة المغنيات، وقد نبهت لهذا أم المؤمنين عائشة كما في رواية ثابتة عند ابن ماجه قالت: «وليستا بمغنيتين».

ومن ذلك التوسعة على العيال في الأكل والشرب والبشر فيهما من غير سرف، لقوله ﷺ في عيد الأضحى عند مسلم وغيره: **(أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عَزَّ وَجَلَّ)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب سنة العيدين لأهل الإسلام (٩٤٩).

(٢) مسند أحمد ٤١/ ٣٤٩ (٢٤٨٥٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد (٩٥٠)، ومسلم، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه (٨٢٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد (٩٥٠)، ومسلم، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه (٨٢٩).

◈ الحادي عشر: إدخال السرور في العيد على كل الناس:

العيد في الإسلام ليس احتفالاً فرديًّاً، كما أنه لا يكتمل بفرح أفرادٍ دون أفراد، بل هو فرح الأمة جميعاً، ولذا جاءت الشريعة مؤكدةً أن يكون الفرح والابتهاج للجميع، بداية بأحق الناس وهما الوالدان، وانتهاءً بغيرهما ممن نرتبط به بعلاقة رحم أو صحبة أو جيرة، ومما يوضح ذلك: ما جاء به الهدي النبوي من توفير الطعام الذي هو أحد مقومات الفرح لكل أفراد المجتمع المسلم في صبيحة عيد الفطر وهناك في عيد الأضحى بما يتوفر من الأضاحي، ولن يتمكن أيُّ نظام في العالم من توفير الطعام بهذا الشمول والتوقيت والتكامل للفقراء كما تحققه الشريعة الإسلامية.

هذا مستحب مندوب إليه في كل وقت لكنه يتأكد في هذه الأيام، خاصة الوالدين لأن فيه إدخال أعظم السرور عليهما وهو من تمام الإحسان إليهما الذي أمر الله به في كتابه ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

فالعيد فرصةٌ لتجاوز الانفعالات النفسية، ووصل ما انقطع من أواصر القربى والصداقة، والإنسان الحصيف هو من يعمل بالصلة ويقابل بالإحسان، ويكون العيد نقطة تحول في طيبة النفس وسلامة الصدر والتعالي على أوضار النفوس وشُحِّها.

لا بد للمسلم وهو يستعد لمستلزمات العيد أن يكون له استعدادٌ آخرٌ كريمٌ، ألا وهو سعيه للتفريج عن كربة من حوله من البؤساء والمعدِمين.. فيفتِّش عن أصحاب الحاجات من الأقارب والجيران وإخوانه المسلمين، ويتلمس حاجاتهم وإدخال السرور على قلوب أولادهم ونسائهم.. فيتذكر يتامى لا يجدون ابتسامة أبٍ يحنو عليهم، وأيامى من النساء لا يجدن حنان زوج ترتفع في كنفه عن سؤال الناس، وإخواناً مشردين وخائفين محتاجين.. وتذكير الناس بذلك ليجود كل بما يستطيع.

◈ الثاني عشر: بيان المخالفات التي تقع في العيد:

فالعيد في الإسلام سكينةٌ ووقارٌ، وتعظيمٌ للواحد القهار، وبعدٌ عن أسباب الهلكة ودخول النار. والعيد مع ذلك كله ميدان استباق إلى الخيرات، ومجال منافسة في المكرمات.

تقع في العيد مخالفات كثيرة لا بد للدعاة من التنبيه عليها قبل العيد وفي أثنائه، فالعيد والفرح لا يبرر الوقوع في المحرمات، بل إنَّ مِنْ شكر الله عليه أن تتجنب ويحذر منها.

ومن تلك الأمور التي لا بد من التحذير منها:

١- تضيعُ أوقات الناس في العيد بالسَّهرات والرقصات الشعبية، واللهو واللعب.

٢- التقصير في أداء الصلوات في أوقاتها أو مع الجماعة، بعد أن كانت المساجد مليئة بالمصلين في رمضان، وفي أيام العشر من ذي الحجة.

٣- تبرج بعض النساء وإبداء زينتهن في صلاة العيد وفي التزاور.

٤- وقوع الاختلاط بدعوى التواصل العائلي وما يشتمل عليه ذلك من المصافحة بين النساء والرجال الأجانب عنهن.

٥- مما يظنه بعض الناس مشروعاً وليس كذلك إحياء ليلة العيد وتخصيصها بالقيام، ويستدلون في ذلك بحديث موضوعٌ لا يجوز العمل به.

٦- تخصيص زيارة القبور بيوم العيد ليس من السنة.

٧- وصل الأرحام وتهنئتهم عبر رسائل الجوال والهاتف فقط دون الزيارة والصلة.

٨- مجاوزة الحد في إظهار الفرح والسرور بالإغراق في المباحات إلى حد الإسراف، أو الذهاب إلى أماكن اللهو، والمعاصي، والاختلاط في بعض المنتزهات فليس معنى الفرح جواز ذلك المحرم.



٩- شراء الألبسة الفاضحة للأولاد، والألعاب المحرمة كالألعاب النارية أو الدمى التي تصور فيها العورات.

◈ الثالث عشر: مقترحات ووسائل دعوية في العيد:

هنا سنذكر بعض الوسائل والمقترحات الدعوة التي يمكن تطبيقها في العيد، ويكون لها أثر طيب على الفرح المباح، وتكون كبديل مباح في العيد، ومن ذلك:

١- الالتزام بأحكام الشريعة، والحرص على تطبيق سنن العيد، وعدم إظهار أي مخالفة أو التهاون في ذلك أو الرضا بالمنكر.

٢- الاستفادة من اجتماعات الأصحاب والعوائل بكلمة وبنصح وتوجيه، فيها الحث على استمرار العمل بعد مواسم الخير، وشكر الله تعالى على نعمة إدراك تلك المواسم.

٣- دعوة غير المسلمين وتعريفهم بحقيقة الإسلام عبر علاقات القدوة الحسنة، والمجاملة والتواصل الإسلامي الذي وجهنا إليه ربنا في قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

٤- توزيع هدية العيد للأقارب والجيران تحتوي على بعض الحلوى مع بعض الفوائد إما أن تكون في بطاقات مؤثرة، أو كتيبات نافعة أو شريط مناسب.

٥- عمل برنامج ثقافي مبسط يحتوي على عروض مفيدة ومسابقات هادفة، سواء على مستوى الأسرة أو العائلة أو الحي والجيران.

٦- عمل برامج للأطفال؛ تحتوي على مسابقات حركية، وثقافية، ورحلات ترفيهية.

٧- شراء ملابس العيد، واعطاء هدية مالية لكل أسرة فقيرة.

٨- تفقد الأيتام بدور الأيتام، والمرضى في المستشفيات، والمسنين بدار

المسنين، والمسجونين والإحسان بزيارتهم مع بعض الهدايا وإقامة برامج العيد داخل تلك الأماكن.

٩- تخصيص النساء بالتوجيه في العيد، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ**»(١).



(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الخطبة بعد العيد (٩٦٤)، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها في المصلى (٨٨٤).




المبحث الرابع:

الدعوة في يوم عاشوراء

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: صيام يوم عاشوراء.

المطلب الثاني: محاذير في يوم عاشوراء.

المطلب الثالث: معالم منهجية في يوم عاشوراء.

المطلب الرابع: بيان الهدايات القرآنية من قصة نجاة موسى وقومه من فرعون وجنوده.








المبحث الرابع
الدعوة في يوم عاشوراء

يُقبل شهر الله المحرم فيُدعا المسلمون للصيام؛ حيث يقول النبي ﷺ: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم)[١].

فهذا اليوم يذكِّرنا بانتصار نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون وجنوده انتصاراً ربانيّاً.. ليعتبر به كل مؤمن وكل داعية إلى الله.

ولقد حبا الله هذا اليوم فضلاً، فضاعف فيه أجر الصيام، ثم كان للناس فيه طرائق فأدخلوا فيه وأحدثوا.. رغبة في الخير، وإما اتباعاً للهوى ونسياناً للسنة.

من هنا نشأت الحاجة لبيان معالم الدعوة في هذا اليوم المبارك بذكر فضل هذا اليوم، وما يشرع فيه، وبيان أحوال الناس في تعظيمه، وكذلك بيان بعض المعالم المنهجية والسلوكية التي يستفيد منها الدعاة في توجيه الناس ودعوتهم.

وذلك من خلال أربعة مطالب[٢]:

المطلب الأول
صيام يوم عاشوراء

◆ أولاً: بيان خصوصية عاشوراء وصومه:

جاء في فضل عاشوراء أنه يوم نجَّى الله فيه نبيه موسى عليه الصلاة والسلام

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم (١١٦٣).

(٢) تم تلخيص هذا المبحث من بحث بعنوان: يوم عاشوراء أحكام وفوائد، عبداللطيف بن محمد الحسن، بمجلة البيان العدد ١٤٩ محرم ١٤٢١ هـ.

والمؤمنين معه، وأغــرق فيه فرعون وحزبه؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: **(ما هذا اليوم الذي تصومونه؟)** فقالوا: هــذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرَّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ: **(فنحن أحق وأوْلى بموسى منكم)** فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش تصوم عاشــوراء في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: **(من شاء صامه، ومن شاء تركه)**(٢).

◆ ثانياً: بيان فضل صوم يوم عاشوراء:

وقد جاء بيان فضل صيام يوم عاشوراء في حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صوم عاشوراء، فقــال: **(يكفِّر السنة الماضية)**، وفي رواية: **(صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفــر السنة التي قبله)**(٣).

وفي حديث آخر: **(ومن صام عاشوراء غفر الله له سنة)**(٤).

قال البيهقي: «وهذا فيمن صادف صومه وله سيئات يحتاج إلى ما يكفِّرها؛ فإن صادف صومه وقد كُفِّرت سيئاته بغيره انقلبت زيادة في درجاته، وبالله التوفيق»(٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٢٠٠٤)، ومسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (١١٣٠)، واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (١١٢٥)، واللفظ له، والبخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٢٠٠٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس (١١٦٢).

(٤) الأوسط للطبراني كما في مجمع الزوائد ٣/ ١٨٩ قال وإسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٤٢٢.

(٥) فضائل الأوقات، للبيهقي ص ٤٣٩.

بل إن صيامه يعدل صيام سنة، كما في رواية: **(ذاك صوم سنة)**[١].

واستحبابه متأكد يدل عليه قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حرص النبي ﷺ على صيامه فيقول: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرَّى صيام يوم فضَّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني: شهر رمضان»[٢].

قال ابن حجر: «تأكُّد استحبابه باقٍ، ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته ﷺ؛ حيث يقول: **(لئن عشت لأصومن التاسع والعاشر)**، ولترغيبه في صومه وأنه **(يكفِّر سنة)**، وأي تأكيد أبلغ من هذا؟!»[٣].

ولِـمَا عُرف من فضله فقد كان للسلف حرص كبير على إدراكه، حتى كان بعضهم يصومه في السفر؛ خشية فواته، كما نقله ابن رجب عن طائفة منهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأبو إسحاق السبيعي، والزهري، وقال: «رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت، ونص أحمد على أنه يصام عاشوراء في السفر»[٤].

وعن الرُّبَيِّع بنت معوِّذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «من كان منكم صائماً فليتمَّ صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه»، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب بهم إلى المسجد، ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم»[٥].

---

(١) صحيح ابن حبان: ٨/ ٣٩٤ (٣٦٣١). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط مسلم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٢٠٠٦)

(٣) فتح الباري ٤/ ٢٩٠.

(٤) لطائف المعارف، لابن رجب ص ١١٠، وأخرج أثر الزهري البيهقي في الشعب ٣/ ٣٦٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه (١١٣٦).

◆ ثالثاً: التنبيه على مخالفة اليهود في صيام عاشوراء:

«كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء»[١]، حتى أُمر بمخالفتهم، ونُهي عن موافقتهم، فعزم على أن لا يصوم عاشوراء مفرداً، فكانت مخالفته لهم في ترك إفراد عاشوراء بالصوم.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال رسول الله ﷺ: **(فإذا كان العام المقبل -إن شاء الله- صمنا اليوم التاسع)**. قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ[٢]، وقوله: **(خالفوا اليهود، وصوموا التاسع والعاشر)**[٣] والمراد: أنه عزم على صوم التاسع مع العاشر.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً)**[٤].

فالأكمل والله أعلم صوم التاسع والعاشر؛ لأنه هو الذي عزم على فعله النبي ﷺ، أما رواية: **(صوموا يوماً قبله، ويوماً بعده)** فهي ضعيفة[٥].

ومن صححها فإنه قال بمشروعية صيام الحادي عشر لمن لم يصم التاسع،

---

(١) كما صح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في صحيح البخاري (٥٩١٧). وينظر مبحثاً مفيداً في المسألة في اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٤٦٦- ٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب أي يوم يصام في عاشوراء (١١٣٤).

(٣) مصنف عبدالرزاق (٧٨٣٩)، وسنن البيهقي ٤/ ٢٨٧، من طريق ابن جريج عن عطاء. وهذا إسناد صحيح.

(٤) مسند أحمد ١/ ٢٤١. وقال شاكر: إسناده صحيح. واحتج به من أهل العلم: الحافظ في فتح الباري ٤/ ٢٨٩، وابن القيم في زاد المعاد ٢/ ٧٦، وقيل أن الثابت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفاً هو بلفظ: **(صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود)**. مسند أحمد (٢١٥٤) و(٣٢١٣).

(٥) ذكر هذا اللفظ: الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٨٨، وقال: «رواه أحمد والبزار، وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام» وقد ضعف الرواية التي بالواو الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٠٦).



لتحصل له مخالفة اليهود التي قصد إليها النبي ﷺ؛ خاصة أن من أهل العلم من يرى كراهية إفراد العاشر بالصوم؛ لما فيه من موافقة اليهود ومخالفة الأمر بمخالفتهم، وأيضاً خشية فوات العاشر[١].

ومن أهل العلم من قال بأفضلية صوم الثلاثة أيام: التاسع والحادي عشر مع العاشر، وحجتهم الرواية المتقدمة: (صوموا يوماً قبله، ويوماً بعده)، وأيضاً: الاحتياط لإدراك العاشر، ولأنه أبلغ في مخالفة اليهود[٢].

المطلب الثاني

محاذير في يوم عاشوراء

أولاً: النهي عن اتخاذ يوم عاشوراء عيداً:

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود، وتتخذه عيداً، فقال رسول الله ﷺ: **(فصوموه أنتم)**[٣].

قال ابن رجب: «وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيداً، وعلى استحباب صيام أعياد المشركين؛ فإن الصوم ينافي اتخاذه عيداً، فيوافقون في صيامه مع صيام يوم آخر معه، فإن في ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه أيضاً، فلا يبقى فيه موافقة لهم

---

(١) وهو المشهور عن ابن عباس ومقتضى كلام أحمد، ومذهب الحنفية. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ١/ ٤٧٠- ٤٧١، ورد المحتار، لابن عابدين ٣/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢) بل إن الحافظ ابن حجر في الفتح٤/ ٢٨٩، وابن القيم الزاد٢/ ٧٢ جعلا المراتب ثلاث، أفضلها صيام الثلاثة الأيام، يليها صوم التاسع والعاشر، والثالثة صوم العاشر وحده. وانظر: المغني ٤/ ٤٤١، ولطائف المعارف ص ١٠٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (١١٣١).

في شيء بالكلية»[١].

ثانياً: التنبيه على المنكرات والبدع في باب العبادات:

فهناك من يخصص هذا اليوم ببعض العبادات كقيام ليلة عاشوراء، وزيارة القبور فيه، والصدقة، وتقديم الزكاة أو تأخيرها عن وقتها لتقع في يوم عاشوراء، وقراءة سورة فيها ذكر موسى فجر يوم عاشوراء... فهذه ونحوها وقعت المخالفة فيها في سبب العمل وهو تخصيصه بوقت لم يخصه الشارع بهذه الأعمال، ولو أراده لحثَّ عليه، كما حث على الصيام فيه، فيُمنع من فعلها بهذا التقييد الزمني، وإن كانت مشروعة في أصلها.

ولأن باب البدع لا يقف عند حدٍّ فإن البدع في العبادات قد تنال كيفية العبادة، كما اختلقوا حديثاً موضوعاً مكذوباً في صلاة أربع ركعات ليلة عاشوراء ويومها، يقرأ فيها سورة الإخلاص إحدى وخمسين مرة[٢]، وخرافة رقية عاشوراء، ونعي الحسين رضي الله عنه على المنابر يوم الجمعة[٣]، وكالمنكرات المصاحبة لزيارة القبور.

ثالثاً: التنبيه على المنكرات والبدع في باب العادات تشبهاً بالعيد:

ومن ذلك الاغتسال، والاكتحال، واستعمال البخور، والتوسع في المآكل والمشارب، وطحن الحبوب، وطبخ الطعام المخصوص، والذبح لأجل اللحم، وإظهار البهجة والسرور. ومنها عادات لا تخلو من منكرات قبيحة.

وهذه في أصلها نشأت وظهرت رد فعل لمآتم الرافضة التي يقيمونها حزناً على مقتل الحسين رضي الله عنه فكان من الناصبة[٤] أن أظهروا الشماتة والفرح، وابتدعوا فيه

---

(١) لطائف المعارف ١١٢.

(٢) ينظر الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ ص ٢٧٠.

(٣) ينظر السنن والمبتدعات، للشقيري ص ١٢٠.

(٤) هم الذين يناصبون آل البيت العداء، في مقابل الرافضة الذين غلوا فيهم.

أشياء ليست من الدين، فوقعوا في التشبه باليهود الذين يتخذونه عيداً -كما تقدم[١].

وما روي من الأحاديث في فضل التوسعة على العيال في عاشوراء فإن طرقها ضعيفة، وضعفها لا ينجبر، ولا ينهض لدرجة الحسن.

أما الاغتسال والاكتحال والاختضاب فلم يثبت فيه شيء البتة، قال شيخ الإسلام: «لم يصح في عاشوراء إلا فضل صيامه»[٢].

وبذلك تعرف أن الشرع لم يخص عاشوراء بعمل غير الصيام، وهذا منهج الرسول ﷺ، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وكم فات على أولئك المنشغلين بتلك البدع من اتِّباع النبي ﷺ والعمل بسنته!

رابعاً: التحذير مما يفعله الشيعة (الرافضة والباطنية) في هذا اليوم:

أما بالنسبة لمآتم الشيعة فإنه لا نزاع في فضل الحسين رضي الله عنه ومناقبه؛ فهو من أفاضل الصحابة، ومن سادات المسلمين في الدنيا والآخرة الذين عرفوا بالعبادة والشجاعة والسخاء، وابن بنت أشرف الخلق ﷺ، وما وقع من قتله فأمر منكر شنيع محزن لكل مسلم، والذي ينبغي عند ذكر مصيبة الحسين وأمثالها هو الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، وأنه تعالى يختار لعبده ما هو خير، ثم احتساب أجرها عند الله تعالى.

ولكن لا يحسن أبداً ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي يُلحَظُ التصنع والتكلف في أكثره، وقد كان أبوه عليٌّ رضي الله عنه أفضل منه وقُتل، ولم يتخذوا موته مأتماً، وقتل عثمان وعمر رضي الله عنهما، ومات أبو بكر رضي الله عنهم، وكلهم أفضل منه.. ومات سيد

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ١٢٩- ١٣٤، وينظر: لطائف المعارف ١١٢، وشعب الإيمان: ٣/ ٣٦٧، وضعيف الجامع (٥٨٧٣).

(٢) منهاج السنة النبوية ٧/ ٣٩.

الخلق ﷺ، ولم يقع في يوم موته ما هو حاصل في مقتل الحسين. وليس اتخاذ المآتم من دين المسلمين أصلاً، بل هو أشبه بفعل أهل الجاهلية[(١)].

قال ابن رجب عن يوم عاشوراء: «وأما اتخاذه مأتماً كما تفعله الرافضة؛ لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه.. فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن دونهم؟»[(٢)].

ولقد كانت بعض تصرفات الرافضة في مآتمهم موضع انتقاد من بعض علمائهم، مع إصرار الجميع على المآتم والحزن.

والملاحظ أن مآتم الرافضة في عاشوراء لم ترتبط بأصل إسلامي من قريب أو بعيد؛ إذ لا علاقة لها بنجاة موسى، ولا بصيام النبي ﷺ، بل الواقع أنهم حولوا المناسبة إلى اتجاه آخر، وهذا من جنس تبديل دين الله عز وجل.



المطلب الثالث

معالم منهجية في يوم عاشوراء

☜ أولاً: تنبيه منهجي حول تعظيم الكفار بعض الشعائر:

تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها الصحيح أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية، وعنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يوماً تُسْتَرُ فيه

---

(١) ينظر: البداية والنهاية ٨/ ٢٠١- ٢٠٣، ومجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٧ - ٣١٤، واقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ١٢٩-١٣١.

(٢) لطائف المعارف ١١٣.

الكعبة...»[١].

وقد قيل في سبب صيامهم أنهم أذنبوا ذنباً فعظم في صدورهم، فقيل لهم: صوموا عاشوراء[٢]، وقيل: أصابهم قحط، ثم رفع عنهم، فصاموه شكراً[٣]، و«لعلهم تلقوه من الشرع السالف، ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة، وغير ذلك»[٤].

وأيّاً كان الحامل لهم على ذلك فإنه ليس غريباً بقاء أثارة من تدين عند الكفار والمشركين، وهذا -غالباً- هو حال المبدلين شرع الله، ولكن وجود شيء من ذلك لا يعني استحسان حالهم العامة بإطلاق مع بقائهم على الشرك والكفر؛ لأن ميزان التفضيل هو التزام الدين قلباً وقالباً عن رضاً وقبول كما أراده الله، ولا تجوز تجزئة الدين بالإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض، ولا التعلق بشعائر خالية من اليقين والإيمان الخالص الذي هو دليل الشكر الصادق، وسبب التكفير والمغفرة -لمن سعى لذلك-.

وهكذا الحال بالنسبة لبعض المنتسبين لهذه الأمة في التزامهم بعض شعائر الإسلام وتركهم كثيراً منها؛ فذلك شَبَهٌ باليهود الذين أنكر الله عليهم بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥]. كحال من يكتفي من الإسلام بصيام رمضان، أو الإحسان إلى الناس مثلاً، مع فساد المعتقد، أو إهمال الصلوات، أو الركون إلى الكفرة وتوليهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ..﴾ ..(١٥٩٢).

(٢) فتح الباري ٤/ ٢٨٩.

(٣) فتح الباري ٧/ ١٨٤.

(٤) فتح الباري ٤/ ٢٨٩.

ثانياً: مخالفة أهل الكتاب من أعظم مقاصد الشريعة[(١)]:

مخالفة الكفار من أبرز مظاهر تحقيق البراء من الكافرين الذي لا يتم الإيمان إلا به، وقد شدد الشارع على المتشبهين بهم، حتى قال النبي ﷺ: **(من تشبه بقوم فهو منهم)**[(٢)]، وقد ذكر ابن تيمية أن هذا أقل أحواله التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم[(٣)].

وفي ترك إفراد عاشوراء بالصوم درس عظيم، فإنه مع فضل صوم ذلك اليوم، وحث النبي ﷺ على صومه، وكونه كفارة سنة ماضية.. إلا أن النبي ﷺ أمر بمخالفة اليهود فيه، وعزم على ضم التاسع إليه، فوقعت المخالفة في صفة ذلك العمل، مع أن صوم عاشوراء مشروع في الشريعتين، أو أنه مشروع لنا وهم يفعلونه، فكيف بما كان دون ذلك من المباح أو المحرم وما كان من شعائر دينهم؟! لا شك أن في ذلك من المفاسد ما لا يظهر أكثره لأكثر الخلق[(٤)].

أما اقتصار النبي ﷺ على صوم عاشوراء أولاً فقد كان قبل أن يؤمر بمخالفة أهل الكتاب، وقد كان قبل ذلك يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء[(٥)]، واحتمل أن يكون صومه «استئلافاً لليهود كما استألفهم باستقبال قبلتهم، وعلى كل حال فلم يصمه اقتداءاً بهم؛ فإنه كان يصومه قبل ذلك»[(٦)].

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ١٩٩ وما بعدها.

(٢) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة (٤٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٤١).

(٣) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٧٠.

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٨٤، ٤٧٤، ٩٢- ٩٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الفرق (٥٩١٧)، موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم.

(٦) فتح الباري ٤/ ٢٩١.

والإسلام منهج وسط في الاتباع، حاديه الحق المجرد دائماً؛ ففعل المشركين لِحَقٍّ لا يسوِّغ ترك هذا الحق بدعوى مخالفتهم، كما أن فعلهم لباطل لا يسوِّغ متابعتهم فيه بدعوى موافقتهم لتأليف قلوبهم، وعليه: تنتفي الدوافع المتوهمة للإعجاب بحال أي مبطل أو متابعته في باطله أو ترك حق لأنه فعله؛ إذ مقياس قبول الأحوال توافقها مع الشرع، وميزان المخالفة ما كان من خصائص مِلَّتهم وشعائر دينهم، وبين هذا وهذا درجات.

☜ ثالثاً: عاشوراء وحقيقة الانتماء:

علَّل اليهود صيامهم عاشوراء بمتابعتهم موسى عليه السلام حين صامه شكراً لله على إنجائه له من فرعون، مع التنبيه إلى أنه لا يكفي صومهم عاشوراء أن يقوم دليلاً لكونهم أوْلى بموسى أبداً؛ إذ الحكم في ذلك بحسب تمام المتابعة والتزام المنهج، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

ولذا كان نبي هذه الأمة ﷺ وأتباعه أوْلى بنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام من الأمة الغضبية، فقال: **(نحن أحق وأوْلى بموسى منكم)**[(١)].

وهكذا تتوحد المشاعر، وترتبط القلوب مع طول العهد الزماني، والتباعد المكاني، فيكون المؤمنون حزباً واحداً هو حزب الله عز وجل؛ فهم أمة واحدة، من وراء الأجيال والقرون، ومن وراء المكان والأوطان.. لا يحول دون الانتماء إليها أصل الإنسان أو لونه أو لغته أو طبقته.. إنما هو شرط واحد لا يتبدل؛ وهو تحقيق الإيمان، فإذا ما وجد كان صاحبه هو الأوْلى والأحق بالولاية دون القريب ممن افتقد الشرط؛ ولذا استحقت هذه الأمة ولاية موسى دون اليهود المغضوب عليهم.

---

(١) صحيح، مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (١١٣٠).

☜ رابعاً: عبادة الله أبلغ الشكر:

كانت نجاة موسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون.. منَّة كبرى أعقبها موسى بصيام ذلك اليوم، فكان بذلك وغيره من العبادات شاكراً لله تعالى؛ إذ العمل الصالح شكر لله كبير، قال ربنا ﷻ: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ٣١]، وأساس الشكر مبني على خمس قواعد: الخضوع للمنعم، وحبه، والاعتراف بنعمته، والثناء عليه بها، وألا تصرف النعمة فيما يكرهه المنعم[١]، والبشر مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء، فكيف إذا قصَّروا وغفلوا عن الشكر من الأساس.

ويجب التنبه إلى أن أمر العبادة قائم على الاتباع، فلا يجوز إحداث عبادات لم تشرع، كما لا يجوز تخصيص عاشوراء ولا غيره من الأزمان الفاضلة بعبادات لم ينص عليها الشارع في ذلك الزمن، أما الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فعباداتهم شرع معصوم مبني على وحي الله ﷻ إليهم.. ثم اقتفاء آثار الأنبياء وتحقيق الاهتداء بهديهم والاجتهاد في تطبيق سنتهم هو الشكر بعينه.

☜ خامساً: التعويد على الخير تثبيت عليه:

بلغ بالصحابة رضي الله عنهم الحرص على تعويد صغارهم الصيام أن احتالوا عليهم في تمرينهم عليه حتى يُتِمُّوه، فصنعوا لهم اللعب يتلهون بها عن طلب الطعام، كما تقدم في حديث الربيِّع رضي الله عنها؛ وذلك لكون تعويد الصغير على فعل الخير مكمن قوة في استقامته عليه في الكبر؛ لأنه يصير هيئة راسخة في نفسه تعسر زعزعتها.. واليوم لدينا من وسائل التلهية المباحة بقدر ما لدينا من أصناف الطعام وأشكاله، وإذا اقتنع المربي بواجبه التربوي لم تُعْيِه الحيلة.

---

(١) ينظر مدارج السالكين ٢/ ٢٥٤.

المطلب الرابع

بيان الهدايات القرآنية من قصة نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده

ذكر الله القصة في كتابه في غير موضع من القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٥٢- ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

وهذه القصة فيها مجموعة من الهدايات نجملها في النقاط التالية:

- «التوبة مقبولة قبل رؤية البأس، وأما بعدها وبعد المخالطة فلا تقبل»[١].
- «إنه مشهد عبرة أن تجد جباراً يسترحم عندما تحيط به العقوبة، وقد كان لا يرق

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٤٥.

للمسترحمين، ولا يلين جانبه للمستضعفين»[١].

- «جرت عادة الله أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية أنه لا ينفعهم إيمانهم؛ لأن إيمانهم صار إيماناً مشاهداً كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفع إنما هو الإيمان بالغيب»[٢].

- **قال الله تعالى في تعالى في القصة:** ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ «فلذلك تمر عليهم وتتكرر فلا ينتفعون بها؛ لعدم إقبالهم عليها، وأما من له عقل وقلب حاضر فإنه يرى من آيات الله ما هو أكبر دليل على صحة ما أخبرت به الرسل»[٣].

- «﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قالها موسى عليه السلام والبحر أمامه والعدو خلفه، في لحظات عصيبة، وموقف رهيب، لكنه قالها بعد أخذه بكل أسباب النجاة، وقد اهتز في تلك اللحظة من اهتز، وارتاب من ارتاب، فإذا هو يعلن بكل قوة ويقين: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فتتحقق الآية الكبرى التي لازالت تدوي أبد الدهر، فلا نامت أعين اليائسين»[٤].

- «فنجّاه الله بحسن الظن بربه، وقوة يقينه، والعمل الجاد، فمن ظنَّ أن نجاة الأمة بالأحزان واللطم على مصيبته، فقد أخطأ طريق الأنبياء! فما ثمة إلا اليقين، والفأل، مع العمل الدؤوب»[٥].

- «تأمل في إخبار الله تعالى عن حال أكثر الناس، وأنهم غير مؤمنين، وحينها لا

---

(١) الهدايات القرآنية ص٢١٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٧٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٧٣.

(٤) من تدبرات د. ناصر العمر – سلسلة ليدبروا آياته.

(٥) من تدبرات د. عمر المقبل – سلسلة ليدبروا آياته.

تأمن على نفسك من الضلالة، فأكثر من دعاء الله بالثبات»[١].

- «ومن آيات الأنبياء إهلاك الله لمكذبيهم ونصره للمؤمنين بهم فهذا من أعلام نبوتهم ودلائل صدقهم... وقد ذكر الله القصص في القرآن في غير موضع وبين أنها من آيات الأنبياء الدالة على صدقهم»[٢].

- **قال الله تعالى في نهاية القصة في سورة الشعراء:** ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

«فهو يمهل ويدر النعم، ويحوط من النقم، ولا يمهل ويرسل رسلاً، وينزل معهم ما بين به ما يرضيه وما يسخطه، فلا يهلك إلا بعد الإعذار، فلا تستوحش ممن لم يؤمن»[٣].

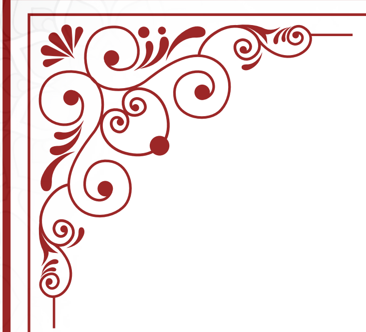


(١) كتاب القرآن تدبر وعمل عند نص الآية.

(٢) الجواب الصحيح ٧/ ٣٦.

(٣) نظم الدرر٥٣٦٦.






الفصل الخامس

ميدان الدعوة في الحج والعمرة

ويتضمن ثلاثة مباحث:

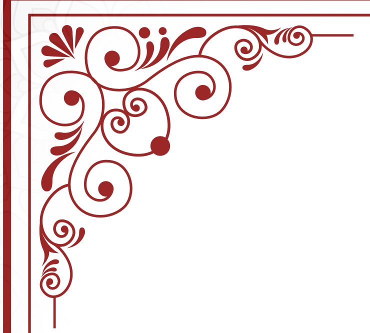
المبحث الأول: حول الدعوة في الحج والعمرة.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة في ميدان الحج والعمرة.

المبحث الثالث: معالم الخطاب الدعوي في الحج.






المبحث الأول:
حول الدعوة في الحج والعمرة

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية ميدان الحج والعمرة في الدعوة.

المطلب الثاني: عوائق في طريق الدعوة في الحج والعمرة.

المطلب الثالث: تنبيهات منهجية حول الدعوة في الحج والعمرة.






المبحث الأول
حول الدعوة في الحج والعمرة[١]

والحج والعمرة ركن من أركان الإسلام، ومدرسة عظيمة، نوجز الحديث عن الدعوة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
أهمية ميدان الحج والعمرة في الدعوة

الدعوة إلى الله تعالى في موسم الحج والعمرة سنة نبوية منذ فجر الإسلام؛ إذ كان النبي ﷺ يعرض دعوته على الناس في مواسم الحج، كما أرسل العديد من أصحابه رضي الله عنهم لذلك، وفي حجة الوداع نصح الأمة وبلغ البلاغ المبين.

وقد استمر علماء الإسلام ودعاته الصادقون على مر العصور في استغلال الحج والعمرة لإيقاظ القلوب وإنارة البصائر، وعرض الإسلام النقي، والتحذير من مخاطر الشرك وشوائب البدع والمنكرات.

والحج والعمرة من الميادين المهمة جدا في الدعوة إلى الله، إذ إن فيهما منافع إصلاحية للنفس والمجتمع والأمة بل والعالم كله، ولذا يجب على العلماء والدعاة أن يستفيدوا من الحج والعمرة في إصلاح المجتمعات حتى تستفيد الأمة كلها.. بحيث

---

(١) ينظر: الدعوة في الحج، مقال د. فيصل البعداني منشور في مجلة البيان عدد ١٤٨، وينظر: ملف متكامل عن الدعوة في الحج في موقع المحتسب على الرابط: *http://almohtasb.com/main/Sections/11638*.

يتربى الحجاج عمليًّا على الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً.. في برنامج علمي عملي إيماني مكثف.. فيرجعون إلى بلدانهم وفود إصلاحٍ وتغييرٍ في مجتمعاتهم.

فالحج والعمرة لا تنفصل فيهما الشعائر التعبدية عن المشاعر القلبية، ولا عن التشريعات التنظيمية، ولا يستقيمان ولا يكتملان إلا بأن تكون ثمرتهما على أمور الدنيا وأمور الآخرة، وشؤون القلب وشؤون العلاقات الاجتماعية.

ولذلك قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ﴾ [الحج: ٢٨].

ويمكن بيان أهمية الدعوة في الحج في النقاط التالية:

١- توافد الأعداد الكبيرة من الحجيج والمعتمرين والتي تتزايد موسماً بعد آخر، وهو مما يهيء لإحداث نقلة دعوية نوعية في العالم الإسلامي متى وظف ذلك توظيفاً طيباً شاملاً موجهاً.

٢- شيوع الأمية الشرعية والجهل بعقائد الإسلام وأحكامه، وانتشار البدع والخرافات بشكل مذهل في أوساط كثير من الحجاج والمعتمرين.

٣- معظم من يفد للحج أو العمرة من البلدان المتفرقة هم من ذوي العواطف الدينية الجياشة، مما يرجى أن يكون لدعوتهم أثر على أقوامهم بعد عودتهم.

٤- بعض من يفد لديهم نوع من اليسار النسبي والوجاهة في أوساط أقوامهم، مما يرجى أن يكون لدعوتهم أثر على أقوامهم بعد عودتهم.

٥- استعداد الحجيج وتهيؤهم للاستماع والتلقي.

٦- نظرة كثير من المسلمين لأبناء الحرمين نظرة تقدير وإجلال، وتقليدهم لهم فيما يرونهم يفعلونه ويدعون إليه، وهذا مما يضاعف المسؤولية ويزيد العبء على عاتق الدعاة والمخلصين في بلاد الحرمين.



كل ذلك يحتم إعطاء الدعوة والإرشاد في موسم الحج أولوية تفوق أولوية الاهتمام بشؤون تغذية الحجيج وإسكانهم وتوفير النقل لهم، كما يحتم تكثيف البرامج الدعوية ومراجعة القائم منها ومحاولة التجديد بما يتلاءم مع أهمية الدعوة في هذا المقام المبارك.

المطلب الثاني
عوائق في طريق الدعوة في الحج والعمرة

رغم توفر العديد من الأمور المشجعة على الدعوة في أوساط الحجيج والمعتمرين: كخصوصية المكان، وإقبال الناس على الخير، وتهيؤهم لسماع كلام الله والعمل به؛ إلا أنه يكتنفها العديد من العوائق تبين أهمية الدعوة وإقامة البرامج الدعوية المناسبة، وفيما سيأتي من مباحث ومطالب سنحاول إيجاد حلول لتلك المعوقات والمشكلات.

فمن العوائق والمشكلات التي يجب التنبه لها وتلافيها:

١- نشاط جهود أهل البدع والخرافة في تحصين أتباعهم من التأثر بدعوة الحق وتحذيرهم إياهم من الأخذ عن علماء أهل السنة.

٢- المشقة البدنية الناتجة عن السفر، والجهد المبذول في أداء المناسك، مما يقلل من الفرص الملائمة للدعاة للالتقاء بالحجاج والمعتمرين ما لم يكونوا مخالطين لهم في أوساطهم.

٣- خشونة بعض الدعاة وعدم تلطفهم مع المدعوين وقلة صبرهم عليهم، مما يجعل الكثير من الحجيج يتهيبون من سؤالهم والأخذ عنهم، بل قد توجد لدى كثير منهم ردود فعل تمنعهم من قبول توجيههم والاستماع إلى نصحهم وإرشادهم.

٤- كثرة الكتيبات والمطويات والأشرطة التي في متناول الحجيج بما لا يتفق مع منهج أهل السنة والجماعة وهدي النبي ﷺ في هذا النسك العظيم.

٥- ضعف كثير من المشرفين والموجهين -سواء كانوا دعاة أو إداريين- في التوجيه الديني، وعدم قدرتهم على الرفع من المستوى العلمي والإيماني لدى الحجاج والمعتمرين.

٦- تركيز كثير من الدعاة على جانب الأحكام الشرعية المتعلقة بالمناسك وعدم ربط الحجاج بأثر هذه المناسك الإيماني والمنهجي والسلوكي والأخلاقي على حياتهم وتعاملاتهم.



المطلب الثالث

تنبيهات منهجية حول الدعوة في الحج والعمرة

لابد من التنبيه على بعض الأمور المنهجية في دعوة الحجاج والمعتمرين نبرزها في النقاط التالية:

١- أهمية قيام الدعاة بمراجعة أحوالهم ومحاسبة أنفسهم من ناحية إخلاصهم في دعوتهم لله تعالى ومتابعتهم فيها للرسول ﷺ.

٢- أهمية حرص الداعية على فقه أحكام المناسك، والتحلي بالأخلاق الفاضلة من صبر وهدوء وحسن معاشرة، ليكون داعية بسلوكه وأخلاقه قبل أن يكون داعية بلسانه.

٣- أهمية إدراك العلماء والدعاة -جهاتٍ وأفرادٍ- عظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم والأمانة المنوطة بهم تجاه الحجيج، وضرورة جدهم في استغلال هذا

الموسم العظيم، ومثابرتهم في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والدعوة إليها، وكشف عوار الباطل والتحذير منه.

٤- أهمية ترتيب أولويات الدعوة في أوساط الحجيج، والبدء بالأهم قبل المهم؛ بحيث يتم التركيز على: بيان العقيدة الصافية، ومبادئ الإسلام الأساسية، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، والعناية بإيضاح أحكام المناسك، وصفة الصلاة، والحجاب الشرعي، ونحو ذلك مما تمس الحاجة إليه.

٥- الدعوة في الحج جهد ضخم وعمل مضنٍ فوق طاقة كثير من الجهات والأفراد، لذا فلا بد من النظرة العالمية والعمل على أساسها بحيث يتم استيعاب كل صاحب جهد سليم وجاد والاستفادة من علماء أهل السنة ودعاتهم في البلدان المختلفة، ولا بد من تضافر الجهود وقيام الجهات الدعوية بالتنسيق فيما بينها للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة.

٦- كثير من الوسائل الدعوية تحتاج إلى تخطيط وإعداد مسبق قبل موسم الحج بوقت كافٍ وما لم يتم ذلك فإن تطبيقها لن يؤتي الثمار المنشودة منها.

٧- الانتباه إلى أن الدعوة ليست توزيع كتاب أو إقامة نشاط أو إلقاء كلمة، بل محاولةٌ للتأثير على المدعو، وسعيٌ لتفهيمه الإسلام النقي ليعمل به، وتغيير لما يوجد لديه من معتقدات وسلوكيات مخالفة للشرع.

٨- أهمية تفهيم الحجيج بواجبهم تجاه دينهم، وضرورة قيامهم بحمل همِّ هذا الدين والدعوة إلى الله ومناصرة علماء أهل السنة والجماعة ودعاتهم الصادقين في مجتمعاتهم، وإفهامهم بأن الدعوة إلى الإسلام مسؤولية مشتركة بين كافة أبنائه كل حسب وسعه.

٩- من مراعاة أحوال الحجيج ونظرة بيئاتهم الثقافية والاجتماعية التي نشؤوا فيها إلى بعض المنكرات والمواقف التي لا يرتضيها الداعية، وأن لا يقوم الداعية باستصحاب خلفيته التربوية والاجتماعية عند دعوته لهم وقيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم.

١٠- لا بد من الاهتمام بسلامة محتوى الكتيبات والمطويات والأشرطة الموزعة على الحجيج، والتأكد من سلامتها عقديًّاً وفقهيًّاً، كما لا بد من الاهتمام بحسن العرض والإخراج حتى يكون ذلك أدعى لقبول الحاج لها واستفادته منها.

١١- العمل على توطيد العلاقة بين الدعاة القادمين مع وفود الحج والعمرة وإكرامهم، حتى نستطيع الدعوة من خلالهم.



المبحث الثاني
وسائل الدعوة في ميدان الحج والعمرة

القصد من إيراد هذه الوسائل التمثيل لا الحصر، وأن الأمر قابل للتنمية والزيادة خاصة متى توفرت الركائز الأساسية لذلك، والتي تتمثل بحمل همِّ الدعوة إلى الله والممارسة الفعلية، والتنبيه على أن هدف ذلك تفتيح أذهان الدعاة ولفت انتباههم إلى وجود جوانب دعوية كثيرة في الحج لم تُطرق، أو أنها طرقت ولكنها تحتاج إلى المزيد، والتنويه إلى أن هذه الوسائل تحتاج إلى تحسين ومراجعة، وذلك بعد عرضها على محك التجربة والتطبيق.

وقد نكرر بعض الوسائل، لما يقتضيه هذا الموضوع سعياً إلى جمع الوسائل التي يمكن استخدامها في مقام معين في مكان واحد.

➢ أولاً: وسائل دعوية للحجاج والمعتمرين في بلدانهم:

١- السعي إلى التنسيق مع مسؤولي الحج والعمرة في الجهات والمشيخات والمجالس والمؤسسات والمراكز الإسلامية في الدول المختلفة لعقد دورات شرعية عن صفة الحج والعمرة وآدابهما، ومتطلبات الحاج والمعتمر في السفر، والأمور التي يشرع فعلها قبل السفر، وتهيئة الأجواء الملائمة لإنجاحها.

٢- تكليف الجهات الدعوية والمؤسسات والمراكز الإسلامية بعضَ دعاتهم في البلدان المختلفة بمرافقة الحجاج والمعتمرين القادمين من بلدانهم وتعليمهم والقيام بتوعيتهم.

٣- إيجاد حقيبة إرشادية للحاج بلغته تتكون من مصحف وبعض الكتيبات والأشرطة والخرائط الخاصة بمكة والمشاعر، والتنسيق مع الجهات التي تتولى سفر الحجيج والمعتمرين في البلدان المختلفة لتوزيع هذه الحقائب.

٤- توفير الكتيبات والأشرطة والخرائط الخاصة بمكة والمدينة والمشاعر بلغات مختلفة وعرضها للبيع في البلدان التي يقدم منها الحجاج والمعتمرين قبل زمن الحج بوقت كافٍ.

٥- الاستفادة من التقنيات الحديثة لشرح معالم الحج والعمرة وأركانهما وآدابهما، كأشرطة الفيديو والمجسمات والشرائح الفلمية؛ لأن كثيراً من الأخطاء التي يقع فيها الحجيج والمعتمرين ناتجة عن الجهل بكيفية المشاعر ومواقعها والحرص على استخدام التطبيقات الإلكترونية التفاعلية.

➢ ثانياً: وسائل دعوية أثناء تنقل الحاج والمعتمرين إلى بلاد الحرمين:

١- عرض أفلام مرئية وتشغيل وسائط صوتية حول صفة الحج والعمرة عند القدوم إلى المشاعر، وعند المغادرة وحول أهمية الاستمرار في العمل الصالح، وأن يكون العبد بعد الحج والعمرة خيراً منه قبلهما، والحث على تجنب البدع والمنكرات التي يقع فيها بعض الحجيج عند عودتهم إلى بلدانهم، وأن يكون للحاج عند عودته دور في إصلاح أهله ومجتمعه وبث الوعي الشرعي ومجابهة الفساد.

٢- توزيع حقائب إرشادية على الحجاج والمعتمرين تتضمن مصحفاً وسواكاً ومجموعة من الكتيبات والأشرطة الإسلامية المعتمدة من جهات علمية موثوقة، وتوزيع حقائب توعية خاصة بالمرأة تتضمن بالإضافة إلى ما تتضمنه الحقيبة الإرشادية مواد دعوية عن صفة الحجاب الشرعي وكيفية الالتزام به، ودور المرأة المسلمة، كما يمكن أن يضاف إلى هذه الحقيبة حجاب شرعي.

٣- في الرحلات التي تستمر وقتاً طويلاً ويكون العدد مناسباً يمكن التنسيق مع المطوفين وأصحاب الحملات وشركات النقل لتعيين داعية أو أكثر من الذين يجيدون لغة الركاب لشرح صفة الحج وآدابه والأخطاء التي يقع فيها الحجيج والمعتمرين،



وطرح بعض الموضوعات العقدية والفقهية، والإجابة عن استفسارات الحجاج ونحو ذلك مما يهمهم.

٤- التعاون مع شركات النقل الجوي والبحري في وضع مكتبة شرعية صغيرة مقروءة ومسموعة وعرضها على الركاب للشراء وإتاحة الاستعارة أثناء الرحلة.

٥- التأكيد على شركات النقل الجوية والبحرية بأهمية تنبيه الحجيج والمعتمرين عند محاذاة الميقات؛ وعدم عرض أو تقديم ما لا يحل شرعاً.

ثالثاً: وسائل دعوية في منافذ بلاد الحرمين الحدودية:

١- توزيع المصاحف والكتيبات والوسائط الإسلامية والخرائط الإرشادية عند قدوم الحجاج، وعند مغادرتهم.

٢- وضع لوحات توجيهية، وأخرى تحمل عبارات الترحيب والوداع باسم الجهات والمؤسسات الدعوية، مع أرقام وعناوين للتواصل المباشر.

٣- توزيع دليل بعدة لغات يتضمن أرقام هواتف الجهات الدعوية والخدمية الهامة وأرقام هواتف طلبة العلم والدعاة، وتضمنه أرقام هواتف بعض الدعاة الذين يتحدثون بلغات مختلفة والإشارة إلى اللغة التي يتحدث بها كل منهم.

رابعاً: وسائل دعوية في مدن الحجاج والمواقيت:

١- تكثيف الدعاة في هذه المواقع وبلغات مختلفة؛ بحيث تكون مهمتهم تعليم الحجاج والمعتمرين ما يحتاجون إليه من أمر دينهم، وتوجيههم إلى ما ينفعهم، ومساعدتهم في تصحيح الأخطاء التي تُرَى عليهم، والإجابة عن استفساراتهم، ونحو ذلك.

٢- تكليف دعاة ميدانيين للرجال وداعيات ميدانيات للنساء يتخاطبون بلغات مختلفة يتجولون في مدن الحجاج بالسيارات وعلى الأقدام بحيث تكون مهمتهم التعليم المباشر للحجاج والدعوة لهم بحكمة ولين، والاجابة عن استفساراتهم.



٣- الإكثار من مكاتب الإرشاد الشرعي في مدن الحجاج والمواقيت بقدر المستطاع؛ مع أهمية تخصيص بعضٍ منها للرجال وأخرى للنساء.

٤- توزيع المصاحف وما يناسب توزيعه من الكتيبات والنشرات والوسائط الإرشادية بحيث تصل إلى كل حاج ومعتمر بلغته.

٥- وضع لوحات إرشادية تتضمن صفة الحج وآدابه والمسائل العقدية والسلوكية التي يحتاجها الحجاج والمعتمرين، ويمكن أن يكون بعضها لوحات إلكترونية حتى يتمكن الدعاة القائمون عليها من تحديد التوجيهات الملائمة بلغات مختلفة.

٦- إقامة الدروس العلمية والدورات الشرعية في مدن الحجاج بعد انتهاء موسم الحج، وأثناء وقت انتظار الحجيج زمن المغادرة إلى بلدانهم.

٧- التنسيق مع مكاتب دعوة الجاليات والمكتبات الإسلامية لإقامة معارض للكتاب والوسائط الإسلامية بلغات مختلفة في متناول الحجاج.

➢ خامساً: وسائل دعوية في النقل الداخلي بين المدن وفي المشاعر:

١- إلزام الجهات المعنية جميع أصحاب السيارات بإصلاح مكبرات الصوت وأجهزة العرض والتسجيل المرئي والمسموع.

٢- توجيه رسائل للسائقين تذكرهم بالله، وتحثهم على القيام بالدور المنوط بهم في توجيه الحجاج والمعتمرين وإرشادهم، والحرص على أداء الحجاج لنسكهم وفق السنة.

٣- إعداد قائمة بالمخالفات الشرعية التي تقع في وسائل النقل، وتحذير السائقين وشركات النقل من وقوعها وتحميلهم المسؤولية على ذلك.

٤- حث شركات النقل والسائقين على توفير الوسائط الإسلامية النافعة مرئية ومسموعة، وتزويد الحجاج بها.



٥- وضع مكتبة شرعية صغيرة مقروءة ومسموعة في الطائرات والحافلات يُمكِّن الركاب من الاستفادة منها أو الاستعارة أثناء الرحلة.

٦- وضع لوحات إرشادية تُجعَل خلف الكراسي بشكل أنيق ومناسب في سيارات الأجرة والحافلات تتضمن بعض التوجيهات والإرشادات الشرعية وأرقام التواصل مع الدعاة وجهاتهم.

٧- التنسيق مع شركات النقل وأصحاب الحافلات للاستفادة من حافلاتهم في وضع بعض اللوحات والملصقات الإرشادية عليها بلغات مختلفة من الخارج.

٨- قيام المطوفين وأصحاب الحملات بتعيين داعية في الحافلات الخاصة بهم بلغة الركاب للتوجيه والإرشاد وإقامة البرامج الدعوية والإجابة على الاستفسارات.

➢ سادساً: وسائل دعوية في الحرمين الشريفين:

١- تكثيف الدروس والمحاضرات المقامة في الحرمين والمساجد التي يرتادها الحجاج والمعتمرون بلغات مختلفة.

٢- تخصيص أمكنة معروفة في الحرمين لترجمة خطب الجمعة بعد أداء الصلاة ودروس كبار العلماء إلى لغات المسلمين الحية عبر مكبرات الصوت الداخلية.

٣- إلقاء كلمات لكبار علماء الأمة ودعاتها بعد الصلوات المفروضة.

٤- الاستفادة من ساحات الحرمين وأعمدتهما وجدرانهما وأسقفهما بوضع لوحات إرشادية بلغات مختلفة.

٥- تعيين جملة من الدعاة الميدانيين رجالاً ونساءً من ذوي اللغات المختلفة في ساحات الحرمين الداخلية والخارجية لتعليم الحجاج وإرشادهم.

٦- تفعيل دور رجال الحسبة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات الشرعية التي يقع فيها بعض الحجيج.

٧- تخصيص مكاتب للدعوة والفتوى في جنبات الحرمين الداخلية وساحاتها الخارجية.

٨- إقامة مكتبات مصغرة في جنبات الحرمين بلغات مختلفة وتخصيص عدد من الخزانات (الدواليب) والأرفف لوضع جملة من ترجمة معاني القرآن الكريم والكتيبات والمطويات الإسلامية بلغات مختلفة.

سابعاً: وسائل دعوية في مساجد مدينتي مكة والمدينة:

١- قيام الأئمة والمؤذنين بدورهم في توجيه الحجاج الذين يصلون في مساجدهم وتعليمهم، ومحاولة التأثير عليهم وإزالة ما قد يكون لديهم من أخطاء شرعية.

٢- تفعيل دور جماعة المسجد وجماعة المصلين في الحرمين بالاختلاط بالحجاج وإكرامهم وزيارتهم في مساكنهم، والقيام بتوعيتهم وإرشادهم.

٣- تفعيل دور نساء وجماعة المصلين في الحرمين بالاختلاط بالنسوة القادمات من مناطق مختلفة للحج، وحثهن على تعلم الدين والدعوة إليه والقيام بدورهم في تربية النشء تربية صالحة، والتمسك بالحجاب، وعدم الانسياق وراء الدعوات المشبوهة التي تهدف إلى إفساد المرأة المسلمة وإبعادها عن دينها.

٤- الاهتمام بإقامة المحاضرات والدروس والكلمات التوجيهية في المساجد بلغات مرتاديها.

٥- التنسيق مع مكاتب دعوة الجاليات لترجمة خطب الجمعة والمحاضرات والدروس العلمية كل مسجد بلغة مرتاديه من الحجيج.

٦- إقامة الحلقات القرآنية والدورات العلمية المناسبة باللغات المختلفة.

٧- اختيار بعض الكتب العقدية والفقهية للقراءة منها على الحجاج بعد الصلوات.



٨- عرض بعض الدروس والمحاضرات المسجلة باللغات عبر مكبر صوت المسجد.

٩- الاعتناء بتوفير ترجمات معاني القرآن الكريم والكتيبات والأشرطة ووضع ملصقات ولوحات إرشادية ومكتبة مصغرة للاطلاع بلغة مرتادي المسجد من الحجيج.

ثامناً: وسائل دعوية في مساكن الحجاج في مكة والمدينة:

١- وضع مكتب للدعوة في كل عدد مناسب من المجمعات السكنية يعمل فيه مجموعة من الدعاة الذين يجيدون لغة القاطنين فيها؛ بحيث تكون مهمتهم توعية الحجيج وإقامة البرامج الدعوية والعلمية لهم، والإجابة عن استفساراتهم.

٢- وضع مقسم (سنترال) ضخم للدعوة والإرشاد يضم مجموعة من الدعاة بلغات مختلفة بحيث يكون لكل لغة جملة من خطوط الهاتف برقم موحد من ثلاث خانات، ويتم إلزام المجمعات السكنية بتشغيل المقاسم (السنترالات) الخاصة بها، ووضع جهاز في كل غرفة أو جناح ووضع ملصق بجواره يتضمن جملة من الإرشادات الشرعية وأرقام هواتف مقسم (سنترال) الدعوة والإرشاد بكل لغة، وإلى أن يقام هذا المقسم (السنترال) يمكن التنسيق مع شركة الاتصالات السعودية للاستفادة من مقاسم (سنترالات) الاستعلامات لديها في منطقتي مكة والمدينة في موسم الحج في هذا الأمر.

٣- قيام المطوفين وأصحاب الحملات بوضع مكتبة مقروءة وسمعية بلغة القاطنين تتضمن جملة من المصاحف والكتيبات والأشرطة في كل مجمع سكني.

٤- وضع لوحات إرشادية في الأجنحة والأدوار والمجمعات السكنية تتضمن بعض الملصقات والنشرات التوجيهية بلغة الحجيج القاطنين فيها.

٥- التنسيق مع طلبة العلم والدعاة الذين يتحدثون بلغات مختلفة للقيام بزيارة الحجاج في مساكنهم للنصح والتوجيه وإلقاء دروس ومحاضرات وكلمات في المصليات، إن وجدت.

٦- مشاركة بعض الدعاة لإخوانهم الحجيج في السكنى في أماكن إقامتهم واستغلال ذلك في تعليمهم وتوجيههم الوجهة الراشدة.

٧- وضع ركن للدعوة والفتوى في مداخل المجمعات السكنية يتضمن رفًّاً توضع عليه الكتيبات والمطويات والأشرطة الخاصة بالتوزيع، ولوحة للفتوى وصندوقاً لجمع الأسئلة والاقتراحات الدعوية على أن تكون الكتابة بلغة ساكني المجمع.

➢ تاسعاً: وسائل دعوية في المخيمات في المشاعر:

١- الاقتراح على المطوفين وأصحاب الحملات بوضع مكتبتين تتضمنان عدداً مناسباً من المصاحف وترجمة معاني القرآن الكريم، والكتيبات والأشرطة بلغة رواد المخيم في المخيمات التابعة لهم؛ بحيث تكون واحدة في جناح الرجال وأخرى في جناح النساء.

٢- قيام المطوفين وأصحاب الحملات بتوفير عدد من الدعاة المعتمدين من قِبَلِ الجهات المعتبرة بحيث يكون على الأقل نصيب كل مئتي حاج داعية يخالطهم معلماً إياهم ومبيناً لهم هدي النبي ﷺ وسنته في أداء المناسك ومحذراً إياهم من البدع والمخالفات التي يقع فيها كثير من الحجيج.

٣- التنسيق مع المطوفين وأصحاب الحملات لإيجاد إدارة للإشراف الدعوي والثقافي في مخيماتهم تتولى وضع سلسلة من البرامج الدعوية والعلمية التي تتعلق بالحج وغيره مما يهم المسلم في دينه ويقربه إلى ربه بلغة الحجيج.

٤- قيام مكاتب دعوة الجاليات ببلاد الحرمين بتنظيم جولات لدعاتها الذين يتحدثون بأكثر من لغة على مخيمات الحجيج الأعاجم الذين يجيدون التخاطب معهم لتوعيتهم وإرشادهم والإجابة على استفساراتهم.



٥- تنظيم زيارة للعلماء وطلبة العلم إلى مخيمات المطوفين وأصحاب الحملات لوعظهم وإرشادهم وإلقاء الدروس والمحاضرات عليهم.

٦- العمل على إيجاد قنوات تلفزيونية داخلية في منطقة المشاعر تبث بلغات مختلفة وتكون تابعة للمؤسسات الدعوية في بلاد الحرمين ليقوم من خلالها العلماء والدعاة بتوجيه الحجيج وإرشادهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم، ويساعد على نجاح هذه الفكرة بقاء الخيام في الفترة الأخيرة في منطقة منى وجزء من منطقة مزدلفة على مدار العام.

٧- وضع لوحات إرشادية في المخيمات تتضمن بعض التوجيهات بلغات قاطنيها.

٨- وضع أرفف توضع عليها المصاحف والكتيبات والأشرطة الخاصة بالتوزيع.

٩- تفعيل دور طلبة العلم الموجودين في المخيمات، ومطالبة من يستطيع منهم بإلقاء دروس ومحاضرات وكلمات بعد الصلوات في مخيماتهم والمخيمات المجاورة.

١٠- تفعيل دور طالبات العلم والداعيات الموجودات في المخيمات باعتبارهن الأقدر على التأثير في أوساط النساء ودعوتهن.

١١- الاهتمام بالمرأة المسلمة وتوعيتها وتنبيهها إلى أهمية اهتمامها بتعلم دينها واعتزازها بهويتها ومحافظتها على الحجاب وترك الاختلاط بالرجال والابتعاد عن التشبه بالكافرات ومن سار في فلكهن.

١٢- إيجاد مجسمات وخرائط للمشاعر للاستفادة منها في بيان الصورة الصحيحة والطريقة السهلة لأداء المناسك.

١٣- ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مخيمات الحجيج بحكمة ولين.

١٤- توفير الأجواء الملائمة والأدوات اللازمة لإنجاح الدعوة والتوجيه في المخيمات.

١٥- وضع صناديق للاقتراحات الدعوية في المخيمات في أقسام الرجال والنساء تكون تابعة لهيئة التوعية في الحج والجهات الدعوية في بلاد الحرمين لكي تستفيد من اقتراحات الحجاج في خططها الدعوية للأعوام القادمة.

١٦- زيارة العلماء والدعاة القادمين من مناطق مختلفة للاستفادة منهم والاستماع إلى أخبارهم ومؤازرة أنشطتهم الدعوية معنويّاً وماديّاً بما يستطاع.

١٧- تفريغ خطوط هاتفية في كل مخيم في قسمي الرجال والنساء تكون خاصة بالاستفسار وطلب الفتوى من أهل العلم.

١٨- وضع لوحة للفتوى، وصندوق لوضع الأسئلة في قسمي الرجال والنساء على أن تكون الإجابة بلغة قاطني المخيم.

عاشراً: وسائل دعوية في الطرقات والأماكن العامة في مكة والمدينة والمشاعر:

١- وضع مواقع صغيرة في الطرقات والأماكن العامة وبجوار المخيمات للوعظ والإرشاد عبر مكبرات الصوت والإجابة على الاستفسارات وتوزيع الكتيبات والأشرطة في الطرقات وبجوار المخيمات.

٢- وضع لوحات إرشادية إلكترونية وعادية على الجسور وفي الطرق والأماكن العامة بلغات مختلفة.

٣- التنسيق مع الجهات ذات الاختصاص في منطقتي مكة والمدينة للاستفادة من اللوحات الإعلانية الموجودة بها في توعية الحجيج وإرشادهم بلغات مختلفة.

٤- تكثيف جهود طلبة العلم والدعاة الميدانيين الذين يجولون الطرقات والأماكن العامة بالسيارات وعلى الأقدام للتوعية والإرشاد عبر مكبرات الصوت وبلغات مختلفة.

٥- الاستفادة من أسوار المخيمات في المشاعر وواجهات وأسطح المجمعات السكنية بوضع لوحات إرشادية يكتب عليها نصوص شرعية وعبارات توجيهية بلغات مختلفة.

٦- وضع ملصقات للتوعية الشرعية على أجهزة الهواتف العمومية وأبواب المستشفيات والجهات الخدمية المختلفة.

٧- وضع أجهزة عرض تلفزيوني وتسجيل في أماكن تجمعات الناس العامة كالمطاعم والمستشفيات وجوار كبائن الهواتف العمومية ونحو ذلك لعرض برامج دعوية وعلمية.

٨- إعداد خرائط بمواقع هيئة التوعية في الحج والجهات الإرشادية لتسهيل عملية الوصول إليها والاستفادة منها.

٩- تفعيل دور جهات الحسبة للقيام بدورها في وسط هذه الأعداد الضخمة من البشر لزيادة الخير وردع ضعاف النفوس من استغلال هذا التجمع الضخم بفعل ما لا يحل.

١٠- حث طلبة العلم والدعاة والعامة على إحياء السنن التي يُتساهل فيها كالتلبية والتكبير ونحو ذلك.

وأخيراً: فالمسؤولية جسيمة، وعلى المطوفين وأصحاب الحملات والشركات، ومن له تعامل مباشر مع الحجيج خوف الله فيهم والمبادرة بالإحسان إليهم والحرص على صلاح أحوالهم وصحة نسكهم وتعليمهم ما ينفعهم وتحاشي ظلمهم أو التقصير في حقهم خصوصاً في هذا المقام العظيم -زماناً أو مكاناً-.








المبحث الثالث:

معالم الخطاب الدعوي في الحج

ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: العناية بغرس التوحيد.

المطلب الثاني: العناية بتنمية الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: الدعوة إلى تعظيم شعائر اللّه.

المطلب الرابع: الدعوة إلى ما يزيد الإيمان في الحج والعمرة.

المطلب الخامس: التربية المنهجية من خلال الحج والعمرة.

المطلب السادس: التربية على الأخلاق الإسلامية.

المطلب السابع: التربية على القيم الإسلامية.





المبحث الثالث
معالم الخطاب الدعوي في الحج[(١)]

الخطاب الدعوي في أثناء الحج والعمرة ليس بالأمر اليسير، ويمكن إجمال ما يحتاجه من خلال سبعة مطالب:

المطلب الأول
العناية بغرس التوحيد

تجب دعوة الحجاج والمعتمرين إلى مسائل التوحيد من خلال ربط ذلك بأعمال الحج وشعائره، حتى يرجعوا من الحج وقد تربوا تربية إيمانية عظيمة على التوحيد.

فقد أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة على التوحيد وتطهيرها من الشرك، قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]. و: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

وقد أمر الله تعالى ضمن آيات الحج باجتناب الأوثان والشرك، فقال: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣٠ - ٣١].

وأعمال الحج والعمرة كلها تدعو وتربي على التوحيد، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قال السعدي: «وفيه الأمر بإخلاصهما لله تعالى»[(٢)].

---

(١) هذا المبحث مختصر من كتاب وقفات تربوية في آيات الحج للأستاذ الدكتور محمد بن عبدالعزيز العواجي.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٩٠.

وقال رسول الله ﷺ عند إهلاله بالحج: (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة)[(١)]، «أي: أسألك حجة مبرورة تكون خالصة لوجهك الكريم، وفيه ذم للرياء، وتقبيح للسمعة. وإنما هي في غاية الشناعة، كيف وهما محبطان للعمل»[(٢)].

والتلبية في الحج والعمرة التي هي شعار الحج تغرس التوحيد، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حج النبي ﷺ: «ثم أَهَلَّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»[(٣)].

والتكبير عند محاذاة الحجر الأسود في بداية الطواف، وفي بداية كل شوط مما يعمق التوحيد، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر»[(٤)].

وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يصلي بعد الطواف ركعتين، يصلي في الأولى بسورة الكافرون ليعلن بذلك التوحيد وينفي الشرك عنه، وفي الثانية بسورة الإخلاص تعظيماً وإجلالاً لله، ونفياً عن ما يضاد ذلك مما نسبه له المشركون.

وكان النبي ﷺ وهو صاعد على الصفا يدعو بالتوحيد ويقول: **(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)**[(٥)].

وبين النبي ﷺ للصحابة أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وهو إعلان للتوحيد لله تعالى في هذا اليوم وغيره من الأيام، فقال ﷺ: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب الحج على الرحل (٢٨٩٠)، وصححه الألباني في صحيح أبو داود.

(٢) فيض القدير ٢/ ١٤٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج باب المريض يطوف راكبا (١٦٣٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨).

قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[١].

وعند الحديث عن ذبح الأنساك في الحج أمر الله تعالى أمراً صريحاً بالتوحيد، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وهذا كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] «أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك»[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه ﷺ كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة... ويقول هكذا رأيت النبي ﷺ يفعله[٣].

فكان رسول الله ﷺ يعلن التوحيد مع كل حصاة بقوله: (الله أكبر). فالله أكبر من كل شيء، ومن كل معبود، ومن كل شريك.

ومما يدل على أهمية لفت الأنظار للتوكيد في الدعوة تبرؤ النبي ﷺ من أعمال المشركين في عدة مواقف في الحج، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣].

ولذلك مُنع المشركون من الحج ما داموا على الشرك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

---

(١) جامع الترمذي كتاب الدعوات باب في دعاء يوم عرفة (٣٥٨٥). وحسنه الألباني في صحيح جامع الترمذي.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/ ٣٨١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج باب إذا رمى الجمرتين يقوم ويسهل مستقبل القبلة (١٧٥١).

والشواهد على ذلك كثيرة، وهي تدل على أهمية ربط الحجاج والمعتمرين بالتوحيد وأن يكون التوحيد، حاضراً في قلوبهم في كل عمل من أعمال الحج والعمرة وكل شعيرة منها، وكل مكان تؤدى فيه المناسك.



المطلب الثاني

العناية بتنمية الإيمان باليوم الآخر

لا بد للدعاة من التركيز على قضية الإيمان باليوم الآخر، حيث إن الإيمان باليوم الآخر بعد الإيمان بالله تعالى هو المحرك للإقبال على الآخرة والعمل لها والزهد في الدنيا، وهذا مقصدٌ مهمٌّ من مقاصد الحج، فالله تعالى يربي الأمة على الإيمان باليوم الآخر من خلال الحج والعمرة، فالحج من أعظم ما يُذكِّر بعقيدة البعث ويوم القيامة.

ومن لطائف سورة الحج أنها بدأت بالحديث والتحذير من يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١].

وقد ورد **التذكير بالآخرة والإيمان بها وبدلالاتها في مواضع كثيرة ضمن أعمال الحج والعمرة،** فلبس الإحرام فيه تذكير بالموت والكفن، **فيتذكر الموت يغتسل ثم يلبس الإزار وارداء الأبيضان، حيث إنه عند موته يُغسل ويُلف بقطعتين من القماش الأبيض.**

ومن التذكير بيوم القيامة قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦].

ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ «اختير لفظ ﴿ تُحۡشَرُونَ ﴾ هنا دون تصيرون أو ترجعون، للدلالة على أنهم يصيرون مجتمعين كلهم كما كانوا مجتمعين حين استحضار حالهم في هذا الخطاب وهو اجتماع الحج، ولأن الناس بعد الحج يحشرون إلى مواطنهم فذكرهم بالحشر العظيم»[1].

وأشار الله تعالى إلى موقف العرض عليه يوم القيامة ضمن آيات الدعاء في الحج فقال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [البقرة: ٢٠١-٢٥٢].

وأعمال الحج تذكر بيوم الحشر مثل مشهد كثرة الناس واختلاف مستوياتهم، وهيئتهم وتوحد لباسهم، والأماكن التي يجتمع فيه الناس تذكر بيوم القيامة فهم يجتمعون في بلد واحد، على أرض واحدة ضيقة السبل، محوطة بحدود معينة، لا يجوز تجاوزها، كاجتماعهم في عرفات.. وبياتهم في مزدلفة في مكان واحد، ثم بعد الفجر يقفون يدعون الله تعالى حتى تسفر الشمس، فهذه المواقف تذكرهم بيوم القيامة وهم ينتظرون الفصل بين العباد.

وفضل الله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر على من يخدم الحجاج من الكفار، قال تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٩].

كل هذه الشواهد وغيرها.. تبين أهمية أن يقوم الدعاة بتوجيه الناس نحو تذكر الآخرة، والتقلل من الدنيا وجعلهم في يقظة دائمة لكل منسك من مناسك الحج ويربطونهم بالإيمان بالله واليوم الآخر.

---

(١) التحرير والتنوير ٢/ ٢٨٩.

المطلب الثالث
الدعوة إلى تعظيم شعائر الله

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

قال السعدي: «والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، وتعظيمها: إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، وتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله»(١)، «فكل ما أمر الله بزيارته أو بفعل يُوقع فيه فهو من شعائر الله، وهي معالم الحجّ والعمرة: الكعبة، والصفا والمروة، وعرفة، والمشعر الحرام، ونحوها من معالم الحجّ»(٢).

فلا بد أن يعتني الدعاة إلى الله بإحياء جانب تعظيم شعائر الله تعالى، والحج والعمرة ميدان للتدريب على هذا الأمر، حيث عظم الله تعالى هذه الشعائر وأمر بتعظيمها.

ومن تعظيم شعائر الله تعالى التوجيه إلى تعظيم مكة والبيت الحرام، وتأمين أهلها وكل من يقصدها، قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١ - ٣]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٥٣٨ باختصار.

(٢) التحرير والتنوير ٩/ ٣٤٦.

وهذا من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. قال ابن جرير: «أما الأمن الذي آمنهم الله منه هو: الأمن من العدو، والأمن الصحي، وجميع أنواع الأمن التي يطمئن إليها الإنسان»[(١)].

وتوعد الله تعالى أن من أرد الإخلال بالأمن في مكة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل: ١-٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. قال السعدي: «فمجرد إرادة الظلم والإلحاد في الحرم، موجب للعذاب، فكيف بمن أتى فيه أعظم الظلم؛ من الكفر والشرك، والصد عن سبيله، ومنع من يريده بزيارة»[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة: ٢].

ومن تعظيم الله تعالى لشعائره تطهيرها من كل ما يقدح فيها قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]. قال مجاهد وسعيد بن جُبَير: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ «من الأوثان والرفث وقول الزور والرجس»[(٣)].

ومن تطهير البيت أن لا يدخله المشركون قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٦٥٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٥٤٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٤١٩.

وكذلك تعظيم العهد عند المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

وبين تعالى جملة من شعائره التي تعظم في الحج والعمرة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٩٥ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٥- ٩٦].

ومن تعظيم شعائر الله في الهدي طلب الأجود والأفضل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝٣٢ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٢، ٣٣]. فالآية تشير إلى اختيار الأفضل في الهدي، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «استعظامها: الاستسمان والاستحسان»[(١)].

ومن تعظيم شعائر الله تعالى أن تُؤدى حقوق هذه الشعائر، ومن ذلك استثمار الوقت فيها في الذكر والعبادة كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٩٢.

﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ١ - ٤]. وقال ﷺ: **(إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله)**[١].



المطلب الرابع

الدعوة إلى ما يزيد الإيمان في الحج والعمرة

زيادة الإيمان مقصد أساسي من مقاصد الحج والعمرة، ولا بد من بيان الدعاة لما يزيد الإيمان في هاتين الشعيرتين، وذلك وفق النقاط التالية:

✓ أولاً: الحث على تقوى الله تعالى:

ارتباط التقوى بالحج والعمرة واضح وجلي في الآيات القرآنية، وهذا يدل على أن التقوى سبب وغاية في الحج والعمرة، ويمكن بيان هذا الأمر من خلال مجموعة من الشواهد منها، قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ولقد أمرنا رسول الله ﷺ بدعاء السفر والذي فيه: **(اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى)**[٢] والحج والعمرة من جملة الأسفار.

---

(١) مسند أحمد ٦/ ٧٥ (٢٤٥١٢)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (١٣٤٢).

وبين تعالى أن التقوى تزيد الأعمال الصالحة وتحفظها، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وبين تعالى أن التقوى ثمرة لتوحيده سبحانه في ذبح الهدي، قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج: ٣٧].

وأمر الله تعالى، بالتزام التقوى في كل أوامر الحج، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ إلى أن ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. «وصية بالتقوى بعد بيان الأحكام التي لا تخلو عن مشقة للتحذير من التهاون بها»(١).

وبين تعالى أن التقوى تكون في تعظيم شعائره، قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

✓ ثانياً: الحث على ذكر الله:

المتأمل في شعائر الحج والعمرة: من تلبية، وتكبير، وتهليل، ودعاء، وفي نصوص الوحيين الواردة في الحج، يجد أن الإكثار من ذكر الله من أبرز حكم الحج والعمرة وغاياتهما، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. فقد أمر تعالى بذكره في الأيام المعدودات، وهي أيام التشريق الثلاثة بعد العيد، ولهذا قال النبي ﷺ: **(أيام التشريق، أيام أكل وشرب، وذكر الله)**(٢).

---

(١) التحرير والتنوير ٢/ ٢٧٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد (٩٥٠)، ومسلم، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه (٨٢٩).

وقال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [الحج: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله)**[١].

✓ ثالثاً: الحث والتربية على الدعاء:

الحج ميدان كبير من ميادين الدعاء، فقد أرشد الله تعالى عباده لأفضل الدعاء، وهو في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢].

والإحرام بالحج أو بالعمرة، أو بهما: رحلة تعبدية معمورة بالذكر والدعاء، من أول ما يبدأ الحاج أو المعتمر سفره، إلى رجوعه إلى داره.

وهناك مواضع ثبت فيها الدعاء عن رسول الله ﷺ وهي: الدعاء في الطواف، والدعاء عند الوقوف على الصفا والمروة، والدعاء عند الوقوف بعرفة من بعد الظهر إلى غروب الشمس، والدعاء في مزدلفة عند المشعر الحرام، ولا سيما بعد الفجر إلى الإسفار، وفي أيام التشريق لا سيما بعد رمي الجمرتين الأُوليين، والدعاء عند الملتزم وهو ما بين الركن والباب.

---

(١) تقدم تخريجه.

ويضاف إليها دعاء الاستخارة قبل الحج، ودعاء ركوب الدابة، ودعاء السفر، والتلبية، ودعاء دخول المسجد، والدعاء ما بين الركن اليماني والحجر الأسود.

فهذه بعض مواضع الدعاء في الحج، مع العلم أن الدعاء يكون في سائر أعمال الحج، وبهذا يكون فالحج مدرسة تربية تربي المسلم على الدعاء في كل وقتٍ وفي كل حينٍ.

✓ رابعاً: الحث على التوبة والاستغفار:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٩]. «فالاستغفار: للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها، وهكذا ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادة، أن يستغفر الله عن التقصير»[١].

والأحاديث الدالة على التحفيز على المبادرة إلى التوبة والاستغفار من خلال الحج كثيرة ومنها: قوله ﷺ: **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[٢]، وقوله ﷺ: **(تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا في الجنة)**[٣].

فهذا كله تحفيز على الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى.

✓ خامساً: الحث على التوكل على الله:

الحج مدرسة عظيمة للتدريب على التوكل على الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحج المبرور(١٥٢١)، ومسلم، كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠).

(٣) جامع الترمذي كتاب الصوم باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة(٨١٠).

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال:** «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون!! ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾»[١]، «قال رجل لأحمد: أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد. فقال له أحمد: اخرج في غير القافلة. فقال: لا. إلا معهم. قال: فعلى جرب الناس توكلت»[٢].

فأمر الله تعالى «بالتزود لهذا السفر المبارك، فإن التزود فيه الاستغناء عن المخلوقين، والكف عن أموالهم، سؤالاً واستشرافاً»[٣].

✓ سادساً: الحث على التقرب إلى الله بالطواف والاعتكاف والصلاة:

قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

في الآيات دلالة واضحة على أن أفضل العبادات التي تكون في الحرم هي ما ذكره الله تعالى في كتابه وهي ثلاثةً: الطواف، والاعتكاف، والصلاة، «فكل مقيمٍ عند بيت الله إرادة ذات الله فلا يخلو من إحدى هذه الرتب الثلاث إما أن يكون في صلاة أو في طواف فإن كان في شغل من دنياه فحال العكوف على مجاورة البيت لا يفارقه»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج باب قول الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (١٥٢٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن٢/ ٤١١.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٩١.
(٤) المحرر الوجيز١/ ١٩٤.

✓ سابعاً: الحث على شكر الله تعالى:

والحج كذلك مدرسة في الحث والتدريب على الشكر، وقد ورد ضمن أعمال الحج في عدد من المواقف، منها الأمر بشكر الله في التلبية، فقولنا: (إن الحمد والنعمة لك) هي عبارة عن الشكر لله على نعمه العظيمة التي من ضمنها تسهيل أمر الحج والعمرة، والتوفيق لنعمة العبادة، والاصطفاء لأن يكون ذلك الحاج والمعتمر من الذين أكرمهم الله تعالى بهذه المنة.

وأمر الله تعالى عباده عند الإفاضة من عرفة بشكره عن طريق الذكر على نعمة الهداية لهم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وقد ورد أن النبي ﷺ وهو صاعد على الصفا كان يدعو ويقول: **(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)**[1]، ففي المكان الذي حوربت فيه الدعوة وأوذي رسول الله ﷺ يعلن رسول الله ﷺ أن هذا كله بسبب نعمة الله وتوفيقه وحده.

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].



(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨).

المطلب الخامس

التربية المنهجية من خلال الحج والعمرة

الحج مدرسة تربوية منهجية شاملة، تعرض لجوانب مهمة من منهجية السير إلى الله تعالى، والدعوة إلى دينه وسنة رسوله ﷺ، من تلك المنهجية المعالم التالية:

⌑ **أولاً: من ترك شيء لله عوضه الله خيرمنه:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** «كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون به، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون: فمن أين لنا الطعام؟ قال: فأنزل الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، قال: فأنزل الله عليهم المطر، وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم»[(١)].

⌑ **ثانياً: الاستسلام الكامل لله:**

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

وقال ﷺ: **(خذوا عني مناسككم)**[(٢)] فلا تتجاوزها ولا تنقصوا ولا تغيروا ولا تبتدعوا.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩.

(٢) تقدم تخريجه.

فقد أمر الله تعالى المسلمين بركن الحج فأتوا إليه مستسلمين طائعين ملبين يفعلون أعمال الحج كلها من غير سؤال عن العلة، ومن غير طلب اقتناع عقلي بتلك الأعمال.

وشعارهم في الاستسلام أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في قصة، تركه لهاجر وإسماعيل، ثم قصة الذبح، وما حصل بعدها من تشريع للسعي بين الصفا والمروة رمي الجمار والهدي في الحج.

ومناسك الحج والعمرة كلها استسلام لله، فالإحرام من أماكن مخصوصة، في وقت مخصوص، والقيام بشعائر الحج والعمرة في أوقات وأماكن مخصوصة، بعبادات مخصوصة، وطوال فترة الاحرام يحرم على المحرم أمورٌ هي حلال في الأصل، وهو مطالب بأعمال مخصوصة، فهو يطوف حول حجرٍ، ويقبل حجراً ويلمس حجراً، ويسعى بين حجرٍ ويرمي حجراً بحجرٍ، ولكن يحرم عليه أن يفعل ذلك عند أي حجرٍ ولا شجرٍ ولا في أي مكان؛ ويفعل هذه العبادات بحب وسعادة وشوق، وتذلل وخضوع لربهم جل وعلا.

إنها التربية العظيمة على الاستسلام لله تعالى في الأوامر والنواهي والتزام السنة وترك البدعة، أو يرجع المسلم وهو مستنكف معترض على أوامر الله تعالى؟ كلا والله لا يصدر هذا أبداً إلا من قلب أشرب حب الدنيا على الآخرة.

⌑ ثالثاً: الوسطية وعدم الغلو في الدين:

الحج مدرسة تربوية منهجية تربي الأمة على أسس الحياة الكريمة البسيطة البعيدة عن التفريط أو الغلو ويبرز ذلك من خلال مجموعة من التوجيهات التي وردت في الحج منها: النهي عن الغلو في التقاط حصى الجمرات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته: **(القط لي حصى)** فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: **(أمثال هؤلاء فارموا)** ثم قال:

(يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[١].

وكذلك النهي عن الغلو في السؤال عن أحكام الحج، فعن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا). فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: (لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم) ثم قال: (ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[٢].

⌑ رابعاً: التيسير على الأمة ورفع الحرج:

مبدأ التيسير في الشريعة الإسلامية ظاهر كل الظهور في الحج، مراعاة لأمور كثيرة جدًّاً عَلِمها الله تعالى ومع تغير الزمان واختلاف العصور بدأت تظهر فوائدها على الفرد والمجتمع.

وهي منهجية لا بد أن يتنبه لها الدعاة في توجيههم للناس وتربيتهم على هذا الأمر المهم انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦].

ومن اللطائف القرآنية أن الله تعالى ختم سورة الحج بقوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. أي: «ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء فَشَقَّ عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً»[٣].

وفي الحج أعلن الرسول ﷺ مبدأ التيسير للأمة بقوله: (فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه، كاتب المناسك، باب قدر حصى الرمي (٣٠٢٩) وصححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر (١٣٣٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ٤٥٥.

(٤) تقدم تخريجه.

ومن صور من التيسير في الحج وأعماله، التيسير في إيجاب الحج على المستطيع، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧].

والتيسير في التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر، فعن عبد الله بن عمرو رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قال: رأيت النبي ﷺ عند الجمرة وهو يسأل فقال رجل: يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي؟ قال: **(ارم ولا حرج)** قال آخر: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر؟ قال: **(انحر ولا حرج)** فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: **(افعل ولا حرج)**[(١)].

والتوسعة على الناس في مكان أداء النسك، فعن جابر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ قال: **(نحرت ها هنا ومنى كلها منحر؛ فانحروا في رحالكم، ووقفت ها هنا وعرفة كلها موقف؛ ووقفت ها هنا وجمع كلها موقف)**[(٢)]، قال النووي: «في هذه الألفاظ بيان رفق النبي ﷺ بأمته وشفقته عليهم في تنبيههم على مصالح دينهم ودنياهم فإنه ﷺ ذكر لهم الأكمل والجائز فالأكمل موضع نحره ووقوفه، والجائز كل جزء من أجزاء المنحر وجزء من أجزاء عرفات، وخيرهن أجزاء المزدلفة»[(٣)].

والتيسير على المحصر وفدية الاحصار، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. أي: «صُدِدْتم عن الوصول إلى البيت ومنعتم من إتمامهما»[(٤)] ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، وكذلك والاشتراط لمن خاف الاحصار، فعن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: **(لعلك أردت الحج)** قالت: والله لا أجدني إلا وجعة. فقال لها: **(حجي واشترطي وقولي اللهم محلي**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار(١٢٤). ومسلم، كتاب الحج باب من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي(١٣٠٦).

(٢) صحيح البخاري، مسلم كتاب الحج باب ما جاء أن عرفة كلها موقف(١٢١٨).

(٣) شرح النووي صحيح مسلم للنووي ٨/ ١٩٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٣٠.

حيث حبستني)[١].

والتيسير في كفارة محظورات الإحرام الملاصقة للإنسان، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. فعن عبد الله بن معقل قال: جلست إلى كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسألته عن الفدية؛ فقال: نزلت في خاصة وهي لكم عامة، حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: (ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى أو ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى تجد شاة؟). فقلت: لا. فقال: (فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع)[٢].

والتيسير في هدي التمتع، قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٦].



المطلب السادس
التربية على الأخلاق الإسلامية

من الملاحظ أن كل أصول العبادات تعالج الأخلاق، فالحج له أثره في غرس الأخلاق وتنميتها عند المسلمين، ونبذ الأخلاق السيئة، ففي الحج يقول تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ويمكن بيان التربية الأخلاقية في الحج في النقاط التالية:

❑ أولاً: التربية على خلق العفاف:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين(٥٠٨٩). ومسلم، كتاب الحج باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر (١٢٠٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب الإحصار وجزاء الصيد باب الإطعام في الفدية نصف صاع(١٨١٦).

جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. فالذي يتعود ترك الجماع الحلال وهو مُحْرِمٌ، فمن باب أولى أن يمتنع عن شهوة الفرج الحرام سواء حال الإحرام أو غيره.

وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] فالآية ترشدنا إلى أن المسلم يكون عفيفاً عزيز النفس عن مال الغير؛ ولا ينتظر أحداً ينفق عليه من ماله حتى ولو كان على أمر عباده.

ومن التربية على العفة النهي عن أخذ لقطة الحرم، قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: **(إن هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها)**[1].

❑ ثانياً: التربية على خلق الرفق والسكينة:

فأمر النبي ﷺ الناس بالرفق والسكينة في السير وأداء الشعائر ومن ذلك الرفق بالمسلمين في الرمل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم»[2]، «والمعنى لم يمنعه من أمرهم بالرمل في جميع الطوفات إلا **الرفق بهم**»[3].

وكذلك الرفق والسكينة في النفر من عرفة، فقد ثبت عن ﷺ عندما سمع زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل في الدفع من مزدلفة: **(أيها الناس: عليكم بالسكينة؛ فإن البر ليس بالإيضاع)**[4]. «والأمر بالسكينة وصية يُستشعر منها معانٍ عظيمة منها: الهدوء،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحرم(١٥٧٨). مسلم في الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها (١٣٥٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرمل (١٦٠٢).

(٣) فتح الباري ٧/ ٥٠٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب أمر النبي ﷺ بالسكينة عند الإفاضة، وإشارته إليهم بالسوط (١٦٧١).

والنظام، والطاعة، ومراعاة حقوق الآخر، ومراعاة جلال الموقف؛ وعدم التخلق بأخلاقيات الغوغائيين التي تبرز دوماً مع أي تجمعات كبيرة»[١].

وكذلك الرفق في النهي عن المنكر، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «فقد كان الفضل رضي الله عنه رديف النبي ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر»[٢]، فهكذا لم يوبخ النبي ﷺ الفضل، ولكن نهاه عن النظر إلى الأجنبيات بطريقة عملية.

❑ ثالثاً: التربية على خلق التواضع:

ويبرز التربية على خلق التواضع في الحج والعمرة في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤]. فقوله تعالى: « ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾: قال الضحاك، وقتادة: المتواضعين»[٣].

وقد كان من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع: **(يا أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى)**[٤].

وهيئة الحجاج من حيث توحيد اللباس وتواضعه، وتوحيد الأماكن وطريقة النوم، تربيهم على التواضع فالكل سواسية والكل يتخفف من الحياة الفاخرة.

(١) الأبعاد التربوية في الحج ٢٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله (١٤٤٢).

(٣) جامع البيان ١٨/ ٦٢٨، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٣.

(٤) مسند أحمد ٣٨/ ٣٧٤ (٢٣٤٨٩). جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الفحش والتفحش (١٩٧٧) وقال حديث حسن. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٠).

وحجه ﷺ على رحل رث وقطيفة لا تكاد تساوي أربعة دراهم[(١)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ طاف بالبيت وهو على بعيره واستلم الحجر بمحجن كان معه، وأتى السقاية فقال: **(اسقوني)** فقالوا: إن هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت فقال: **(لا حاجة لي فيه اسقوني مما يشرب منه الناس)**[(٢)]، وكذلك إردافه ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما من عرفة إلى مزدلفة أمام الخلق وهو من الموالي[(٣)].

❑ رابعاً: التربية على خلق الصبر:

فالحج يربي المسلم على الصبر على شدة التكاليف وتنفيذها، وهذا يظهر في كل أعمال الحج حيث إن الحجاج يقومون بأعمال غير معتادين عليها.

ويظهر بجلاء الصبر عندما يذبح الحاج هديه وهو يتذكر موقف أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو ينفذ أمر ربه في ذبح ابنه بصبر وثبات على الطاعة ليس له مثيل.

قال ابن جزي: «لم يشاور إبراهيم ابنه ليرجع إلى رأيه؛ ولكن ليعلم ما عنده فيثبت قلبه ويوطن نفسه على الصبر»[(٤)].

والحج يربي المسلم على الصبر عن معصية الله تعالى، فالحج لا يكون مقبولاً إلا إذا كان مبروراً ومن بر الحج الكف عن المعاصي.

والإنسان في الحج يتربى على ترك الحلال المألوف بأن لا يقرب محظورات مخصوصة، فكما أن الإنسان ترك الحلال في فترة معينة وصبر، فمن باب أولى أن يترك المحرمات تماماً.

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحج على الرحل (٢٨٩٠) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) مسند أحمد١/ ٢١٤(١٨٤١) قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الركوب والارتداف في الحج (١٥٤٤).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل٢/ ٤٣٠.

وتوعد الله تعالى لمن أذنب في الحرم، وهذا يربي المسلم على ترك المعاصي زمن الحج وهي فترة يقضيها الحاج داخل الحرم، ويحاول الحاج أن لا يرتكب إثماً لأنه في الحرم.

والحج يربي المسلم على الصبر على الناس، والصبر على الزحام، والصبر على معايشة الثقافات المختلفة، وكذلك الصبر على مساعدة الناس وإرشادهم ودعوتهم وتوجيههم.

فعلى الداعية أن يجعل من الحج نقطة انطلاق له في الصبر على الناس ومشاق الدعوة الكثيرة وما تحتاجه من خلطة بالناس.

❑ خامساً: التربية على خلق البذل والسخاء:

فالحج مما يربي على البذل والسخاء والكرم، ومن صور ذلك الحث على ذبح الهدي وإطعامه، قال ﷺ: **(النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف)**[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)**. قيل: وما بره؟ قال: **(إطعام الطعام وطيب الكلام)**[(٢)].

وثبت من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نحر مائة من الإبل قال جابر: «ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده. ثم أعطى علياً فنحر ما غبر»[(٣)].

وعن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أمره أن يقوم على بدنه وأن يقسم بدنه كلها لحومها وجلودها وجلالها في المساكين[(٤)].

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٣٥٤(٢٣٠٥٠)، قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١/ ٦٥٨ (١٧٧٨) وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٥٦. وقال الهيثمي في المجمع٣/ ٢٦٦: وإسناده حسن.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب يتصدق بجلود الهدي (١٧١٧)، ومسلم، كتاب الحج باب في الصدقة بلحوم الهدي وجلودهم وجلالها (١٣١٧) واللفظ لمسلم.

❑ سادساً: التربية على خلق الزهد والقناعة:

يتربي المسلم في الحج على الحياة البسيطة، وليس هذا فحسب بل يصل بذلك إلى مرحلة القناعة باليسير، وهذا من مقاصد الحج فقد ورد أنه قال رجل للحسن: يا أبا سعيد ما الحج المبرور؟ قال: «أن ترجع زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة»[(١)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله ﷺ: **(لا يلبس القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران أو ورس)**[(٢)]. فالمحرم مأمور بأن يرتدي لباساً من قطعتين، وهاتان القطعتان تكفيه، ولا يلبس في قدميه إلا ما يكفيه أذى الطريق.

والحاج يتنقل بين الأماكن، ولا يستقر في مكان يرتاح فيه كما في بيته، فتجده يجلس فيها النهار، ويبيت في مزدلفة، ثم يرجع إلى منى مرة أخرى.. ويسكن في مكان بقدر نومه على الأرض بعيداً عن الأسرة والفرش الناعمة.

فهذا كله يربيه على القناعة والزهد وأن الحياة الدنيا يستطيع الإنسان أن يعيش فيها بأقل الموجود ويتأقلم على أي وضع كان.

❑ سابعاً: التربية على خلق الوفاء:

بين الله تعالى ضمن آيات الحج وأعماله أنه يجب على كل من نذر نذراً أن يوفيه بشرط أن يكون في طاعة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٩] «أي: التي أوجبوها على أنفسهم، من الحج، والعمرة والهدايا»[(٣)].

---

(١) الدر المنثور ١/ ٥٦٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج باب ما لا يلبس المحرم من الثياب(١٥٤٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٥٣٦.

فالتنبيه على الوفاء بالنذر ضمن أعمال الحج يوحي بأن الإنسان عندما دخل في الإسلام قد عاهد الله تعالى على القيام بكل أركان الإسلام ومن تلك الأركان الحج، فالوفاء به بأن يؤديه كما يريد الله تعالى بكامل أعماله وعلى الهيئة التي يريدها الله تعالى.

❑ ثامناً: التربية على ترك الأخلاق السيئة:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ قال جماعة من المفسرين: «الفسوقُ هاهنا السباب»[1]. لقوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)[2]، وقال الضحاك: الفسوق: «التنابز بالألقاب»[3]، وقال رسول الله ﷺ: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[4]، قال المناوي في قوله: (ولم يفسق) أي: «لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جدال أو مراء أو ملاحاة»[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ قال ابن كثير: فيه قولان: **أحدهما**: ولا مجادلة في وقت الحج وفي مناسكه، وقد بينه الله أتَمّ بيان ووضحه أكمل إيضاح.

والثاني: أن المراد بالجدال هاهنا: المخاصمة»[6]، وعن ابن عمر قال: «الجدال في الحج: السباب، والمراء، والخصومات»[7].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٤٤- ٥٤٥ باختصار.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر(٤٨)، ومسلم، كتاب الإيمان باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم (٦٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٤٥ باختصار.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور(١٥٢١)، ومسلم، كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة (١٣٥٠).

(٥) فيض القدير٦/ ١١٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٤٦.

(٧) جامع البيان١/ ٢٩٦.

قال السعدي: «والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة، والمقصود من الحج الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبروراً والمبرور، ليس له جزاء إلا الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان، فإنها يتغلظ المنع عنها في الحج»(١).

وعلى ذلك فالحج مدرسة للتربية على ترك كل ما يعكر صفو الأخوة الإسلامية وتدريب عملي على ذلك، فالذي استطاع أو حاول أن يقاوم شهوة حب الجدال في نفسه أيام الحج قادر بإذن الله تعالى بعد الحج الاستمرار على هذه المقاومة.

وقد نهى الله تعالى عن قول الزور ضمن آيات الحج فقال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] أي: «الباطل والكذب، وسمى زورا لأنه أميل عن الحق، وكل ما عدا الحق فهو كذب وباطل وزور»(٢).

قال السعدي: «الزور: جميع الأقوال المحرمات، فإنها من قول الزور الذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزور»(٣).

ووجود النهي عن قول الزور -والله أعلم- يشير إلى أن أي مخالفةٍ لهدى النبي ﷺ في الحج من قولٍ أو فعلٍ، بابتداعٍ أو مخالفةٍ أو شركٍ فهي من الزور الذي يخالف الهدي والخلق الإسلامي الرفيع.



(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٩١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٥٥.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٣٨.

المطلب السابع

التربية على القيم الإسلامية

أولاً: التربية على قيمة الوقت:

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ [الحج: ٢٨]، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

هذه الآيات وما يتعلق بالحج من أحكام ومناسك يُبين أن الحج يغرس أهمية الوقت في حياة المسلمين، ويجعلهم يحافظون عليه أشد المحافظة، ويستفيدون من كل لحظة تمر عليهم، فأيام الحج أيام قلائل، فإذا رجع الحجاج إلى بلدانهم تذكروا قيمة الوقت الذي قضوه واستفادوا منه في طاعة الله فيعينهم ذلك على المداومة والاستمرار.

ثانياً: التربية على قيمة النظام والانضباط:

«فتنمية روح النظام والانضباط في الحج، تكمن في أمور الحج كلها ومن ذلك أن رحلة الحج تبدأ من أماكن معينة، تعرف بالميقات المكاني للحج، وهي خمسة حدود مكانية، ولا يجوز تجاوزها بغير إحرام إذا نوى العبد الحج أو العمرة، ومن تجاوزها فإنه يجب عليه أن يعود إليها ويحرم منها، وإلا فعليه دم يذبحه ويوزعه على فقراء الحرم»[(١)].

وكذلك في الحج قيود وحدود والتزام وهيئات لا يجوز للحاج الإخلال بها،

(١) الأبعاد التربوية للحج ص٢-٣ بتصرف واختصار.

تعوده حب النظام والمحافظة عليه، وتربيه على الانضباط بامتثال الأمر وترك النهي.

فتحرك الناس من بلدانهم في وقت محدد، ثم أدائهم الشعائر في أماكم وأزمان محددة بكيفية محددة فلا تعارض فيمن يدخل عرفة ومن يخرج منها فالكل يدخلها في وقت واحد ويخرج في وقت واحد فلا تجد تصادم بين الناس في اختلاف الاتجاهات.

○ ثالثاً: التربية على قيمة الإتقان:

تظهر التربية على الإتقان في الحج والعمرة بالتربية على أن يكون الحج والعمرة مبروراً، في قول النبي ﷺ: **(أفضل الجهاد حج مبرور)**[1]، وسئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: **(إيمان بالله ورسوله)** قيل: ثم ماذا؟ قال: **(جهاد في سبيل الله)** قيل: ثم ماذا؟ قال: **(حج مبرور)**[2]، وقال ﷺ: **(والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)**[3].

«قيل الحج المبرور الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وكانت النفقة فيه من المال الطيب»[4].

فقيمة الإتقان قيمة عظيمة جدًّا يركز الحج من البداية على استصحابها لكي يقبل الله تعالى حج العبد وليتعلم الإتقان في العمل في كل حياته.

○ رابعاً: التربية على قيمة النظافة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] «أي: أوحينا إليهما، وأمرناهما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحج المبرور(١٥٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحج المبرور(١٥١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب أبواب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها(١٧٧٣).

(٤) الاستذكار ٤/ ١٠٤.

بتطهير بيت الله من الشرك، والكفر والمعاصي، ومن الرجس والنجاسات والأقذار»[١].

قال الرازي: «فيجب أن يراد به التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت، فإذا كان موضع البيت وحواليه مصلى وجب تطهيره من الأنجاس والأقذار، وإذا كان موضع العبادة والإخلاص لله تعالى وجب تطهيره من الشرك وعبادة غير الله»[٢].

ومن المعلوم أن الحاج كثير الدخول إلى المسجد الحرام لأداء الطواف والسعي، فلا بد له من الطهارة التزام بأمر الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

ومن سنن الإحرام التي ذكرها العلماء اقتداء بهدي النبي ﷺ في المحافظة على نظافته: (الاغتسال، والتطيب، وتقليم الأظافر، وقص الشارب)[٣]، وكل هذه من الأمور التي تظهر النظافة ويبقى المحرم بها على خير حال.

○ خامساً: قيمة الأخوة:

يحرص الإسلام على تكوين مجتمع أخوي مترابط يرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات، والحج والعمرة يقومان بدور كبير بتعميق تلك الأخوة بين الحجاج والمعتمرين، بل وبين من لم يحج ويعتمر عندما يرى هذا الجمع الغفير وما بينه من تواصل وتناغم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٥.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ص٤/ ٤٧.

(٣) انظر: فقه السنة ١/ ٤٨٠

والحج أكبر مؤتمر عالمي يجتمع فيه المسلمون من كل مكان ومن كل فج عميق، ولذلك يجب أن يكون التعارف بين الأقطار والبلدان هدفاً استراتيجيًّا لكل من يأتي.

ولا يمكن أن يجد المسلمون فرصة أفضل من هذه الفرصة ليتعرفوا على بعضهم بأسلوب يجمعهم على الخير ويساعد على تواصلهم ونصرتهم بعضهم لبعض.

ومن اللطائف أنه ﷺ عندما تعرف على الستة نفر الذين قدموا من المدينة المنورة كانوا نواة الأنصار، وكانت هذه الحادثة في موسم الحج، فمن هنا نرى أن الحج موسم تعارف وتعريف بهذا الدين.

وبعد التعارف يأتي التآلف قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣].قال ابن كثير: «أي: جمعها على الإيمان بك، وعلى طاعتك ومناصرتك ومؤازرتك»[(١)].

فالحج تدريب لهم على التآلف على ما ينفعهم جميعاً، ويصلح أحوالهم، فنوم الحجاج ومعايشتهم مع بعضهم في مكان واحد محدود لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام جديرة بأن تنمي فيهم روح التآلف.

○ سادساً: قيمة التكافل:

«الحج يربي المسلمين على بناء وحدة اقتصادية، فمن بين المنافع المأمولة من موسم الحج التنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية، ومن بين أساليبها زيادة المعاملات بكافة صورها بين المسلمين حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٨٤.

فالحج أكبر تجمع تشهده بقعة من بقاع الأرض، وهذا التجمع فرصة لتحقيق العديد من المنافع ومنها تفعيل المعاملات الاقتصادية على المستوى الدولي، وعلى مستوى رجال الأعمال، وعلى مستوى المستهلك المسلم، حتى ينتفع المسلم من أخيه المسلم.

فتفعيل دور الحج والعمرة في تنمية العلاقات الاقتصادية بين المسلمين سيجني العديد من الثمرات على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والكيان العالمي للمسلمين»[(١)].

وتعاهد المسلمين بعضهم لبعض بالسؤال والبر، والمبادرة إلى مساعدة بعضهم بعضاً، مظهر من ظاهر الحج الذي يغرسه الحج في نفوس المسلمين قال تعالى عن لحوم الهدي وكيفية الاستفادة منها لبناء التكافل بين المسلمين: ﴿ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٨]. وقال تعالى ﴿ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦].

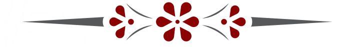
❍ سابعاً: قيمة الوحدة الإسلامية:

الحج برنامج عملي على التربية على توحيد الكلمة علماً وعملاً، فتلبية الحجاج جميعاً واحدة يقولونها في وقت محدد ويتوقفون عنها في وقت محدد، ثم هم يوم العيد متفقون على كلمة التوحيد بالتكبير أيام العيد، يبدؤون في وقت محدد وينتهون منها في

(١) انظر مقال بعنوان: موسم الحج وبناء السوق الإسلامية المشتركة- دكتور حسين شحاتة على موقعه على الشبكة العنكبوتية بتاريخ: ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٥.

وقت محدد، ثم إنهم في كل كلمات أدعية الحج متفقون عليها يقولونها في مواضعها ويتوقفون عنها في غير مواضعها.

فهم بذلك يتدربون على عدم الخلاف، والبعد عن اختلاف الكلمة بكل صورها وأشكالها، ولذلك نهي الحاج عن الجدال قال تعالى: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. لأن الجدال كما هو معلوم من أشد الأسباب التي تفرق الكلمة.



الخاتمة

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه إلى يوم الدين..

وبعد:

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن ميادين الدعوة كثيرة، وأن على الدعاة إلى الله تعالى أن يتعلموها ويعرفوا أصالتها وخصائصها، ووسائل وأساليب الدعوة من خلالها، والضوابط والمحاذير الدعوية في كل ميدان.

إن هذه الميادين لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الميادين وتشعبت التحديات، وظهرت أهمية التخصص، فلكل داعية قدراته ولكل ميدان رجاله.. ولا يمكن أن يشارك الجميع ويدلوا بدلوهم في كل ميدان.. ولكن التخصص والإبداع في المجال الواحد يؤثر كثيراً..

فالدعوة بحاجة إلى دعاة متخصصين في الدعوة الفردية، يدخلون أفراداً جدداً للإسلام يكونون أنصاراً وأعواناً وليسوا فقط منتسبين.

والدعوة تحتاج الدعاة القادرين على مخاطبة الجماهير سواء مباشرة أو عن طريق الفضائيات والقنوات التقنية المختلفة، وهذه لا يصلح لها كل أحد.

والدعوة في حاجة إلى العمل الجماعي المنضبط بالشرع وآدابه، الذي يحافظ على الوحدة وينظم ويخطط ويتابع، ويؤسس المؤسسات الدعوية، حتى تنضبط مسيرة الدعوة ويتحقق التعاون والتكامل بين الدعاة، الذي يمكن الاستفادة من كل الطاقات، ويعين على توجيهها وتطويرها.

الدعوة في حاجة لتفعيل الميادين الدعوية الأصيلة وأن يقوم كل فرد بواجبه الدعوي في ميدان، بل وتفعيل أصحاب كل ميدان في الدعوة، فلا بد أن يكون المسجد ميدانا للدعوة ومنطلقا له، وأن تكون المراكز العلمية سواء كانت جامعات أو مدارس أو معاهد ميادينَ دعوية، وأن تكون الأسرة النواة الأولى للدعوة محل عناية، فهي الميدان الأول الذي يعيش فيه الإنسان ويتربى، ثم يخرج للأمة مصلحاً وموجهاً ومعلماً.

ويمثل ميدان المراكز الإسلامية وما في حكمها، أهمية كبيرة جدًّاً، فهو ميدانٌ مؤثرٌ في المسلمين وغير المسلمين، لأنه يمثل المحضن العلمي والتربوي والثقافي والاجتماعي للمسلمين، ونوراً وضياءً ينير طريق غير المسلمين حتى يأتوا لهذا المحضن ليتعرفوا على الإسلام وينعموا به في دنياهم وأخراهم.

والدعوة في الأماكن والمناسبات العامة، ميدان كبير.. حيث التفاعل مع المجتمع، وله أصالته وأهميته في تاريخ دعوة الأنبياء وأتباعهم.

فلا بد للدعاة أن يجعلوا من الأماكن العامة ميداناً دعويًّاً، تلبى فيها احتيجات المدعوين، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.. فالمستشفيات، والسجون، والأسواق، والنوادي، والمنتزهات والأماكن السياحية والترفيهية، والأندية الرياضية، وأماكن العمل، والمناسبات الاجتماعية.. وغيرها كلها ميادين دعوية، تحتاج من يستفيد منها في الدعوة.

والمواسم الفاضلة كرمضان وعشر ذي الحجة، وعاشوراء، وموسم الحج والعمرة ميادين دعوية مهمة.. حيث تتنزل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عباده، ويعظم ثواب العبادات، وتخصص العبادات والأوقات بمزيد فضل.. فيكون الناس مقبلين على الخير ويحتاجون إلى توجيه وتثبيت، وتكون تلك المواسم الخيرة فرصه لجذب البعيد وتقريبه من الخير وأهل الخير.

ونخص ميدان الدعوة في الحج والعمرة، فهو ميدان تأسيس إيماني وتربوي.. تُغرس فيه القيم العقدية، والإيمانية، والأخلاقية، وتقوى فيه أواصر المحبة والإخاء بين المسلمين.. ولذا كان على الدعاة في بلاد الحرمين وفي البلاد التي يأتي منها الحجاج والمعتمرون دور دعوي شامل للعقيدة والعبادة والمنهج والسلوك.. تأهيلاً وتثبيتاً وتوجيهاً وتصحيحاً.. حتى يرجع الحجاج بحال أحسن مما كانوا عليه ويكونون عوناً لإخوانهم في الدعوة.

وبعد هذه التطوافة حول نماذج لميادين الدعوة يتبين لنا أهمية عناية الداعية بتلك الميادين.. وأن يعمل الدعاة على سد الثغرات في هذه الميادين المختلفة كلٌ فيما يستطيع ويبدع.

وختاماً؛ فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أرادوا بها الخير لهم ولأمتهم ولإخوانهم في طريق الدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل، فمنا ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله، فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، ونسأل الله تعالى أن يغفره لنا، وأن يتجاوز عنا.

ونأمل من إخواننا القراء والباحثين والمهتمين بالعلم وأهله المسارعة في تصحيح الخطأ، أو زيادة البيان، وتوضيح أو بيان بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين



ثبت المصادر والمراجع

١- ١٠٠٠ فكرة دعوية، إصدار دار الطرفين.

٢- الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٠م.

٣- ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً، عبدالعزيز بن ناصر البراك، ط٢، ١٤٢١هـ.

٤- أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، لإبراهيم الخضيري، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

٥- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

٧- أساليب الرسول في الدعوة والتربية، ليوسف خاطر حسن الصوري، طبعة صندوق التكافل.

٨- الاستذكار، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٩- أسس في الدعوة ووسائل نشرها، محمد أبو فارس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

١٠- الإسلام في حضارته ونظمه، د. أنور الرفاعي، دار الفكر، ط١/ ١٤١٧هـ.

١١- أسواق الذهب- الأديب أحمد شوقي.

١٢- إصلاح المساجد من البدع والعوائد، للقاسمي، تحقيق ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٣- أصول العمل الجماعي، د. عبدالرحمن عبد الخالق اليوسف، نسخة منشورة على الإنترنت.

١٤- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.



١٦- اقتضاء العلم العمل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٧هـ.

١٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م.

١٨- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٩- بلغة السالك، أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، بيروت.

٢٠- بين العمل الجماعي والعمل الفردي. للشيخ عبد الله ناصح علوان، نسخة إلكترونية منشورة على موقع المكتبة الشاملة الحديثة.

٢١- التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط٨، ١٤٢١هـ.

٢٢- تأملات في العمل الإسلامي د. محمد الدويش، مؤسسة صلاح محمد السليم، الرياض. ط٢.

٢٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، طبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٢٤- التربية الجماعية في الإسلام. نايف بن محمد القرشي، دار ابن الجوزي، الدمام.

٢٥- الترغيب والترهيب، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٢٦- الترويح التربوي رؤية إسلامية، خالد بن فهد العودة، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٧- التسهيل في علوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي، المحقق: د.عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٨- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٠- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين، دار الراية، ط٥.

٣١- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مطبعة الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٤- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، طبعة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٣٥- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٣٦- الجامع الصغير وزياداته، للسيوطي، تحقيق محمد الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٧- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٨- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٣٩- حاشية ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ.

٤٠- حاشية السندي على ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه محمد بن عبدالهادي التتوي أبو الحسن نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت، ط٢.

٤١- الحث على رعاية طلاب العلم، ضمن سلسلة رعاية الإسلام لطلاب العلم، محمد بن عبد العزيز العواجي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ١٤٣٩ هـ.

٤٢- حكم الانتماء للجماعات والأحزاب. للشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد.

٤٣- الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٤٥- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د.عبدالله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٧- دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد، د. عبد الله الزبير، كتاب الأمة، السنة العشرون، سنة ١٤٢٦هـ.

٤٨- الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال، عقيل بن محمد بن زيد المقطري، نسخة المكتبة الشاملة.

٤٩- الدعوة إلى الله أهميتها ووسائلها، د. فهد العصيمي، دار ابن خزيمة.

٥٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن علان، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـ.

٥١- الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية، إعداد مركز الدعوة والإرشاد بمكة.

٥٢- دور المربي في الدعوة الفردية، د. هشام عقدة، منشور على موقع د. هشام عقدة.

٥٣- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٤هـ.

٥٤- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٥- رسالة العبودية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ.

٥٦- رسائل دعوية للعاملين في مجال الصحة والطب، للشيخ عبدالملك القاسم، من منشورات دار القاسم.

٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٨- الروض الأنف تفسير سيرة ابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، إخراج: عبدالرؤوف سعيد، دار المعرفة، بيروت، منقحة، ١٣٩٨هـ.

٥٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

٦٠- الزهد، عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٦١- السباق إلى العقول، الدكتور عبدالله قادري الأهدل، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، الترقيم للمكتبة الشاملة.

٦٢- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير، دار الحديث.

٦٣- السلسلة الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٦٤- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٦٥- سنن أبي دواد، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٦٦- سنن البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

٦٧- سنن النسائي، عبدالرحمن بن أحمد النسائي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٦٨- السنن والمبتدعات، محمد بن أحمد خضر الشقيري، دار الكتاب والسنة، دار الشريعة، ط١، ١٤٣٠ - ٢٠١٠م.

٦٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ.

٧٠- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، على محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ١٤٢٢هـ.



٧١- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، دار القبلتين للثقافة الإسلامية، جدة.

٧٢- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١٣٩٥هـ.

٧٣- شباب الصحابة مواقف وعبر، محمد بن عبدالله الدويش، دار الوطن، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤- شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، للسيد محمد نوح، ط١، دار الوفاء، سنة الطبع: ١٩٩٠م.

٧٥- شعب الإيمان، أحمد بن الحسيني البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ،تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٧٦- شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي. د. عبد الرحمن بن عبد الخالق، الدار السلفية، الكويت.

٧٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٧٨- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٧٩- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

٨٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتناء: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

٨١- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

٨٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٣- صحيح جامع الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٤- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٥- صحيح سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٦- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء: فريق بيت الأفكار الدولية.

٨٧- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

٨٨- طبقات الحنابلة، محمد بن الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ.طبقات الحنفية؛ للقرشي ص٥٢.

٨٩- العمل الجماعي.. محاسنه وجوانب النقص فيه. أ.د. عبد الوهاب الديلمي. الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، والكتاب منشور على موقع نيل وفرات.

٩٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٩١- فتاوى الأزهر، وزارة الأوقاف المصرية، نسخة المكتبة الشاملة.

٩٢- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ.

٩٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٤- الفروسية، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

٩٥- فضائل الأوقات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دراسة وتحقيق: سلطان بن عبد المحسن بن عبدالعزيز الخميس، ١٤١٠هـ.

٩٦- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٩٧- فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٨- فن دعوة المريض ومواساته (ورشة عمل) د. أحمد العمر، ضمن الدورة العلمية التي قامت بها إدارة التوعية الدينية بالشؤون الصحية بمنطقة الرياض.

٩٩- في البناء الدعوي (المجموعة ٢). د. أحمد بن عبدالرحمن الصويّان، من إصدارات مجلة البيان.

١٠٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٠١- الكلم الطيب، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.

١٠٢- كيف نعيد للمسجد مكانته، د. محمد أحمد لوح.

١٠٣- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين السواس، دار ابن كثير، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.

١٠٤- لو أن له رجالاً، فريد مناع، دار الهدى للنشر والتوزيع.

١٠٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ط١٤١٢هـ.

١٠٦- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١٤١٦هـ.

١٠٧- مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمع: فهد بن ناصر السلمان، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، ٢٠٠٣م.

١٠٨- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٩- المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، عبدالحق بن عطية الأندلسي، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ط١، ١٣٩٨هـ.

١١٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

١١١- المساجد في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن وهف القحطاني، نسخة إلكترونية منشورة على موقع الألوكة.

١١٢- المساجد، لحسين مؤنس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

١١٣- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١١٤- المسجد في الإسلام أحكامه آدابه بدعه، لخير الدين وانلي، الدار الأثرية، ط١، ٢٠٠٨م.

١١٥- مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

١١٦- مصنف ابن أبي شيبة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

١١٧- مصنف عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١١٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١٩- معالم في أصول الدعوة د. محمد يسري، دار السير للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٢٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢١- معرفة علوم الحديث، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق، السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٢٢- المغني، ابن قدامه، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٢٣- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٢٤- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، جمع وإعداد د. علي الشحود، نسخة المكتبة الشاملة.

١٢٥- منكرات الأسواق، عدنان خلبوص، دار الصديق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤هـ.

١٢٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٢٧- المنهاج شرح صحيح مسلم (شرح النووي)، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٢٨- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: د.تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.

١٢٩- ميثاق الشرف الدعوي، د. هشام الطالب، كتاب إلكتروني من إصدار المعهد العالي للفكر الإسلامي.

١٣٠- نظام الحكومة الإسلامية، محمد عبدالحي الكتاني، دار الأرقم، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣١- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانحي، المكتبة العلمية، بيروت.



١٣٢- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ.

١٣٣- الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، د. صالح الرقب، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٦هـ.

الرسائل العلمية:

١- رسالة دكتوراة: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د. حمد العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢- رسالة دكتوراة: الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، د. عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤١٦هـ.

٣- رسالة دكتوراة: الدعوة إلى الله في المستشفيات: دراسة تطبيقية تقويمية، د. خالد بن راشد بن مساعد العبدان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٧م.

٤- رسالة دكتوراة: السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية، دراسة شرعية تأصيلية، د. علي بن أحمد، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٦م.

٥- رسالة دكتوراة: العمل الدعوي في المراكز الإسلامية في أمريكا (الواقع. التحديات. الحلول) د. رضا السيد علي شطا، جامعة الأزهر الشريف، كلية الدعوة.

٦- رسالة دكتوراة: وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية، د. إبراهيم عابد. جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض.

٧- رسالة ماجستير: الاحتساب علي منكرات الأسواق، د. عبد الله بن علي بن عثمان الحسن، بجامعة الإمام محمد بن سعود.

٨- رسالة ماجستير: الدعوة الى الله تعالى في الأندية الرياضية دراسة ميدانية تقويمية على الاندية الرياضية في منطقة الرياض، د. ماجد بن عبد الله بن ابراهيم البصيص، جامعة الإمام.

٩- رسالة ماجستير: المراكز الإسلامية في إيطاليا ودورها في الدعوة إلى الله، لمحسن مبارك عبد العظيم عرفة، الجامعة الإسلامية العالمية للدراسات الشرعية الإنسانية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ٢٠١٥م.

١٠- رسالة دكتوراه: دور المبتعثين في التعريف بالإسلام، د. عبد الرحمن السيد جودة، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

الأبحاث:

١- بحث: البرامج الدعوية في سجن الملز العام دراسة مسحية، د. عبدالله المطوع، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٢- بحث: الدعوة الفردية مشروعيتها وآدابها وأثرها في الاستيعاب، د. يحيى على يحيى الدجني، مجلة جمعية القدس للبحوث والدراسات، عدد٢، ٢٠٠٩م.

٣- بحث: الدعوة إلى الله في الجامعات، بحث منشور على موقع مفكرة الإسلام.

٤- بحث: السياحة في الإسلام، لعبد الله الخضيري، منشور على موقع الملتقى الفقهي.

٥- بحث: تنظيم الأسواق د. أحمد الأنصاري، وهو من البحوث الجامعة المختصرة، منشور على موقع الملتقى الفقهي.

٦- بحث: حقيقة السياحة في الإسلام وأحكامها وأنواعها، منشور على موقع الإسلام سؤال وجواب.

٧- بحث: حكم إخراج القيمة في زكاة الفطر، د. عبد الله الغفيلي، منشور على موقع الملتقى الفقهي.

٨- بحث: دعوة النساء في السجون، دراسة ميدانية تقويمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة بالرياض، د. ليماء بن سليمان الطويل، جامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٢٦هـ.

٩- بحث: مدارس الجاليات الخيرية في مدينة مكة المكرمة وأثرها في الدعوة إلى الله دراسة ميدانية تحليلية د: محمد بن حسين الشيعاني.

١٠- بحث: مستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب على ضوء المتغيرات الدولية، د. أحمد جاب الله، ضمن أبحاث مؤتمر مكة المكرمة السادس الذي تنظمه رابطة العالم الاسلامي بعنوان مناهج العلوم الاسلامية، عام ١٤٢٤هـ.

١١- بحث: يوم عاشوراء أحكام وفوائد، عبد اللطيف بن محمد الحسن، بحث البيان العدد ١٤٩ محرم ١٤٢١هـ.

مقالات ومحاضرات:

١- مقال: ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس منشور في موقع منابر الدعوة.

٢- مقال: الأبعاد التربوية في الحج (١، ٢) حمدي شعيب.

٣- مقال: التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، لخالد الصقير، مجلة البيان، عدد ١٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ.
تدريس التربية الإسلامية، د. محمد مجاور، دار القلم، ط١.

٤- مقال: التربية الجماعية من منظور قرآني، منشور على شبكة المشكاة.

٥- مقال: الدعوة الفردية منشور في موقع مفكرة الإسلام، مع كثير من الزيادات.

٦- مقال: الدعوة الفردية -موقع مفكرة الإسلام.

٧- مقال: الدعوة في الحج، د. فيصل البعداني، منشور في مجلة البيان عدد ١٤٨.

٨- مقال: الدعوة في المستشفيات والمراكز الطبية مجموعة من المشاريع الدعوية قام بها مكتب الدعوة وتوعية الجاليات بشمال الرياض وهي منشورة على موقعهم.

٩- مقال: العِيدُ آدابٌ وأحكام خالد بن عبدالرحمن الشايع.

١٠- مقال: العيد في بيت النبوة د. خالد بن عبد الرحمن الشايع،

١١- مقال: أهمية الدعوة إلى الله تعالى: ناصر بن سعيد السيف، منشور على موقع الألوكة.

١٢- مقال: بمجلة البيان، عدد ١٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ.

١٣- مقال: توظيف السياحة في الدعوة للإسلام، منشور على موقع طريق الإسلام.

١٤- مقال: دعوة الجاليات داخل المستشفيات (عرض لتجربة مبتدئة) د. فاطمة بنت عبدالرحمن الحيدر، منشور على موقع الملتقى الفقهي.

١٥- مقال: ضوابط الأندية الطلابية، منشور على موقع جامعة الملك سعود.

١٦- مقال: ضوابط نجاح العمل الجماعي في حفر الخندق، د. راغب السرجاني.

١٧- مقال: فرحة العيد.. د. بدر عبد الحميد هميسه.

١٨- مقال: كيف تدعو إلى الله تعالى في مناسبات الزواج، عبد اللطيف الغامدي، منشور على موقع صيد الفوائد.

١٩- مقال: كيفية تفعيل العمل الدعوي في الجامعة. د. أحمد الفرجابي، منشور على موقع إسلام ويب.

٢٠- مقال: مراحل الدعوة الفردية، د. عطية عدلان، منشور على موقع الألوكة.

٢١- مقال: من معوقات الدعوة في المدارس- د. هند بنت مصطفى شريفي- بحث منشور على شبكة الألوكة بتصرف واختصار.

٢٢- مقال: موسم الحج وبناء السوق الإسلامية المشتركة- دكتور حسين شحاتة على موقعه على الشبكة العنكبوتية بتاريخ: ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٥.

٢٣- ملف متكامل عن الدعوة في الحج في موقع المحتسب على الرابط:

http://almohtasb.com/main/Sections/11638.

٢٤- محاضرة العمل الجماعي. د. محمد بن إسماعيل المقدم.

٢٥- محاضرة: أفكار دعوية في المستشفيات الشيخ فهد أبا حسين.

٢٦- محاضرة: فضل الدعوة إلى الله في المستشفيات وأهميتها، معالي الشيخ صالح الفوزان.



فهرس المحتويات

المقدمة.. ٥
أهمية الدراسة ٦
منهجية الدراسة... ٦
خطة الدراسة ٧
تمهيد: مقدمات حول أنواع ميادين الدعوة ١٥

الفصل الأول
ميادين إيصال الدعوة

المبحث الأول: ميدان الدعوة الفردية................................ ٢٥
المطلب الأول: مقدمات حول ميدان الدعوة الفردية ٢٥
أولاً: مفهوم الدعوة الفردية ٢٥
ثانياً: المخاطبون بالدعوة الفردية: ٢٦
ثالثاً: حالات الدعوة الفردية ٢٧
المكانة الاجتماعية للمدعو.. ٢٧
جليس السوء ٢٨
الحالة النفسية للمدعو.. ٢٨
عند الحاجة لمعالجة جوانب النقص في الأفراد. ٢٨
رابعاً: شمولية هدف الدعوة الفردية................................. ٢٩
المطلب الثاني: أصالة ميدان الدعوة الفردية................................ ٣٠
أولاً: دعوة النبي ﷺ الفردية لأهل بيته ٣٠
ثانياً: دعوة النبي لأبي بكر الصديق.................................. ٣١
ثالثاً: دعوة أبي بكر الفردية لمجموعة من العشرة المبشرين بالجنة ٣١

رابعاً: دعوة مصعب بن عمير الفردية في المدينة ٣٢

خامساً: العناية في الدعوة الفردية بالاصطفاء والتربية للشباب والناشئة..... ٣٢

المطلب الثالث: الدعوة الفردية فضلها وأهميتها............................ ٣٣

أولاً: بها تضاف أجور وحسنات إلى ميزان الداعي ٣٣

ثانياً: أن موضوعها هو هداية الناس وهو خير الأعمال........................ ٣٤

ثالثاً: أن هذه الدعوة من أعظم النصح للمسلمين............................ ٣٤

رابعاً: فوائدها وأهميتها الدعوية ٣٥

المطلب الرابع: خصائص الدعوة الفردية ٣٥

المطلب الخامس: وسائل وأساليب الدعوة الفردية ٣٧

أولاً: القدوة الحسنة ٣٧

ثانياً: حسن السمت والمظهر ٣٧

ثالثاً: الهدية... ٣٨

رابعاً: التزاور ٣٨

خامساً: استغلال المواقف العابرة للتعارف أو التوجيه ٣٩

سادساً: شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء.......................... ٣٩

سابعاً: استغلال مواقع التواصل الاجتماعي.................................... ٤٠

ثامناً: العناية بأسرة المدعو واهتماماته ٤٠

تاسعاً: التخطيط والتنظيم ٤٠

عاشراً: إظهار الاهتمام بكل الناس.. ٤٠

الحادي عشر: التدرج في الدعوة الفردية.. ٤١

الثاني عشر: المتابعة ٤١

الثالث عشر: التقويم.. ٤٢

الرابع عشر: إيجاد البيئة الصالحة للمدعو ٤٢
الخامس عشر: الاقتصاد في الموعظة ٤٢
السادس عشر: التلطف والرفق بالمدعو ٤٣
السابع عشر: استعمال شيء من الدعابة والمزاح المباح ٤٣
الثامن عشر: إنزال الناس منازلهم ٤٣
التاسع عشر: لا اعتبار للسوابق ٤٤
العشرون: التنويع بين الوسائل والأساليب ٤٤
المطلب السادس: عوامل نجاح الدعوة الفردية ٤٤
المطلب السابع: ضوابط الدعوة الفردية ٤٦
المطلب الثامن: مراحل الدعوة الفردية ٤٨
المرحلة الأولى: الاختيار والانتقاء ٤٨
المرحلة الثانية: التعارف والتآخي ٥٠
المرحلة الثالثة: التزكية وزيادة الإيمان (تنمية الجانب الإيماني) ٥١
المرحلة الرابعة: تنمية جانب العبادة والاتباع ٥٣
المرحلة الخامسة: بناء الفهم الشامل للإسلام وللعبادة في الإسلام ٥٥
المرحلة السادسة: توجيهه لطلب العلم ٥٧
المرحلة السابعة: الاهتمام الإيجابي بأحوال المسلمين ٥٨
المرحلة الثامنة: الحث على الدعوة إلى الله ٦٠
المرحلة التاسعة: الارتباط بالصحبة الصالحة مع المتابعة والتعاهد ٦١
المرحلة العاشرة: التدريب على الدعوة الفردية ٦١
المبحث الثاني: ميدان الدعوة الجماعية ٦٥
المطلب الأول: مفهوم وأهمية الدعوة الجماعية ٦٥

أولاً: مفهوم الدعوة الجماعية ٦٥
ثانياً: أهمية الدعوة الجماعية ٦٦
المطلب الثاني: أصالة الدعوة الجماعية..٦٧
المطلب الثالث: صور ومجالات الدعوة الجماعية..٦٩
الخطب الدينية ٦٩
الدروس والمحاضرات العامة، والدورات العلمية ٧٠
مجالس الوعظ ٧٠
الندوات (التي يشارك فيها أكثر من مُلقٍ) ٧٠
قوافل الدعوة ٧٠
برامج التواصل الاجتماعي ٧٠
القنوات الفضائية والإذاعات المحلية والعالمية: ٧١
المطلب الرابع: تنبيهات منهجية في الدعوة الجماعية ٧٢
المبحث الثالث: ميدان العمل الجماعي.. ٧٧
المطلب الأول: مفهوم العمل الجماعي ٧٨
المطلب الثاني: أصالة العمل الجماعي ٨٢
المطلب الثالث: أهمية العمل الجماعي ٨٤
اكتشاف ٨٤
بناء ٨٥
التفاعل.. ٨٥
المسؤولية.. ٨٥
التفاوت ٨٥
التدريب على إدارة الخلافات ٨٦
المشاركة في التقويم ٨٦

كثرة العطاء وعظيم النتائج وسرعة الامتداد ٨٦
النظر إلى المسؤول عن العمل الدعوي ٨٦
الشورى ٨٦
يربى الدعاة.. ٨٧
المطلب الرابع: مجالات وأشكال العمل الجماعي............................ ٨٧
أولاً: المؤسسات الدعوية الحكومية ٨٧
ثانياً: الجامعات الإسلامية والكليات والمعاهد الشرعية ٨٧
ثالثاً: مكاتب توعية الجاليات ٨٨
رابعاً: المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية ٨٨
خامساً: المراكز العلمية والبحثية والفكرية ٨٨
سادساً: المجمعات العلمية ٨٩
سابعاً: الجمعيات والهيئات الخيرية ٨٩
ثامناً: جمعيات وحلقات تحفيظ القرآن ٨٩
تاسعاً: إدارات المساجد ٩٠
تنبيه: العمل الجماعي الرسمي والشعبي ٩٠
المطلب الخامس: العمل الجماعي والجماعات الإسلامية المعاصرة ٩١
المطلب السادس: ضوابط وآداب العمل الجماعي............................ ٩٤
المطلب السابع: آداب العمل الجماعي ٩٦
أولاً: تكامل الجهود الجماعية وتطاوعها ٩٦
ثانياً: احترام التخصص الدعوي، والجهود الاجتهادات الدعوية........... ٩٦
ثالثاً: التواصل الأخوي ٩٦
رابعاً: الاستفادة من الخير الذي عند مجموعات العمل الجماعي ٩٧

خامساً: إقامة المشاريع المشتركة ٩٧
سادساً: الذبُّ عن أعراض العاملين للإسلام ٩٧
سابعاً: أهمية دراسة فقه الخلاف ٩٧
ثامناً: التنسيق بين العاملين للإسلام ٩٧
تاسعاً: ضرورة معالجة أهل العلم لأي فتنة تحصل ٩٧
المطلب الثامن: تنبيهات حول العمل الجماعي وأفراده وقياداته ٩٨
أولاً: تحمل قادة العمل الجماعي للمسؤولية ٩٨
ثانياً: مشاركة المسؤول في العمل الجماعي من معه ٩٨
ثالثاً: توزيع الأعمال على الجميع ٩٨
رابعاً: تداول المسؤولية ٩٨
خامساً: تقدير ذوي السَّابقة ٩٩
سادساً: محبة الدعاة العلماء والدعاة ٩٩
المطلب التاسع: تحذيرات ومخاطر في العمل الجماعي ١٠٠
أولاً: العمل الجماعي معرض للاعتداء ١٠٠
ثانياً: العمل الجماعي معرض للانشقاق ١٠٠
ثالثاً: العمل الجماعي معرض للعجب والغرور ١٠٠
رابعاً: الحذر من العجلة ١٠١
خامساً: الحذر من أن تكون للعمل الجماعي في التجمع الواحد مرجعيتان ١٠١
سادساً: الحذر من إشغال الداعية معظم الوقت ١٠٢
سابعاً: ألَّا يؤدي الارتباط بعمل جماعي إلى ضمور الشخصيّة الفردية ١٠٢
المطلب العاشر: عوامل نجاح العمل الجماعي ١٠٢
أولاً: العلم والفهم ١٠٢

ثانياً: التربيــــة ١٠٢
ثالثاً: الشــورى ١٠٢
رابعاً: تعلم علم الإدارة ١٠٣
خامساً: التخطيط ١٠٣
سادساً: التنظيم ١٠٣
سابعاً: التدرج ١٠٣
ثامناً: تعميق الوحدة الفكرية ١٠٤
تاسعاً: تقديم الأجدر ١٠٤
عاشراً: القدوة ١٠٤
الحادي عشر: المسؤولية والمحاسبة ١٠٥
الثاني عشر: البدء من حيث انتهى الآخرون ١٠٥

الفصل الثاني
ميادين الدعوة الأساسية

المبحث الأول: ميدان الدعوة في المساجد ١١١
المطلب الأول: أهمية المساجد في الدعوة إلى الله ١١١
المطلب الثاني: أهم المهام الدعوية التي يقوم بها المسجد ١١٥
أولاً: إقامة شعائر الله تعالى ١١٦
ثانياً: إشاعة روح المحبة والأخوة بين المسلمين ١١٦
ثالثاً: إشاعة العدل والمساواة بين المسلمين ١١٦
رابعاً: وحدة الصف ١١٧
خامساً: التعلم والتعليم ١١٧
سادساً: التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى ١١٨

سابعاً: النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١٨
ثامناً: حل المشكلات والصلح بين الناس.................................. ١١٨
تاسعاً: مركز القيادة للدولة الإسلامية ١١٨
عاشراً: انطلاق الجيوش لفتح العالم كان من عند المسجد ١١٩
المطلب الثالث: نماذج لوسائل الدعوة في المسجد.............................. ١١٩
أولاً: وسائل إلقائية ١١٩
ثانياً: وسائل تفاعلية ١٢٠
ثالثاً: توفير المواد الدعوية ١٢٠
رابعاً: وسائل اجتماعية ١٢١
خامساً: وسائل تقنية وإعلامية ١٢١
سادساً: ميادين دعوية ١٢٢
سابعاً: تفعيل أهل الحي في الدعوة..................................... ١٢٢
ثامناً: توصيات خاصة بالخطب.. ١٢٢
تاسعاً: توصيات دعوية ١٢٣
المطلب الرابع: استخدام التقنية في الدعوة من خلال المساجد ١٢٤
أولاً: إنشاء الموقع الإلكتروني للمسجد................................... ١٢٤
ثانياً: الخدمات التفاعلية للمسجد الإلكتروني ١٢٥
المبحث الثاني: ميدان الدعوة في الجامعات................................. ١٣١
المطلب الأول: أهمية الدعوة في الجامعات.................................... ١٣١
المطلب الثاني: معالم الدعوة من خلال ميدان الجامعات ١٣٦
أولاً: الدعوة في الجامعات من خلال القدوة الحسنة ١٣٦
ثانياً: أعمال البر ونفع الخلق.. ١٣٧

ثالثاً: الدعوة من خلال التخصص العلمي ١٣٨
رابعاً: التوجيه الفردي أو النصيحة الفردية ١٣٩
خامساً: الملتقيات الجماهيرية أو المحدودة ١٤٠
سادساً: إقامة روابط بين الطلاب ١٤٠
سابعاً: إقامة برامج تأهيلية في الإسكانات الطلابية ١٤٠
ثامناً: الأندية الطلابية ١٤١
تاسعاً: ورش العمل ١٤١
عاشراً: استخدام وسائل الإعلام والتقنية الحديثة ١٤٢
الحادي عشر: برامج القراءة ١٤٣
الثاني عشر: الاستضافات والزيارات الدعوة ١٤٤
المطلب الثالث: تنبيهات ومعالم الدعوة في الجامعات ١٤٥
المبحث الثالث: ميدان الدعوة في المدارس ١٤٩
المطلب الأول: أهمية الدعوة في المدارس ١٤٩
المطلب الثاني: تنبيهات دعوية خاصة بالمعلمين ١٥١
المطلب الثالث: معالم منهجية للدعوة في المدارس ١٥٣
أولاً: التخطيط للبرامج الدعوية داخل المدارس ١٥٣
ثانياً: التحفيز والتشجيع على الحضور والمشاركة ١٥٤
ثالثاً: ملاءمة الأوقات المحددة للأنشطة الدعوية ١٥٥
رابعاً: تقويم الأنشطة والبرامج الدعوية ١٥٥
خامساً: عدم الاكتفاء بالعرض النظري للدعوة ١٥٦
سادساً: الابتعاد عن الازدواجية والتعارض بين القائمين بالدعوة في المدرسة ١٥٧
سابعاً: تنبيهات عامة للدعوة في المدارس ١٥٧

المطلب الرابع: وسائل عامة للدعوة في المدارس ١٥٨

المبحث الرابع: المراكز الإسلامية وما في حكمها ١٦٣

المطلب الأول: الأوليات العامة المنوطة بدور المراكز الإسلامية ١٦٤

أولاً: العمل على وحدة المسلمين ١٦٤

ثانياً: إيجاد بيئة مناسبة لكل شرائح المجتمع المسلم ١٦٤

ثالثاً: تشجيع المسلمين على الحفاظ على هويتهم الدينية والمظهر واللغة ١٦٤

رابعاً: توفير فرص تعليمية لأئمة المساجد ومن يقوم بأمور الدعوة وكفالتهم ١٦٥

خامساً: تلبية احتياجات المسلمين الدينية ١٦٥

سادساً: الدور التوعوي للجالية المسلمة ١٦٦

سابعاً: أدوار أخرى مهمة ١٦٦

المطلب الثاني: وسائل دعوية للمراكز الإسلامية ١٦٧

أولاً: من أهم وسائل الدعوة في المراكز الإسلامية ١٦٧

ثانياً: مقترحات لتطوير المراكز الإسلامية ١٦٨

الفصل الثالث
معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة

المبحث الأول: أهمية وأصالة الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة ١٧١

المبحث الثاني: معالم دعوية أساسية في الأماكن والمناسبات العامة ١٧٥

المبحث الثالث: معالم الدعوة في المستشفيات ١٧٩

المطلب الأول: معالم الدعوة العامة في المستشفيات ١٧٩

المطلب الثاني: معالم الدعوة الخاصة بالمرضى ١٨١

المطلب الثالث: معالم الدعوة خاصة بالأطباء والممرضين والفريق الإداري ١٨٢

المبحث الرابع: معالم الدعوة في السجون ١٨٧

المطلب الأول: أهمية الدعوة في السجون ١٨٧
المطلب الثاني: معالم دعوة السجناء من خلال قصة يوسف عليه السلام ١٨٨
المطلب الثالث: معالم دعوة المسجونين في السيرة النبوية ١٩٠
المطلب الرابع: تأهيل القائمين على السجن لإصلاح المسجونين ١٩١
المطلب الخامس: دور مدير السجن في دعوة السجناء ١٩٢
المطلب السادس: صفات الدعاة في السجون ١٩٣
أولاً: أهم الصفات الواجب توافرها في الدعاة داخل السجون ١٩٣
ثانياً: دعوة السجناء لبعضهم البعض ١٩٤
ثالثاً: تنبيه السجين على انتهاز فرصة وجوده في السجن للتكفير عما اقترف ١٩٥
المطلب السابع: آليات ووسائل الدعوة ١٩٥
المبحث الخامس: معالم الدعوة في الأسواق ١٩٩
المطلب الأول: أهمية الدعوة في الأسواق وأصالتها ١٩٩
المطلب الثاني: أهم معالم الدعوة في الأسواق ٢٠١
أولاً: الدعوة إلى عدم الانشغال بالدنيا عن الصلاة ٢٠١
ثانياً: الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة في التجارة.................... ٢٠٢
ثالثاً: تحذيرهم من المخالفات المالية التجارية ٢٠٣
رابعاً: حفظ الحقوق المالية بالكتابة والإشهاد عند الدين والتجارة ٢٠٤
خامساً: الدعوة إلى أداء الزكاة والإنفاق والإحسان للناس................ ٢٠٥
سادساً: الإنكار على النساء المتبرجات والنهي عن التزاحم بين الرجال والنساء..... ٢٠٥
سابعاً: مجموعة من المنكرات التي لا بد من التحذير منها................ ٢٠٦
ثامناً: نشر ذكر الله في السوق ٢٠٧
المبحث السادس: معالم الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات ٢١١
المطلب الأول: مفهوم ومقاصد السياحة والنزهة في الإسلام ٢١١

أولاً: معنى السياحة ٢١١
ثانياً: مصطلح السياحة في الأحاديث والآثار ٢١٢
ثالثاً: حث الإسلام على السياحة في الأرض للنظر والاعتبار والادِّكار ... ٢١٣
رابعاً: حث الإسلام على السياحة للتفكر والتأمل في بديع خلق الله تعالى ٢١٤
خامساً: حث الإسلام على السياحة للدعوة إلى الله تعالى ٢١٤
المطلب الثاني: أهمية الدعوة في الأماكن السياحية والمنتزهات ٢١٨
أولاً: تحريم السفر بقصد تعظيم بقعة معينة إلا إلى ثلاثة مساجد ٢١٨
ثانياً: حرمة السفر والتنزه لزيارة الأماكن المقدسة في الديانات الأخرى .. ٢١٩
ثالثاً: تحريم سياحة المسلم والنزهة في بلاد الكفار مطلقاً................ ٢١٩
رابعاً: النهي عن السياحة والنزهة في أماكن الفساد..................... ٢١٩
خامساً: زيارة آثار الأمم السابقة وأماكنهم................................ ٢١٩
سادساً: تنظيم رحلات سياحية للكفار في بلاد المسلمين ٢٢٠
سابعاً: التوصيات الدعوية في رحلات السياحة والنزهة.................. ٢٢٠
المبحث السابع: معالم الدعوة في أماكن العمل ٢٢٣
المبحث الثامن: الدعوة في الأندية الرياضية ٢٢٩
المطلب الأول: أهمية الرياضة في الإسلام ٢٣٠
المطلب الثاني: نماذج من الأنشطة الرياضية في الإسلام ٢٣٢
المطلب الثالث: ضوابط وتنبيهات حول الرياضة والأندية الرياضية ٢٣٥
المطلب الرابع: وسائل الدعوة في الأندية الرياضية ٢٣٧
المبحث التاسع: معالم الدعوة في المناسبات الاجتماعية ٢٤١

الفصل الرابع
ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة

تمهيد حول: أهمية الاستفادة من المواسم الفاضلة ٢٤٩
المبحث الأول: معالم الدعوة في شهر رمضان ٢٥٥
المطلب الأول: تذكير الناس بفضائل شهر رمضان وصيامه ٢٥٥
المطلب الثاني: تعليم الناس الأحكام الفقهية المتعلقة برمضان والصيام ... ٢٥٧
المطلب الثالث: بيان حكمة الصيام في الإسلام ٢٥٨
المطلب الرابع: تذكير الناس بأعمال الطاعات في رمضان ٢٦٠
المطلب الخامس: التربية على الأخلاق الكريمة والبعد الأخلاق السيئة ... ٢٦٣
أولاً: الصبر.. ٢٦٣
ثانياً: العفو عن الناس.. ٢٦٤
ثالثاً: البعد عن فاحش القول وسيِّئ الأفعال والغضب ٢٦٤
رابعاً: سد باب الشهوات المحرمة ٢٦٥
المطلب السادس: وسائل وتوصيات دعوية ٢٦٥
أولاً: التوصيات الدعوية.. ٢٦٥
ثانياً: الوسائل الدعوية في رمضان ٢٦٦
المبحث الثاني: الدعوة في العشر من ذي الحجة............................ ٢٧١
المطلب الأول: بيان فضل العشر الأول من ذي الحجة....................... ٢٧٣
المطلب الثاني: بيان أفضل الأعمال الصالحة في العشر من ذي الحجة ٢٧٤
أولاً: أداء الحج.. ٢٧٤
ثانياً: الإكثار من ذكر الله ٢٧٤
ثالثاً: صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وبالأخص يوم عرفة ٢٧٤
رابعاً: الدعاء ٢٧٥

خامساً: التكبير ٢٧٥
سادساً: الأضحية ٢٧٥
المبحث الثالث: الدعوة إلى الله في الأعياد ٢٧٩
أولاً: بيان مفهوم العيد ومقصده في الإسلام ٢٧٩
ثانياً: بيان أن العيد من شعائر الإسلام التي لا بد من تعظيمها ٢٨٠
ثالثاً: إحياء شعيرة التكبير ٢٨١
رابعاً: إحياء شعيرة صلاة العيد ٢٨١
خامساً: إحياء شعيرة الإفطار في الفطر والأكل من الأضحية في الأضحى ٢٨٢
سادساً: الأمر بإخراج صدقة الفطر قبل صلاة عيد الفطر ٢٨٣
سابعاً: إحياء شعيرة الأضحية في عيد الأضحى ٢٨٤
ثامناً: بيان سنن العيد ٢٨٥
تاسعاً: الحث على تبادل التهاني بالعيد ٢٨٦
عاشراً: الحث على إظهار الفرح والتوسعة على الأهل ٢٨٧
الحادي عشر: إدخال السرور في العيد على كل الناس ٢٨٩
الثاني عشر: بيان المخالفات التي تقع في العيد ٢٩٠
الثالث عشر: مقترحات ووسائل دعوية في العيد ٢٩١
المبحث الرابع: الدعوة في يوم عاشوراء ٢٩٥
المطلب الأول: صيام يوم عاشوراء ٢٩٥
أولاً: بيان خصوصية عاشوراء وصومه ٢٩٥
ثانياً: بيان فضل صوم يوم عاشوراء ٢٩٦
ثالثاً: التنبيه على مخالفة اليهود في صيام عاشوراء ٢٩٨
المطلب الثاني: محاذير في يوم عاشوراء ٢٩٩

أولاً: النهي عن اتخاذ يوم عاشوراء عيداً ٢٩٩
ثانياً: التنبيه على المنكرات والبدع في باب العبادات ٣٠٠
ثالثاً: التنبيه على المنكرات والبدع في باب العادات تشبهاً بالعيد ٣٠٠
رابعاً: التحذير مما يفعله الشيعة (الرافضة والباطنية) في هذا اليوم ٣٠١
المطلب الثالث: معالم منهجية في يوم عاشوراء ٣٠٢
أولاً: تنبيه منهجي حول تعظيم الكفار بعض الشعائر ٣٠٢
ثانياً: مخالفة أهل الكتاب من أعظم مقاصد الشريعة ٣٠٤
ثالثاً: عاشوراء وحقيقة الانتماء ٣٠٥
رابعاً: عبادة الله أبلغ الشكر ٣٠٦
خامساً: التعويد على الخير تثبيت عليه ٣٠٦
المطلب الرابع: بيان الهدايات القرآنية من قصة نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده ٣٠٧

الفصل الخامس
ميدان الدعوة في الحج والعمرة

المبحث الأول: حول الدعوة في الحج والعمرة ٣١٥
المطلب الأول: أهمية ميدان الحج والعمرة في الدعوة ٣١٥
المطلب الثاني: عوائق في طريق الدعوة في الحج والعمرة ٣١٧
المطلب الثالث: تنبيهات منهجية حول الدعوة في الحج والعمرة............ ٣١٨
المبحث الثاني: وسائل الدعوة في ميدان الحج والعمرة ٣٢١
أولاً: وسائل دعوية للحجاج والمعتمرين في بلدانهم ٣٢١
ثانياً: وسائل دعوية في وسائل التنقل المختلفة إلى بلاد الحرمين........ ٣٢٢
ثالثاً: وسائل دعوية في منافذ بلاد الحرمين الحدودية ٣٢٣
رابعاً: وسائل دعوية في مدن الحجاج والمواقيت ٣٢٣

خامساً: وسائل دعوية في النقل الداخلي بين المدن وفي المشاعر ٣٢٤
سادساً: وسائل دعوية في الحرمين الشريفين........................ ٣٢٥
سابعاً: وسائل دعوية في مساجد منطقتي مكة والمدينة................ ٣٢٦
ثامناً: وسائل دعوية في مساكن الحجاج في مكة والمدينة.............. ٣٢٧
تاسعاً: وسائل دعوية في المخيمات في المشاعر ٣٢٨
عاشراً: وسائل دعوية في الطرقات والأماكن العامة في مكة والمدينة والمشاعر ٣٣٠
المبحث الثالث: معالم الخطاب الدعوي في الحج ٣٣٥
المطلب الأول: العناية بغرس التوحيد ٣٣٥
المطلب الثاني: العناية بتنمية الإيمان باليوم الآخر.........................٣٣٨
المطلب الثالث: الدعوة إلى تعظيم شعائر الله................................ ٣٤٠
المطلب الرابع: الدعوة إلى ما يزيد الإيمان في الحج والعمرة................٣٤٣
أولاً: الحث على تقوى الله تعالى ٣٤٣
ثانياً: الحث على ذكر الله....................................... ٣٤٤
ثالثاً: الحث والتربية على الدعاء ٣٤٥
رابعاً: الحث على التوبة والاستغفار ٣٤٦
خامساً: الحث على التوكل على الله................................ ٣٤٦
سادساً: الحث على التقرب إلى الله بالطواف والاعتكاف والصلاة ٣٤٧
سابعاً: الحث على شكر الله تعالى ٣٤٨
المطلب الخامس: التربية المنهجية من خلال الحج والعمرة..................٣٤٩
أولاً: منهجية أن من ترك شيء لله عوضه الله خير منه ٣٤٩
ثانياً: منهجية الاستسلام الكامل لله................................ ٣٤٩
ثالثاً: منهجية الوسطية وعدم الغلو في الدين ٣٥٠
رابعاً: منهجية التيسير على الأمة ورفع الحرج ٣٥١

المطلب السادس: التربية على الأخلاق الإسلامية ٣٥٣
أولاً: التربية على خلق العفاف ٣٥٣
ثانياً: التربية على خلق الرفق والسكينة ٣٥٤
ثالثاً: التربية على خلق التواضع ٣٥٥
رابعاً: التربية على خلق الصبر ٣٥٦
خامساً: التربية على خلق البذل والسخاء ٣٥٧
سادساً: التربية على خلق الزهد والقناعة ٣٥٨
سابعاً: التربية على خلق الوفاء ٣٥٨
ثامناً: التربية على ترك الأخلاق السيئة ٣٥٩
المطلب السابع: التربية على القيم الإسلامية ٣٦١
أولاً: التربية على قيمة الوقت ٣٦١
ثانياً: التربية على قيمة النظام والانضباط ٣٦١
ثالثاً: التربية على قيمة الإتقان ٣٦٢
رابعاً: التربية على قيمة النظافة ٣٦٢
خامساً: قيمة الأخوة ٣٦٣
سادساً: قيمة التكافل ٣٦٤
سابعاً: قيمة الوحدة الإسلامية ٣٦٥
الخاتمة ٣٦٧
ثبت المصادر والمراجع ٣٧١
فهرس الموضوعات ٣٨٤



